

إبراء ذمة المسلمين من إمامة المرأة للمصلين

بدعة
أمريكية
جديدة

النور

الغلو وأثره السيء
في الأمة

تكفير المسلمين
من معتقد
فرقة الخوارج

وزير الأوقاف يصرح: الموالد إساعة إلى الإسلام

السلام عليكم

هؤلاء هم الرجال، وبهم تعلو الأمم

في حرب القادسية بين جيش المسلمين بقيادة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وبين جيش الفرس خرج رجل من الفرس ينادي: مَنْ يُبَارِز؟ فقام له «علباء بن جحش» فتصدى له وضربه ضربة أصابت سَحره وهو الرئة - وضربه الفارسي ضربة أصابه في أمعائه - وسقط الاثنان، فأما الفارسي فمات من ساعته، وأما المسلم فخرجت أمعاؤه خارج بطنه، فلم يستطع القيام، فحاول إدخالها فلم يقدر حتى مرَّ به رجل من المسلمين فقال له: يا هذا! أعطني على بطني، فأدخله له، فأخذ يمسك بجلد بطنه حتى لا تخرج أمعاؤه مرة أخرى، ثم زحف نحو صف العدو متحدياً لا يلتفت إلى المسلمين، فأدركه الموت وبينه وبين صف فارس ثلاثون ذراعاً. سبحان الله! يطلب العون على بطنه وأمعائه لتدخل، ونحن نطلب العون على بطوننا لنأكل!!

التحرير



رجدة

النور

إسلامية - ثقافية - شهرية

السنة الرابعة والثلاثون

العدد ٢٩٩ - ربيع أول ١٤٢٦ هـ

الثمن ١٥٠ قرشاً

المشرف العام

د. عبد الله شاكر

اللجنة العلمية

د. عبد العظيم بدوي

زكريا حسيني

جمال عبد الرحمن

معاوية محمد هيكل





صاحبة الامتياز

جمهورية مصر العربية

ثمن النسخة

مصر ١٥٠ قرشا، السعودية ٦ ريالاً، الإمارات ٦ دراهم، الكويت ٥٠٠ فلس، المغرب دولار أمريكي، الأردن ٥٠٠ فلس، قطر ٦ ريالاً، عمان نصف ريال عماني، أمريكا ٢ دولار، أوروبا ٢ يورو.

الاشتراك السنوي:

١- في الداخل ٢٠ جنيهاً (بحالة بريدية داخلية باسم مجلة التوحيد - على مكتب بريد عابدين).
٢- في الخارج ٢٠ دولاراً أو ٧٥ ريالاً سعودي أو ما يعادلها.
ترسل القيمة يسويقت أو بحالة بنكية أو شيك على بنك فيصل الاسلامي - فرع القاهرة - باسم مجلة التوحيد - انصار السنة (حساب رقم / ١٩١٥٩٠).



التوزيع الداخلي

مؤسسة الأهرام
وفروع أنصار السنة المحمدية

في هذا العدد

- ٢ الافتتاحية: «بعدة أمريكية جديدة» د. جمال المراكبي
- ٥ كلمة التحرير: «صوت الحق ومصرع الخرافة» رئيس التحرير باب التفسير: «سورة المعارج» الحلقة الأولى
- ٩ د. عبد العظيم بدوي باب السنة: «تكفير المسلمين من معتقد فرقة الخوارج»
- ١٢ زكريا حسيني تحرير المقال في حكم الاحتفال
- ١٨ عبد الرحمن السديس درر البحار من صحيح الأحاديث: (١٥) علي حشيش
- ٢١ لمحات من حياة الإمام: «محمد بن إسماعيل الصنعاني» د. عبد الله شاكر الجندي
- ٢٣ مجدي عرفات الإعلام بسير الأعلام
- ٢٨ أسامة سليمان الإيمان بالرسالات
- ٣٠ صلاح بن محمد الندير منبر الحرمين: «الإعلام بأنواع الكلام» صلاح بن محمد الندير
- ٣٤ عبد الرزاق السيد عبد القصة في كتاب الله: «قصة سليمان عليه السلام (١)»
- ٣٦ علاء خضر واحة التوحيد
- ٣٨ عبد الله شاكر الجندي اتبعوا ولا تتبدعوا: الغلو وأثره السيء في الأمة الإسلامية
- ٤٢ معاوية محمد هيك دراسات شرعية: مسائل في السنة (٢)
- ٤٦ متولي المراجيلي الاسرة المسلمة في ظلال التوحيد
- ٥٠ جمال عبد الرحمن وللرجال عليهن درجة
- ٥٣ شوقي عبد الصادق أسئلة القراء عن الأحاديث
- ٥٧ أبو إسحاق الحويني تحرير الداعية: «قصة أبي هريرة والنبي ﷺ» علي حشيش
- ٥٩ علي حشيش إبراء ذمة المسلمين من إمامة المرأة للمصلين
- ٦٣ أحمد إبراهيم السيد تحذيرات نبوية فيما يتعلق بالأضرحة والقبور
- ٦٦ محمود المراكبي مفاتيح الخير.. ومفاتيح الشر
- ٦٩ د. عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر هدي النبي ﷺ في التعامل مع المخطئين: الحلقة الثانية
- ٧١ محمد فتحي عبد العزيز

المركز العام: القاهرة - ٨ شارع قوله - عابدين

هاتف: ٣٩١٥٥٧٦ - ٣٩١٥٤٥٦

مطابع التجارية - قليوب - مصر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على أشرف المرسلين، وبعد:

في ظل الهجمة الشرسة على ثوابت الدين،
تطل علينا من أمريكا الفتن والمؤامرات، وما
أكثر ما يصيب الإسلام من أهله ببدعة جديدة،
وهي إمامة المرأة لجموع المسلمين، لذا فقد دار
هذا الحوار:

قال لي محاوراً: هل سمعت الخبر الذي
تناولته وكالات الأنباء؟

قلت: أي خبر؟

قال: امرأة أمريكية مسلمة تؤم المسلمين في
صلاة الجمعة.

قلت: لا حول ولا قوة إلا بالله وإنا لله وإنا
إليه راجعون.

قال: لماذا تسترجم؟ وهل هناك مخالفة
شرعية في ذلك أم أن المخالفة لأعرافنا وعاداتنا
في بلاد حطت من شأن المرأة وظلمتها على مدى
قرون عديدة؟

قلت: أنا استرجم ولا أستغرب أن يحدث هذا
وأكثر منه، فالنبي ﷺ أخبرنا عما يحدث في
هذه الأمة من تفريط في الدين ومتابعة لهدي
غير المسلمين، فقال: «لا تترك هذه الأمة شيئاً من
سنن الأولين حتى تاتيه». وقال: «لتركبن سنن من
كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو أن
أحدهم دخل جحر ضب لدخلتموه ولو أن
أحدهم جامع امرأته بالطريق لفعلمتموه». قالوا:
اليهود والنصارى؟ قال: فمن.

وقد أصبح المسلمون يقلدون الغرب في كل
شيء ويزعمون أن تقدم هذه البلاد في متابعة
هؤلاء الغربيين ونقل حضارتهم وثقافتهم
وياليتهم نقلوا لنا تقدمهم التقني والعلمي، بل
نقلوا لنا من عاداتهم وأخلاقهم الفاسدة
وانحرافاتهم الكثيرة، وأنا لا أستبعد أن يصل
هؤلاء في تقليدهم للغرب وأهله أن يخرج علينا
من يبيح الزواج المثلي، أي زواج الرجل بالرجل
وزواج المرأة بالمرأة وإباحة اتخاذ المرأة صديقاً
تعاشره معاشرة الأزواج، فهذه هي الحرية
عندهم وهذه هي أمريكا كعبة الحرية وقبلة



افتتاحية العدد

بدعة أمريكية جديدة

إعداد

الرئيس العام

د. جمال المراكبي

الديمقراطية.

قال: دَعَا مِنْ هَذَا وَقَالَ لِي: هَلْ هُنَاكَ مَا يَمْنَعُ الْمَرْأَةَ مِنَ الْإِمَامَةِ وَمَا الدَّلِيلُ؟

قلت: أَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى ذَلِكَ فَلَا يَجُوزُ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَتَوَّمَّ الرَّجُلَ وَلَا نَعْرِفُ فِي تَارِيخِ الْمُسْلِمِينَ حَالَةَ وَاحِدَةٍ لِمَرْأَةٍ تَتَوَّمُّ الْمُصَلِّينَ حَتَّى خَرَجَتْ عَلَيْنَا هَذِهِ الْأَمْرِيكِيَّةُ بِهَذِهِ الْبِدْعَةِ.

قال: لَمْ تَأْتِ بِدَلِيلٍ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَتَدَّعِي الْإِجْمَاعَ عَلَى ذَلِكَ، وَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: «مَنْ ادَّعَى فَقَدْ كَذَبَ»، وَمَا يَدْرِيكَ لَعَلَّ النَّاسَ اخْتَلَفُوا؟ وَإِنَّمَا هِيَ الْعَادَاتُ وَالْأَعْرَافُ الْبَالِيَّةُ الَّتِي حَرَمَتْ الْمَرْأَةَ مِنْ حَقَّقِهَا عِبَرُ الْعَصُورِ، وَلَكِنْ أَيْنَ أَدْلَةُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ عَلَى مَا تَقُولُ؟

قلت: الْإِجْمَاعُ دَلِيلٌ قَطْعِي وَلَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ بِسَابِقَةٍ تَخْرِقُ هَذَا الْإِجْمَاعَ، وَمَعَ هَذَا سَأَذْكَرُ لَكَ الْأَدْلَةَ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَهِيَ عَامٌ وَخَاصٌ.

قال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾.

قال: هَذِهِ فِي الْأُسْرَةِ وَلَيْسَتْ فِي الصَّلَاةِ. قلت: نَعَمْ وَفِيهَا إِيضًا إِنْ النِّسَاءُ لَا يَتَقَدَّمْنَ عَلَى الرِّجَالِ، لَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى أَحْكَامًا عَامَةً لِلتَّكْلِيفِ يَشْتَرِكُ فِيهَا كُلُّ الْمُكَلَّفِينَ رَجَالًا وَنِسَاءً، وَهَذِهِ عَامَّةُ أَحْكَامِ الْعُقَائِدِ وَالتَّكَالِيفِ الشَّرْعِيَّةِ وَخَصَّ بَعْضَ الْمُكَلَّفِينَ بِأَحْكَامٍ خَاصَّةٍ، فَالْقَوَامَةُ لِلرِّجَالِ عَلَى النِّسَاءِ وَتَرَكَ الصَّلَاةَ وَالصِّيَامَ حَالَ الْحَيْضِ وَالنَّفَاسِ مِنْ خُصُوصِيَّاتِ النِّسَاءِ وَعَدَمُ وَجُوبِ الْجِهَادِ عَلَى النِّسَاءِ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «جِهَادُكُنَّ الْحُجَّ».

قال: أُرِيدُ نَصًّا فِي الْإِمَامَةِ فِي الصَّلَاةِ. قلت: لَنْ تَفْهَمَ النَّصَّ وَدَلَالَتَهُ مَا لَمْ تَفْهَمْ هَذِهِ الْمَسَائِلَ وَمَعَ هَذَا فَسَوْفَ أُعْطِيكَ مَا تَرِيدُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَنْ يَفْلَحَ قَوْمٌ وَلَوْ أَمَرَهُمْ امْرَأَةٌ». قال: هَذِهِ وَاقِعَةٌ عَيْنٌ، لِمَا عَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ الْفَرَسَ وَلَوْ- أَمَرُوا- عَلَيْهِمْ ابْنَةُ كَسْرَى أَخْبَرَ أَنَّهُمْ لَنْ يَفْلَحُوا وَهَذَا خَاصٌّ بِالْفَرَسِ.

قلت: وَلَكِنْ الْخَبَرُ خَرَجَ مَخْرَجَ الْعُمُومِ وَالْعِبْرَةُ بِعُمُومِ اللَّفْظِ لَا بِخُصُوصِ السَّبَبِ.

قال: وَلَكِنْ هَذَا الْخَبَرُ فِي الْإِمَامَةِ الْعَامَةِ

وَلَيْسَ فِي إِمَامَةِ الصَّلَاةِ.

قلت: وَإِمَامَةُ الصَّلَاةِ فَرَعٌ عَنِ الْإِمَامَةِ الْعَامَةِ لِعُمُومِ الْمُسْلِمِينَ وَمَعَ ذَلِكَ فَسَأَذْكَرُ لَكَ مَا وَرَدَ فِي الصَّلَاةِ بِصِفَةِ خَاصَّةٍ فَقَدْ جَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْإِمَامَةَ لِلرِّجَالِ فَقَالَ لِنِسَائِهِ وَهُوَ فِي مَرَضٍ مَوْتُهُ: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ»، وَأَمَرَ الرِّجَالَ بِالتَّحَدُّمِ فِي الصَّفُوفِ وَأَمَرَ النِّسَاءَ بِالتَّأَخُّرِ وَذَلِكَ فِي صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ، فَقَالَ: «خَيْرُ صَفُوفِ الرِّجَالِ أَوَّلُهَا وَشَرُّ صَفُوفِ الرِّجَالِ آخِرُهَا، وَخَيْرُ صَفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا وَشَرُّ صَفُوفِ النِّسَاءِ أَوَّلُهَا». [رواه مسلم].

بَلْ وَجَعَلَ صَفُوفَ النِّسَاءِ خَلْفَ صَفُوفِ الرِّجَالِ وَخَلْفَ صَفُوفِ الصِّبْيَانِ وَمَا هَذَا إِلَّا لِأَنَّ النِّسَاءَ أَمَرْنَ بِالْفِرَارِ فِي الْبُيُوتِ وَنَهَيْنَ عَنِ الْبُرُوجِ وَالتَّبَرُّجِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقَلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا (٣٢) وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾.

وَلَوْ كَانَ التَّحَدُّمُ فِي صَفُوفِ الصَّلَاةِ صَالِحًا لِلنِّسَاءِ لَمَّا أَمَرَهُنَّ النَّبِيُّ ﷺ بِالتَّأَخُّرِ فَكَيْفَ تَتَقَدَّمُ الْمَرْأَةُ عَلَى الْجَمِيعِ رَجَالًا وَنِسَاءً فِي إِمَامَةِ الصَّلَاةِ وَفِي ذَلِكَ مَفَاسِدٌ عَظِيمَةٌ تَتَعَلَّقُ بِسِتْرِ الْمَرْأَةِ وَعَدَمُ إِظْهَارِ زِينَتِهَا وَعَوْرَتِهَا حَتَّى قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللَّهِ مَسَاجِدَ اللَّهِ وَلِيُخْرِجَنَّ تَفَلَاتٍ».

وقال ﷺ: «إِذَا شَهِدْتَ إِحْدَاكُنَ الْمَسْجِدَ فَلَا تَمَسْ طَبِيبًا»، رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَعِنْدَ أَبِي دَاوُدَ: «وَبُيُوتَهُنَّ خَيْرٌ لِهِنَّ».

وَكَانَ ﷺ إِذَا سَلِمَ مِنَ الصَّلَاةِ يَنْتَظِرُ حَتَّى يَنْصَرِفَ النِّسَاءُ فَيَدْخُلْنَ بُيُوتَهُنَّ قَبْلَ أَنْ يَنْصَرِفَ الرِّجَالُ وَجَعَلَ لِلنِّسَاءِ بَابًا وَكَانَ عَمْرٌ يَنْهَى أَنْ يَدْخُلَ الرِّجَالُ مِنْ بَابِ النِّسَاءِ. وَقَالَ ﷺ: «لَوْ تَرَكَنَا هَذَا الْبَابَ لِلنِّسَاءِ. فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ ابْنُ عَمْرٍ حَتَّى مَاتَ».

قال: لَمْ تَأْتِنِي بِنَصٍّ يَمْنَعُ الْمَرْأَةَ مِنَ الْإِمَامَةِ وَأَنَا أَذْكَرُكَ حَدِيثًا يَبِيحُ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَكُونَ إِمَامًا فِي الصَّلَاةِ.

قلت: تَعْنِي حَدِيثَ أَبِي دَاوُدَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خِلَادٍ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ أُمِّ وَرَقَةَ الْأَنْصَارِيَّةِ أَنَّ

المرأة منصب الخلافة، ويدخل في ذلك الآن رئاسة الدولة ورئاسة الحكومة، وذلك للحديث: «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة»، وجمهور العلماء على عدم جواز توليها منصب القضاء.

قال البغوي: اتفقوا على أن المرأة لا تصلح أن تكون إماماً ولا قاضياً لأن الإمام يحتاج إلى الخروج لإقامة أمر الجهاد والقيام بأمور المسلمين والقاضي يحتاج إلى البروز لفصل الخصومات والمرأة عورة لا تصلح للبروز وتعجز لضعفها عن القيام بأكثر الأمور، ولأن المرأة ناقصة والإمامة والقضاء من كمالات الولايات فلا يصح لها إلا الكمال من الرجال. انتهى. [شرح السنة ج ١ ص ٧٧].

قال: ما هذا الكلام، عورة وناقصة؟ قلت: الذي أمرها بالستر والقرار في البيوت هو الله سبحانه، ووصفها بالنقص ثابت في صحيح السنة وهو من سماتها وخصائصها، ولا يعني هذا الحط عليها بل لعله من حسناتها، والكمال ليس محجوباً عنها، ولكن الكمال بحسب الالتزام، ثم إن هؤلاء اللواتي يتحدثن عن حرية المرأة وحقوق المرأة هل ترى منهن امرأة ملتزمة في حجابها إلا من رحم ربي أم أن القضية هي الإفتتان بمنهج الغرب والسير على سننه، وأخيراً أذكر بقول رسول الله ﷺ: «يا معشر النساء، تصدقن وأكثرن من الاستغفار فإنني رأيتكن أكثر أهل النار». فقالت امرأة منهن جزلة - عاقلة: وما لنا يا رسول الله أكثر أهل النار؟ قال: «تكثرن اللعن وتكفرن العشير، وما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب لذي لب منكن».

قال: يا رسول الله وما نقصان العقل والدين؟ قال: أما نقصان العقل فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل فهذا نقصان العقل، وتمسكت الليالي ما تصلي، وتفطر في رمضان فهذا نقصان الدين. رواه مسلم.

وقوله ﷺ: «كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم ابنة عمران وأسية امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد»، ورضي الله عنهن.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

النبي ﷺ كان يزورها في بيتها وجعل لها مؤذناً يؤذن لها وأمرها أن تؤم أهل دارها. قال: نعم والحديث رواه أحمد في مسنده من طريق أخرى.

قلت: الحديث في إسناده مقال، ولهذا اختلف أهل العلم في قبوله والعمل به.

قال شارح السنن: ثبت من هذا الحديث أن إمامة النساء وجماعتهم صحيحة ثابتة من أمر النبي ﷺ. وقد أمت النساء عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما في الغرض والتراويح.

ونذكر الحافظ في تلخيص الحبير هذه الأحاديث وأن عائشة كانت تؤم النساء فتقوم معهن في الصف.

وأن أم سلمة أمت نساء فقامت وسطهن. قال الدارقطني: إنما أذن لها أن تؤم نساء أهل دارها، وذهب الجمهور إلى عدم صحة إمامتها لهم.

قال صاحب «الفتح الرباني»: ويمكن الجواب عن حديث أم ورقة بأنه ليس صريحاً في أن المؤذن والغلام كانا يصليان خلفها، فيحتمل أن المؤذن كان يؤذن لها ثم يذهب إلى المسجد ليصلي فيه، وكذا الغلام، فكانت تؤم نساء دارها لا غير، ويؤيده ما رواه الدارقطني من طريق عمرو بن شعبة قال: حدثنا الوليد بن جميع عن أمه عن أم ورقة أن رسول الله ﷺ أذن لها أن يؤذن لها ويقام وتؤم نساءها.

والحديث معارض بمثله وهو حديث جابر مرفوعاً: «لا تؤمن امرأة رجلاً، ولا يؤم أعرابي مهاجراً، ولا يؤم فاجر مؤمناً، إلا أن يقهره سلطان يخاف سيفه وسوطه». رواه ابن ماجه في سننه وسنده ضعيف.

قال في سبل السلام: وهو يدل على أن المرأة لا تؤم الرجل وهو مذهب الهاديوية والحنفية والشافعية وغيرهم.

وقال ابن حزم: وجميع فرق أهل القبلة ليس منهم أحد يجيز إمامة المرأة. [الفصل في الملل والأهواء والنحل].

قال: كلامهم هذا فيه ظلم للمرأة واتهام لها بالنقص.

قلت: أجمع العلماء على عدم جواز تولي

كلمة التحرير

وزير الأوقاف يصرح: الموالد إساءة إلى الإسلام

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وبعد:

إن الخشية من المخلوق ذلٌّ ومهانة، ومن خشى من خالقه عاش عزيزاً، وفي حياته سعيداً، وأتار بصيرته فكان متذكراً، قال سبحانه: ﴿سَيَذَكَّرُ مَنْ يَخْشَى﴾، واتعظ بالمواعظ والعبر، قال جل وعلا: ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةٌ لِمَنْ يَخْشَى﴾ [النازعات: ٢٦]، وكان كتاب الله له سعادة وذكرًا: ﴿مَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ بِشَقْىٍ (٢) إِلَّا تَذَكُّرَةً لِمَنْ يَخْشَى﴾ [طه: ٢، ٣].

فاجعل ربك بين ناظرِكَ، واخش الأمن مكره وحلول عقوبته، ولا تخشى غير الله في قطع رزق أو تأخر شفاء أو حلول شقاء، قال سبحانه: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَآتِي بِنِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٠].

والعبد ضعيف بنفسه، فقير إلى عون ربه القوي، وبالإستعانة به جل وعلا تستغني عن الإستعانة بالخلق، والطلب من المخلوق، ومن لم يكن مستعيناً بالله مفقراً إليه في حصوله أغلقت في وجهه الدروب، وتعثرت أمامه المكاسب كما قال نبي الأمة ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما: «يا غلام، إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله»، والاستعانة عليها مدار الدين: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.

وقد وقعت عينياني على حوار أجرته جريدة الأهرام المصرية في يوم الجمعة ١٩ ديسمبر ١٩٧٥م مع فضيلة الدكتور محمد محمد حسين الذهبي وزير الأوقاف شئون الأزهر الأسبق، رحمه الله، فبحض من خلال ردوده بدع المتنطعين ووهم الواهمين من منتسبي التصوف يرفض فيه إقامة الموالد، ويدحر الخرافات والبدع.

أجرأ ما قاله وزير الأوقاف

أفضل إلغاء الموالد لأن الشريعة أكثر من الخير

الإلغاء يحتاج إلى شجاعة وإلى تعاون كل الهيئات والأزهر على رأسها.

الأضرحة ليست من الإسلام وإقامة أضرحة جديدة ممنوع قانوناً!!

- وزارة الأوقاف لا تملك إلا الدعوة إلى الحق بالحكمة والموعظة الحسنة.

قال فضيلة الدكتور محمد محمد حسين الذهبي وزير الأوقاف وشئون الأزهر أنه لا يوافق شخصياً على إقامة الموالد، ولكنه في نفس الوقت مضطر إلى حضورها لكي لا تخلو الساحة للمروجين للخرافة والافتراء وحدهم.

وقال: إن من المؤسف أن صوت الخرافة أقوى من صوت الحقيقة، وأن البدع كثيراً ما تنتصر على الحقائق، وقال: إن وزارة

صوت الحق ومصرع الخرافة



إعداد

رئيس التحرير

جمال سعد حاتم

الأوقاف ليس لديها سلاح تحارب به الضلال والانحراف إلا الدعوة إلى الحق بالحكمة والموعظة الحسنة، وأنها ليست وحدها المسئولة، ولابد أن يساندها الأزهر، ووسائل الإعلام المختلفة للقيام بثورة لتصحيح المفاهيم الإسلامية، وتخليص المعتقدات والسلوك من الانحرافات التي لا يرضى عنها الله ورسوله.

في البداية نريد أن نعرف رايك، وأنت على قمة المسئولية، في الموالد التي تشارك فيها الملايين، هل هذه الصورة يقرها الإسلام؟

أقول لك: الحقيقة أن الموالد الآن شرها أكثر من نفعها، المفروض أنها تقام لإحياء ذكرى رجال الإسلام العظماء وأبطاله، والمفروض أن تكون مناسبة نأخذ منها شحنة من الإيمان الصحيح تدعم القيم الإسلامية الصحيحة لكن هذا لا يحدث، إنها مليئة بأمور لا تليق بالمسلمين، ولا تليق بجلال الذكرى، وفيها الكثير مما لا يقره الإسلام بمثل صور الذكر بالطبول والراقصات.

وكم مولد يقام في مصر؟

الموالد التي تقام في كل المدن والقرى لا يمكن حصرها، ولكن هناك موالد شبيهة رسمية مثل مولد الحسين والسيدة زينب والسيدة نفيسة والسيد البدوي والسيد إبراهيم الدسوقي والسيد عبد الرحيم القناوي.

ألا تقام هذه الموالد بترخيص من وزارة الأوقاف؟

الأوقاف توافق على إقامة بعض الموالد، ووزارة الداخلية هي التي تصدر التراخيص.

وإذا كنت كوزير مسئول لا توافق عليها، فلماذا تعطي الوزارة موافقتها؟ بحكم ما جرت به العادة منذ عشرات السنين، صحيح أن في الموالد خيراً، لكن جانب الشر فيها هو الغالب، ومادامنا لا نستطيع أن نحافظ فيها على شعائر الإسلام الحقة فإنني أرى أن إلغائها أفضل لأنها بصورتها الراهنة تسيئ إلى الإسلام.

إذا كان هذا هو الرأي، فكيف تشهد كوزير للأوقاف وشئون الأزهر هذه الموالد؟

لأن ما لا يدرك كله لا يترك كله، وإلى أن نحقق فكرة الإلغاء لابد أن نمضي في طريقنا لمحاولة الإصلاح، ووجود وزير الأوقاف وعلماء الإسلام الهدف منه في الحقيقة توحيد هذه الموالد وجهة سليمة، لأننا لا نستطيع أن نترك الساحة للمنحرفين وحدهم لينفردوا بهذه الموالد، ويفعلوا فيها ما يشاعون بعيداً عن أعين رجال الدين.

ومتى يبدأ الإلغاء ما دام الرأي الصحيح أن هذه الموالد لا يقرها الإسلام؟

يحتاج الأمر إلى جراحة، لأن الذي يتقدم لإلغاء هذه الموالد سوف يواجه بعاصفة قوية جداً من المعارضة من المنتفعين بهذه الموالد والمروجين للبداع والمدافعين عنها.

الأمر إذن أن البدعة تنتصر على الحقيقة؟

هو كذلك، فالعادات إذا استحكمت أصبحت جزءاً من عقائد الناس، والعادة يمكن أن تصبح ضرباً من ضروب العبادة، وهناك جماهير واسعة تتحمس لهذه الموالد، ومواجهتها ليس بالأمر الهين، المسألة تحتاج إلى سياسة حكيمة، وهذا ما نرجو أن نصل إليه حتى نقضي على هذه المظاهر

●● إلغاء الموالد يحتاج إلى شجاعة والى تعاون كل الهيئات وعلى رأسها الأزهر

●● الأضرحة ليست من الإسلام واقامة أضرحة جديدة ممنوع قانوناً

●● وزارة الأوقاف لا تملك إلا الدعوة إلى الحق بالحكمة والموعظة الحسنة

التي تشوه وجه الإسلام.

يتردد أن المنتفعين بالموالد يكسبون منها كثيراً، على سبيل المثال كم يبلغ إيراد صندوق النذور في السيد البدوي مثلاً؟ في آخر مرة فتح الصندوق في المولد كان فيه ٢١ ألف جنيه. إذا كانت الخرافة تنتصر على الحقيقة، فكيف نسكت وكيف نرضى بذلك؟

أقول لك قصة مما في كتب التراث الصحيح تكفي لفهم ما أريد أن أقول: فقد سافر عامر الشعبي، وهو من التابعين، من العراق إلى الشام، وفي طريقه دخل مسجداً، فوجد رجلاً يقص على الناس مجموعة من الخرافات منها مثلاً أن لله صورين ينفخ فيها يوم القيامة، وبعد انتهاء الدرس قال له عامر الشعبي: كيف نقول هذا، ولله صور واحد وفي القرآن: «يوم ينفخ في الصور»، فصاح الرجل فيه أمام العامة: يا هذا، أقول لله صوران فتقول له صور واحد، استكثرت ذلك على الله.

يقول عامر الشعبي: فقام الناس يضربونني فما أنجاني منهم إلا أن قلت لهم: والله، إن لله سبعين صوراً، هكذا تنتصر الخرافة على الحقيقة، وينتصر الضلال على الهدى، ولو قامت الوزارة بمنع هذه الموالد بصورتها الشائعة لوجدت مقاومة من العامة الذين يسمونهم الأدعياء.

ولهذا أقول: إنني أشهد هذه الموالد، وكذلك يشترك فيها رجال الدين ليقولوا كلمة الحق ويقاوموا الانحراف بقدر الإمكان.

المشكلة لها جانب آخر، هناك أولياء جدد يظهرون، وأضرحة جديدة تقام، وبالتالي موالد جديدة، ألا يمكن حتى وقف ما يستجد؟

إقامة الأضرحة الجديدة ممنوعاً قانوناً، وكذلك يمنع القانون دفن واحد - مهما يكن - في مسجد من المساجد.

يهيئنا أن نعرف رأيكم في إقامة الأضرحة في المساجد؟ المعروف أن الميت إذا مات - أيا كان - فيجب أن يدفن ويسوى قبره بالأرض، وهذه هي سنة رسول الله ﷺ، أما أن يبني على القبر ضريح، فهذا أمر مستحدث في الإسلام، ومن الخير التزام سنة رسول الله ﷺ.

والصلاة في مقصورة الحسين والسيدة زينب والسيد البدوي؟ استقبال القبر في الصلاة - أيا كان صاحبه - حرام؛ لأن المصلي يجب أن يتجه إلى الله، وأن يستقبل القبلة وحدها ولا يستقبل الضريح، وكل من اعتقد أن ثوابه يكون أكبر لو أنه صلى في المقصورة أو استقبل الضريح فهو مخطئ، وهذا ليس من الدين ولقد نهى الرسول ﷺ عن اتخاذ القبور مساجد، ولعن في الحديث المعروف من اتخذ قبور أنبيائهم مساجد.

من حقنا أن نسأل ماذا فعلت الوزارة لتحارب البدع في الدين؟ الوزارة تبذل جهدها، وليس لديها سلاح إلا الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، واعتقد أن جهودها قد أثمرت إلى حد ما، فإن البدع السائدة الآن أقل بكثير مما كان سائداً في الماضي، وهذا نتيجة للتوعية الدينية التي يقوم بها الوعاظ والأئمة، لكن الأمر يحتاج إلى أن تساعدنا وسائل الإعلام.

●● إن أعداء
الإسلام لجأوا
إلى وسائل
خبيثة ليشوهوا
جمال هذا
الدين وذلك
عن طريق أمور
ثلاثة: ادعاء
التصوف وادعاء
التشيع، وتشويه
الذكر السلفي !!

وهل ترى أن وسائل الإعلام لا تساعد في ذلك؟

أبداً ما زالت وسائل الإعلام مبعدة والوزارة تعمل وحدها.

والذين ينتسبون إليهم من أولياء الله الصالحين؟

الولي الحق لا يعلن عن نفسه ولا يعلن عن كراماته.

والانحرافات في بعض الطرق الصوفية؟

حقيقة لقد اندس على التصوف قوم ليسوا من أهله والتصوف بريء منهم وهؤلاء استطاعوا استهواء العامة وخذاعهم بكثير من الأباطيل، وفي اعتقادي أن أعداء الإسلام لما عجزوا عن إطفاء نوره لجأوا إلى وسائل خبيثة ليشوهوا جمال الإسلام، ووصلوا إلى فرضهم من طريق أمور ثلاثة: ادعاء التصوف وادعاء التشيع، وتشويه الذكر السلفي، وهؤلاء قال عنهم الإمام محمد عبده أنهم قوم تبطنون الكفر والتحقفوا بالإسلام.

هكذا يجرنا الحديث مرة أخرى إلى الطرق الصوفية وما وصلت إليه؟

الصوفية عندنا فريقان، فريق لا زال يمشي في الطريق الصحيح على أساس كتاب الله وسنة رسوله، لا يشغلون أنفسهم إلا بالقرآن وحديث الرسول، وفريق أقحم نفسه على الصوفية فادعى لنفسه الولاية، ونسب كرامات، وتسلط على مريديه بشعوذات يحسبها بسطاء العقول كرامات، وهؤلاء ليسوا من الدين في شيء، وإنما هم قوم مخادعون يطلبون الدنيا باسم الدين، ويروجون لأنفسهم.

إذن، ما دور الوزارة بالنسبة لهؤلاء؟

ليس للوزارة سلطان على الطرق الصوفية، هناك المجلس الأعلى للطرق الصوفية هو المسئول، ولقد نبهنا إلى خطورة الطريقة البرهانية وأصدرت وزارة الداخلية قراراً بحظر نشاطها ومع ذلك فما زالت موجودة ولها مريدون بالآلاف ولا بد أن ننقذ هؤلاء من ضحايا التضليل.

إذا كنا بالقانون نحمي كل سلعة من الغش، فكيف لا نحمي بالقانون

عقائد الناس وأفكارهم؟

الحق معك، ولكن المسألة لا يمكن فيها القانون وحده، مسائل الاعتقاد تحتاج إلى ثورة متجددة لحماية الإسلام وأفكاره ومواجهة المفسدين الذين يدعون الإصلاح، المضللين الذين يدعون الإرشاد.

تبقى مسألة خطيرة جداً، هل ترضى عن الكتب التي تصدر وهي

ملينة بالخرافات والأفكار المخرفة؟

صحيح، هناك كتب كثيرة من التراث مليئة بما لا يقبله العقل ولا يقبله الإسلام، ومع هذا تطبع وتنتشر دون تمحيص أو تحقيق أو تنبيه الناس إلى ما فيها من انحرافات، وهناك من يؤمن بما فيها من خرافات، ويريد أن يحمل الناس على أن يؤمنوا بها كذلك لأنها منسوبة إلى بعض الأولياء، ولابد أن تخضع للمنهج العلمي الذي لا يقبل من الأصاديث المنسوبة للرسول في بما يفيد القطع واليقين، وما كان منها متعلقاً بالعبادات فلا بد أن يروى مرفوعاً إلى الرسول بالسند الصحيح المتصل، فإذا كان هذا هو الشأن في الحديث فكيف نقبل ما يروى في هذه الكتب وهي خالية من الأسانيد، وفيها أسانيد باطلة.

«نقلًا عن جريدة الأهرام: الجمعة في ١٩ ديسمبر ١٩٧٥م»

•• كثير من كتب التراث مليئة بما لا يقبله الإسلام، ومع هذا تطبع وتنتشر دون تمحيص أو تحقيق أو تنبيه الناس إلى ما فيها من انحرافات!!



يقول تعالى: ﴿سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ (١) لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ (٢) مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ (٣) تَخْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ (٤) فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا (٥) إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا (٦) وَنَرَاهُ قَرِيبًا (٧) يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ (٨) وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ (٩) وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ خَمِيمًا (١٠) يَنْحَرُونَهُمْ يَوْمَ الْمَاجِرِ لَوْ يَقْتَدِي مِنَ عَذَابٍ يَوْمَئِذٍ بَيْنِيهِ (١١) وَصَاحِبَتِيهِ وَأَخِيهِ (١٢) وَقَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ (١٣) وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ (١٤) كَلَّا إِنَّهَا لَأُظْلَى (١٥) نَزَاعَةً لِّلشَّوَى (١٦) تَذْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى (١٧) وَجَمَعَ قَاوُعَى﴾ [المعارج: ١-١٨]

بين يدي السورة

سورة مكية تتحدث أيضاً عن اليوم الآخر وما فيه من عذاب للكافرين الذين كانوا يستعجلونه لشدة تكذيبهم به، ولئن كانت سورة الحاقة تحدثت عن أهل اليوم الآخر وما يحدثه من تغيرات كونية، فإن هذه السورة تتحدث عن نفس الأحوال وما تحدثه من جزع وفزع في النفوس البشرية.

كما تتحدث السورة أيضاً عن النفس البشرية وكيف تكون في الضراء والسرء، ثم ختمت السورة بامر النبي ﷺ بالإعراض عن المكذبين، وإمهالهم ﴿حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ﴾ (٤٢) يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَّاءَ كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِصُونَ (٤٣) خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ.

تفسير الآيات

كان المشركون لشدة تكذيبهم بيوم الدين، وما لهم فيه من العذاب المهين، يستعجلون هذا العذاب، ويسألون الله أن يعجله لهم في الدنيا قبل الآخرة، وقد ذكر الله سبحانه استعجالهم هذا في أكثر من آية، وأخبرهم أنه واقع بهم لا محالة، وأنه لا يمنعه عنهم إلا كلمة سبقت من الله وأجل مسمى، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجَلْ لَنَا قِطْعًا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾ [ص: ١٦]، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: ٣٢]، وقال تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْ أَعْجَلْ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْةٌ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (٥٣) يَسْتَعْجِلُونَكَ

سورة

المعارج

الحلقة الأولى

إعداد

د. عبد العظيم بدوي

الموقع على الانترنت

WWW.ibnbadawy.com

بِالْعَذَابِ وَإِنْ جَهَنَّمَ مُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ (٥٤)
يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ
أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿
[العنكبوت: ٥٣-٥٥]، وَبَيْنَ سَبْحَانَهُ أَنْ
استعجالهم هذا راجع إلى جهلهم بحقيقة
عذاب الله، ولو علموها ما استعجلوه، قال
تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ (٣٨) لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا
يَكْفُورُونَ عَنْ وُجُوهِِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ
وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (٣٩) بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْثَةٌ
فَتَنْبَهُتَهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ
يُنْظَرُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٨-٤٠].

فقوله تعالى هنا: ﴿سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ
وَاقِعٍ﴾ فسألوا استعجال العذاب، والعذاب
لا محالة بهم واقع، ﴿لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ
دَافِعٌ﴾ أي لا دافع له، ولا راد له، إذا أراد
الله وقوعه ﴿مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾ أي ذي
الدرجات، كما قال تعالى: ﴿زَفِيعُ الدَّرَجَاتِ
ذُو الْعَرْشِ﴾ [غافر: ١٥]، ﴿تُخْرِجُ الْمَلَائِكَةُ
وَالرُّوحَ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ
أَلْفَ سَنَةٍ﴾ والروح قد يكون المراد به
جبريل عليه السلام، كما قال تعالى:
﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ
الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ [الشعراء: ١٩٢، ١٩٣]،
يعني جبريل، وعروج جبريل والملائكة
واضح، وهو أنهم ينزلون بالأمر من الله،
ثم يعرجون إليه، كما

ينزلون في ليلة القدر حتى
مطلع الفجر ثم يعرجون،
وقد يكون المراد بالروح
روح الميت حين تقبضها
الملائكة فإنهم يعرجون بها
إلى السماء فيستفتحون
فيفتح للمؤمن ولا يُفتح للكافر،
كما سبق بيانه في حديث البراء



بن عازب الطويل في صفة قبض الأرواح.
وأما اليوم المذكور في الآية فهو يوم
القيامة، فقد وردت الأحاديث عن النبي ﷺ
أَنْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِقْدَارُهُ خَمْسُونَ أَلْفَ سَنَةٍ،
كما جاء في الصحيح عن أبي هريرة رضي
الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَا مِنْ صَاحِبِ
ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ لَا يُوَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا إِلَّا إِذَا
كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائِحُ مِنْ
نَارٍ، فَأُحْمِيَ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيَكْوَى
بِهَا جَنْبَهُ وَجَبِينَهُ وَظَهْرَهُ، كُلَّمَا بَرَدَتْ
أُعِيدَتْ لَهُ، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ
سَنَةٍ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ، فَيُرَى
سَبِيلُهُ، إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ».

﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾ فاصبر يا
نبينا على تكذيب قومك لك واستعجالهم
العذاب استبعادًا لوقوعه، «فاصبر صبرًا
جميلًا، وهو الصبر الذي لا يصحبه
سَخَطٌ وَلَا قَلَقٌ، وَلَا شَكٌّ، وَإِنَّمَا صَبْرُ
يُصَحِّبُهُ الرِّضَا وَالطَّمَانِينَةُ وَالثِّقَّةُ
وَالرِّضَى، وَقَدْ كَثَرَ فِي الْقُرْآنِ أَمْرُ اللَّهِ لِنَبِيِّهِ
بِالصَّبْرِ، وَذَلِكَ أَنَّ الصَّبْرَ زَادَ الدَّاعِيَةَ، فَإِذَا
نَفَذَ قَعْدَ عَنْ الدَّعْوَةِ وَهَجَرَ قَوْمَهُ، فَعَلَى
الدَّعَاةِ أَنْ يَتَحَلَّوْا بِالصَّبْرِ، وَأَنْ يَتَخَلَّوْا عَنْ
الِاسْتِعْجَالِ، وَأَنْ يَعْلَمُوا أَنَّ الدَّعْوَةَ دَعْوَةُ
اللَّهِ، وَنَتَائِجُهَا بِيَدِهِ، وَلَيْسَ بِإِلَازِمٍ أَنْ يَرَى
الدَّاعِيَةُ نَتِيجَةَ جُهِودِهِ، وَأَنَّ أَنْ يَجْنِيَ
ثَمَرَةَ سَعْيِهِ، فَهُوَ مَكْلَفٌ بِالدَّعْوَةِ وَالتَّبْلِيغِ،
فَعَلِيهِ أَنْ يُؤَدِّيَ مَا كَلَّفَ بِهِ، وَأَنْ يَذَرَ

الأمور بعد ذلك، يدبرها كيف شاء
﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا (٦) وَتَرَاهُ
قَرِيبًا﴾ أي أن الكفرة يرون
العذاب بعيد الوقوع
بمعنى المستحيل، والله عز
وجل الذي سيعذبهم براء
قريبًا، وهو سبحانه اعلم.

ثم ذكر سبحانه أهوال يوم القيامة، الذي يقع فيه العذاب بالكافرين فقال: ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْهَلْ﴾ أي كالزيت إذا أغلي، وذلك لبلوغ الهول منها كل مبلغ، ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾ أي كالصوف المنفوش، كما قال تعالى: ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ﴾ [القارعة: ١]، ﴿وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾ يومئذ، لا يسأل قريب قريبه عن حاله، ولا يسأل صديق صديقًا، وحتى لا يُظن أن عدم السؤال لعدم الرؤية، قال تعالى: ﴿يُنْصَرُّونَهُمْ﴾ ولكن ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس: ٣٧]، فالكل قد أتاه ما يشغله، والكل يقول نفسي نفسي نفسي، ولذا قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٌ عَنِ الْوَالِدِ شَيْئًا﴾، وقال تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاعَةُ (٣٣) يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس: ٣٣-٣٧]، وقال تعالى: ﴿وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جَمَلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ [فاطر: ١٨]، وقال هنا: ﴿يَوْمَ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِنَبِيِّهِ (١١) وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ (١٢) وَقَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ (١٣) وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ﴾، فلم يقتصر الأمر على فرار الأقارب بعضهم من بعض، ولم يقتصر الأمر على انشغال الوالد بنفسه عن ولده، والمولود عن والده، بل بلغ الأمر حدا لا يتصور،

حيث ﴿يَوْمَ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِنَبِيِّهِ﴾ الذين كان في الدنيا يفتدي ظفر أحدهم بروحه، صار اليوم يود لو يفتدي نفسه من عذاب الله بهم جميعًا، بل وبمن في الأرض جميعًا، ولكن هيهات هيهات، فهذا يوم لا يقبل فيه الفداء، كما قال تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [الحديد: ٦]، وقال هنا بعد ذكر تمنّي المجرم الفداء: «كلا» أي: لا يقبل منه فداء ولو جاء باهل الأرض، وباعز ما يجده من المال، ولو بملء الأرض ذهبًا، أو من ولده الذي كان في الدنيا حشاشة كبده.

ثم قال تعالى واصفًا النار التي تنتظر الكافرين: ﴿إِنِّهَا لَطَّى﴾ سُميت بذلك لأنها تلظى، أي تتوقد وتتوهج، كما قال تعالى: ﴿فَإَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾ [الليل: ١٤]، ﴿نَزَاعَةً لِّلنَّارِ﴾ أي تنزع الجلود عن الوجوه والرعوس نزعًا، ﴿تَدْعُو مَنْ أَذْبَرَ وَتَوَلَّى (١٧) وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾ أي تُنادي النار على كل من أذبر عن الهدى، وتولى عن داعي الخير، فتأديه النار يوم القيامة فيقبل عليها ويجيبها، ولا يستطيع أن يُذبر ولا أن يتولى، ولقد كان جمع المال فإوعاه، ولم يؤد حق الله، واليوم لا يغني عنه ماله من الله شيئًا، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَٰئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾ [آل عمران: ١٠].

والحديث بقية إن شاء الله تعالى



تكفير المسلمين من

الحمد لله حق حمده واكمله لا نحصى ثناء عليه سبحانه، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بعث على رضى الله عنه الى رسول الله ﷺ من اليمن بدهيبه في ابد مقروظ لم تحصل من ترابها، قال فقسمها بين اربعة نفر: ابن عبيدة بن بدر، واقرع بن حابس وزيد الخيل، والرابع اما علفمة واما عامر بن الطفيل، فقال رجل من اصحابه كما نحن احق بهذا من هؤلاء قال: فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال الا يامنوني وانا امين من في السماء، يا بني خير السماء صباحا ومساء قال فقام رجل عامر العيين مسرف الوجنتين، ناسز الجبهة كث اللحية، مخلوق الرس مشمر الازار، فقال يا رسول الله، انق الله، قال: وبلك، اولست احب اهل الارض من بقى الله، قال: نعم ولى الرجل، قال خالد بن الوليد: يا رسول الله، الا اضرب عقه قال: لا، لعله ان يكون يصلى فقال خالد وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه، قال رسول الله ﷺ: اني لم اؤمر ان اتغيب قلوب الناس ولا اسق بطونهم، قال: ثم نظر اليه وهو منقذ، وقال: انه يخرج من ضنطني هذا قوم يتلون كتاب الله رطبا لا يجاور حناجرهم يمرقون من الدير كما يمرق السهم من الرمية، واطلته قال: لنن دركهم لاقتلهم قتل ثمود».

الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم برقمي (٦٩٣١، ٦٩٣٣)، وثامنها في كتاب التوحيد باب قول الله تعالى: ﴿تَعْرِجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ برقم (٧٤٣٢)، وتاسعها في كتاب التوحيد أيضاً باب (قراءة الفاجر والمنافق وأصواتهم وتلاوتهم لا تجاوز حناجرهم) برقم (٧٥٦٢)، كما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب الزكاة باب (ذكر الخوارج وصفاتهم) برقم (١٠٦٤) (١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨)، وأخرجه أبو داود في كتاب السنة باب (قتال الخوارج) برقم (٤٧٦٤)، والنسائي في كتاب الزكاة باب (المؤلفة قلوبهم) برقم (٢٧٥٩)، وفي كتاب المحاربة باب (من شهر سيفه ثم وضعه في

هذا الحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في عدة مواضع أولها في كتاب أحاديث الأنبياء باب (قوله تعالى: ﴿وَأَلَى عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ برقم (٣٣٤٤)، وثانيها في كتاب المناقب باب «علامات النبوة» برقم (٣٦١٠) وثالثها في كتاب المغازي باب (بعث علي وخالد بن الوليد إلى اليمن) برقم (٤٣٥١)، ورابعها في كتاب التفسير باب (قوله تعالى: «والمؤلفة قلوبهم» برقم (٤٦٦٧) وخامسها في كتاب فضائل القرآن باب (إثم من رأى بقراءة القرآن) برقم (٥٠٥٨) وسادسها في كتاب الأدب باب (ما جاء في قول الرجل وملك) برقم (٦١٦٣)، وسابعها في كتاب استقابة المرتدين باب قتل

معتقد فرقة الخوارج

إعداد/ زكريا حسيني

قوله: «وقال رجل من أصحابه» هكذا في الرواية، وفي رواية أخرى «فغضبت قريش والأنصار». وقالوا: يعطي صناديد أهل نجد ويدعنا، فقال ﷺ: «إنما أتالفهم» والصناديد جمع صنيدي وهو الرئيس، وفي رواية أخرى: «فتغيبت قريش والأنصار»، وفي رواية رابعة: «فتغضبت قريش والأنصار».

قوله: «فقال ألا تامنوني وأنا أمين من في السماء، يأتيني خبر السماء صباحاً ومساءً». وفي الرواية الأخرى أنه ﷺ قال ذلك عقب قول الخارجي الذي يذكر بعد هذا، قال الحافظ: وهو المحفوظ.

قال الحافظ في الفتح: واختلف في هذه الذهبية فقليل: كانت أخمس الخمس، وفيه نظر، وقيل من الخمس، وكان ذلك من خصائصه ﷺ لم يضعه في صنف دون الأصناف للمصلحة، وقيل من أصل الغنيمة وهو بعيد.

قوله: «فقام رجل غائر العينين» أي عيناه داخلتان في محاجرهما للصفتين بقعر الحدة.

قوله: «مشرف الوجنتين» أي بارزهما، والوجنتان العظمان المشرفان على الخدين.

وقوله: «ناشر الجبين» أي: مرتفع الجبين، وفي رواية: «ناتئ» من النتوء وهو الارتفاع عما حوله.

وقوله: «مخلوق الرأس» وفي رواية ابن سيرين قيل ما سيماهم؟ قال: «سيماهم التحليق أو التسبيد» شك من الراوي،

الناس) برقم (٤١٠٦).

شرح الحديث

قوله: «بذهبية» تصغير ذهبية، وفي معظم النسخ من صحيح مسلم بذهبة بدون تصغير.

وقوله: «في أديم مقروظ» أي في جلد مدبوغ.

وقوله: «لم تحصل من ترابها» أي: لم تخلص من تراب المعدن فكان تبراً لم تسبك، وتخليصها بالسبك.

وقوله: «بين عيينة بن بدر» نصب لجده الأعلى، وإنما هو عيينة بن حصين بن حذيفة بن بدر الفزاري.

وقوله: «وأقرع بن حابس» هكذا في هذه الرواية، وجاء في غيرها على الأصل بالالف واللام، «الأقرع بن حابس» وقد استشهد به ابن مالك على أن الأعلام ذوات الف واللام قد تحذف منها في غير نداء ولا إضافة ولا ضرورة.

وقوله: «وزيد الخيل» هو زيد بن مهلهل الطائي، وقيل له: زيد الخيل لكرائم الخيل التي كانت له، وسماه النبي ﷺ: زيد الخير بالراء بدل اللام وأثنى عليه، وأسلم وحسن إسلامه ومات في حياة النبي ﷺ.

قوله: «والرابع إما علقمة، يعني ابن علاثة العامري، وإما عامر بن الطفيل، وهو العامري قال الحافظ في الفتح: وجزم في رواية سعيد بن مسروق بأنه علقمة بن علاثة العامري ثم أحد بني كلاب، وهو من أكابر بني عامر، وأسلم علقمة وحسن إسلامه، قال الحافظ: وذكر عامر بن الطفيل غلط من عبد الواحد (أي في هذه الرواية) فإنه كان مات قبل ذلك.

باب السنة

إن لم أكن أعدل.

قوله: «قال خالد بن الوليد: يا رسول الله، ألا أضرب عنقه؟» في رواية أبي سلمة بن عبد الرحمن: «قال عمر بن الخطاب دعني أضرب عنقه، ولا منافاة في ذلك ولا تضاد ولا جدال أن يكون كل منهما سال في ذلك، وقد صرح بذلك عند مسلم من طريق جرير عن عمارة بن القعقاع: «فقام عمر بن الخطاب، فقال: يا رسول الله، ألا أضرب عنقه، قال: لا، ثم أدبر فقام إليه خالد بن الوليد سيف الله فقال: يا رسول الله، أضرب عنقه؟ قال: لا».

وقوله: «ولعله أن يكون يصلي» قال الحافظ: قيل فيه دلالة بطريق المفهوم أن تارك الصلاة يقتل، وفيه نظر.

وقوله: «أن اتعب قلوب الناس» أي: إنما أمرت أن أخذ بظواهر أمور الناس ولم أؤمر بالتنقيب عن قلوبهم، أو أن أشق صدورهم لأطلع على ما فيها، ونقل الحافظ عن القرطبي قوله: إنما منع قتله وإن كان قد استوجب القتل لئلا يتحدث الناس أنه يقتل أصحابه ولا سيما من صلى كما ورد نظيره في قصة عبد الله بن أبي.

وقوله: «يخرج من ضئضئ هذا» بالضاد المعجمة، وفي رواية بالضاد المهملة والمراد النسل والعقب، وقد جاء في رواية أخرى: من ضئضئ هذا أتوا من عقب هذا. وفي رواية أبي سلمة بن عبد الرحمن: «دعه فإن له أصحاباً» فهم أتباع لهذا الرجل سواء كانوا أصحاباً له على طريقته أم كانوا من عقبه، وعلى كل فقد ظهروا وخرجوا في خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقد قاتلهم.

وقوله: «يتلون كتاب الله رطباً» وفي رواية: «يقرعون القرآن» أي: يتلون كتاب الله تلاوة حسنة كما أنزل، وقوله: «لا يجاوز حناجرهم» وفي رواية أبي سلمة بن عبد الرحمن: «لا يجاوز تراقيهم» أي أن إيمانهم لا يجاوز حناجرهم [جمع حنجرة] أو لا يجاوز تراقيهم

والتسبيد

بمعنى التحليق،

وقيل إن التسبيد أبلغ

من التحليق وقيل: هو ترك

دهن الشعر وغسله، والأولى

أولى، قال الحافظ: وكان السلف

يوفرون شعورهم لا يحلقونها، وكانت

طريقة الخوارج حلق جميع الرأس.

قوله: «يا رسول الله، اتق الله، وفي

رواية أخرى: «فقال: اعدل يا رسول

الله». وفي رواية ثالثة: «فقال: اتق الله

يا محمد». وفي حديث عبد الله بن

عمرو فقال: «اعدل يا محمد». وفي لفظ

له عند البزار والحاكم: «فقال: يا محمد: والله

لئن كان الله أمرك أن تعدل ما أراك تعدل».

وفي رواية مقسم التي أشرت إليها: «فقال يا

محمد قد رأيت الذي صنعت، قال: وكيف

رأيت؟ قال: لم أرك عدلت». وفي حديث أبي

بكرة: فقال: يا محمد، والله ما تعدل، وفي

لفظ: «ما أراك عدلت في القسمة»، ونحوه في

حديث أبي برزة. اه في الفتح.

وهذا الرجل هو ذو الخويصرة التميمي

كما صرح به في بعض الروايات وعند أبي

داود أن اسمه: نافع، قال الحافظ: ورجحه

السهيلي، وقيل: اسمه جرقوس بن زهير

السعدي، وقيل جرقوس هو ذو النديبة الذي

جاء في رواية أبي سلمة بن عبد الله عن أبي

سعيد: «أنتهم رجل إحدى يديه - أو قال ثدي

مثل ثدي المرأة، أو قال مثل البضعة يدرر

يخرجون على حين فرقة من الناس، قال أبو

سعيد: أشهد سمعت من النبي ﷺ أن علياً

قتلهم وأنا معه، مجيء بالرجل على النعت

الذي نعتته النبي ﷺ، قال: فنزلت فيه:

﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَلْعَنُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾.

وقوله ﷺ: «أولست أحق أهل الأرض أن

يتقي الله». وفي رواية: «فقال: ومن يطع الله

إذا عصيته». وفي رواية ثالثة: «ومن يعدل إذا

لم أعدل». وزاد في رابعة: «قد خبت وخسرت

أجمع ترقوة (١)، ويجوز أن يكون المعنى قراءتهم للقرآن قراءة بالأسواء والألسن لا تتجاوزها إلى القلب، ويحتمل أنه لكونه لا تفقه قلوبهم ويحملونه على غير المراد به، ويحتمل أن تلاوتهم لا ترتفع إلى الله تعالى.

وقوله: «يمرقون من الدين»، وفي رواية سعيد بن مسروق: «يمرقون من الإسلام»، وقد أوّل الخطابي الدين بالطاعة أي طاعة الإمام، وفي رواية سعيد «من الإسلام» رد على تاول الخطابي، قال الحافظ والذي يظهر أن المراد بالدين الإسلام كما فسرته الرواية الأخرى، وخرج الكلام مخرج الزجر، وأنهم بفعلهم هذا يخرجون من الإسلام الكامل، وزاد سعيد بن مسروق في روايته: «يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان» وهو مما أخبر به النبي ﷺ من المغيبات فوقه كما قال ﷺ.

قوله: «وأظنه قال: لأن أدركتهم لأقتلهم قتل ثمود». وفي رواية سعيد بن مسروق: «لأن أدركتهم لأقتلهم قتل عاد»، بالجزم بلا تردد، وهو الراجح.

وقد استشكل قوله ﷺ: «لأن أدركتهم لأقتلهم» مع أنه نهى عمر وخالدًا عن قتل أصلهم، وأجيب بأنه ﷺ أراد إدراكهم عند خروجهم على المسلمين بالسيف، ولم يكن ظهر ذلك في زمانه، بل إنهم خرجوا في عهد علي رضي الله عنه كما هو مشهور، واستدل به على تكفير الخوارج وهي مسألة مشهورة والخلاف بين علماء الأمة فيها مشهور معلوم.

وقوله: «كما يمرق السهم من الرمية» الرمية على وزن فعيلة وهي الصيد المرمي، شبه النبي ﷺ خروج الخوارج من الدين بخروج السهم من جسم الصيد بسرعة حتى إنه لا يعلق منه شيء بالسهم من شدة سرعته، فكذا الخوارج يمرقون من الدين لم يبق في قلوبهم منه شيء على الرغم من صلاتهم والبالغة فيها وفي العبادات، وذلك كما جاء في رواية أبي سلمة: «يحقر أحدكم صلاته إلى صلاتهم وصيامه مع صيامهم». وفي رواية:

«تحقرون

أعمالكم مع

أعمالهم». وقد وصفوا

بأنهم يصومون النهار

ويصومون الليل ويأخذون

الصدقات على السنة، وعن ابن

عباس في قصة مناظرته للخوارج قال:

فأتيتهم فدخلت على قوم لم أر أشد

اجتهادًا منهم، أيديهم كأنها ثفن الإبل،

ووجوههم معلمة من آثار السجود.

وقوله في رواية أبي سلمة بن عبد

الرحمن: «جاء بالرجل على النعت الذي

نعتة النبي ﷺ» وهم الذين قتلهم علي،

قال: إن عليًا لما كاتب معاوية وحكما الحكمين

خرج عليه ثمانية آلاف من قراء الناس فزلوا

بارض يقال لها حروراء من جانب الكوفة

وعتبوا عليه فقالوا: انسلخت من قميص

السكة الله ومن اسم سماك الله به، ثم حكمت

الرجال في دين الله ولا حكم إلا لله، فبلغ ذلك

عليًا فجمع الناس فقال: كتاب الله بيني وبين

هؤلاء، يقول الله في امرأة رجل: «وإن خفتن

شفاق بينهما فابعثوا حكمًا من أهله وحكمًا

من أهله» إن يريدان إصلاحًا يوفق الله

بينهما الآية، وأمة محمد أعظم من امرأة

رجل، ونقموا علي أن كاتب معاوية، وقد

كاتب رسول الله ﷺ سهل بن عمرو، ولقد كان

لكم في رسول الله أسوة حسنة، ثم بعث إليهم

ابن عباس فناظرهم فرجع منهم أربعة آلاف

فيهم عبد الله بن الكواء، فبعث علي إلى

الأخرين أن يرجعوا فابوا، فأرسل إليهم:

كونوا حيث شئتم وبيننا وبينكم إلا تسفكوا

دمًا حرامًا، ولا تقطعوا سبيلًا ولا تظلموا

أحدًا، فإن فعلتم نبذت إليكم الحرب، قال عبد

الله بن شداد: هو الله ما قتلهم حتى قطعوا

السبيل وسفكوا الدم الحرام. الحديث.

ولابن أبي شيبه من طريق أبي مجلز قال:

قال علي لأصحابه: لا تبدموهم بقتال حتى

يهدئوا حدًا، قال: فمصر بهم عبد الله بن

الصحابه لتضمنه تكذيب النبي ﷺ في شهادته لهم بالجنة، قال: وهو عندي احتجاج صحيح.

قال الحافظ في الفتح: ويؤيد القول المذكور الأمر بقتلهم مع ما تقدم من حديث ابن مسعود: «لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث - وفيه: - التارك لدينه المفارق للجماعة».

قال الحافظ: وذهب أكثر أهل الأصول من أهل السنة إلى أن الخوارج فساق، وأن حكم الإسلام يجري عليهم لتلفظهم بالشهادتين ومواظبتهم على أركان الإسلام.

وإنما فسقوا بتكفيرهم المسلمين مستندين إلى تأويل فاسد، وجرهم ذلك إلى استباحة دماء مخالفيهم وأموالهم والشهادة عليهم بالكفر والشرك، ومن ذهب إلى ذلك الخطابي والقاضي عياض وأبو المعالي الجويني وأبو بكر الباقلاني والغزالي، وقد قال الغزالي في كتابه التفرقة بين الإيمان والزندقة: والذي ينبغي الاحتراز عن التكفير مما وجد إليه سبيلاً، فإن استباحة دماء المصلين المقرين بالتوحيد خطأ، والخطأ في ترك ألف كافر في الحياة أهون من الخطأ في سفك دم لمسلم واحد.

قال ابن بطل: ذهب جمهور العلماء إلى أن الخوارج غير خارجين عن جملة المسلمين لقوله: «يتمارى في الفوقة» أو هل علق شيء من الصيد؛ لأن التماري من الشك. وإذا وقع الشك في ذلك لم يقطع عليهم بالخروج من الإسلام، لأن من ثبت له عقد الإسلام بيقين لم يخرج منه إلا بيقين، قال: وقد سئل علي عن أهل النهر: هل كفروا؟ قال: من الكفر فروا، وقد قال الحافظ إلى القول بتكفيرهم ونقل قول القرطبي فيهم والقول بتكفيرهم أظهر في الحديث.

قال القرطبي: فعلى القول بكفرهم يقاتلون ويقتلون وتُسبى نزارهم وتغنم أموالهم وهو قول طائفة من أهل الحديث في الخوارج، وعلى القول بعدم تكفيرهم يسلك بهم مسلك

خياب، قالوا له: حدثنا عن أبيك فحدثهم بحديث، فقدموه فضربوا عنقه، ثم دعر سريته وهي حبلى فبقروا بطنها، وكانوا مروا على ساقته فاخذ واحد منهم ثمرة فوضعها في فيه، فقالوا له ثمرة معاهد فيم استحلتها؟ فقال لهم عبد الله بن خباب: أنا أعظم حرمة من هذه الثمرة، فاخذوه فذبحوه، فبلغ ذلك علياً فارسل إليهم: أفهدونا بقاتل عبد الله بن خباب، فقالوا: كلنا قتله، فأنز حينئذ في قتالهم، وقد التمس الرجل ذو الثدي فلم يجدوه إلا في خربة فأتوا به فوضعوه بين يديه، فلما رآه علي على النعت الذي نعتته رسول الله ﷺ هلل وكبر وقال: صدق الله وبلغ رسوله.

هذا، وقد اختلف علماء الأمة في تكفير الخوارج، فممن قال بتكفيرهم بعد إقامة الحجة عليهم الطبري والبخاري كما قال الحافظ يفهم ذلك من صنيع البخاري في تراجمه، وأبو بكر بن العربي، فقال الحافظ ومن المتأخرين الشيخ تقي الدين السبكي وكذلك الإمام القرطبي، وصاحب الشفاء وصاحب الروضة واحتج القائلون بتكفير الخوارج بقول النبي ﷺ: «يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية»، ويقولون: «لاقتلهم قتل عاد»، ولفظ «ثمود» وكل منهما إنما هلك بالكفر، ويقولون: «هم شر الخلق» ولا يوصف بذلك إلا الكفار، ولقولهم: «إنهم أبغض الخلق إلى الله تعالى»، ولحكمهم على كل من خالف معتقدهم بالكفر والتخليد في النار فكانوا هم أحق بالاسم منهم على كل من خالف معتقدهم بالكفر والتخليد في النار فكانوا هم أحق بالاسم منهم.

قال السبكي: احتج من كفر الخوارج وغلاة الروافض (الشيعة) بتكفيرهم أعمال

والتقشف
والورع.

وبعد، فهذا خبر فرقة

من الفرق يبين هذا الحديث

وغيره من الأحاديث عن علي

وجابر بن عبد الله وجندب بن عبد

الله البجلي وعبد الله بن عمر وغيرهم

تبين الأحاديث حالهم وحكم النبي ﷺ

فيهم، تساق ليكون المسلم على حذر

شديد من الوقوع في مثل ما وقع فيه

هؤلاء فإن من رد حكم الله تعالى أو

حكم رسوله ﷺ أو ظن أن حكم الرسول

يستوي مع حكم غيره من البشر، أو

خرج على إمامه وولي أمره الذي بايعه أو

تسبب في الفتن بين المسلمين تحت أي مسمى

من المسميات فإنه على خطر عظيم يوشك أن

يخرج من الإسلام وهو لا يدري ويظن أنه على

شيء، ويحسب أنه يحسن صنعاً، فاما أولياء

الأمر وإنه لهم على رعاياهم وخاصة العلماء

منهم النصيحة بالحكمة واللين في الأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر، وذلك عنده أي

عند ولي الأمر وجهاً لوجه فيما بينه وبينه

وليس على الملأ فإن النصيحة على الملأ

قضيحة، بل ليس على المنابر ولا على

صفحات الصحف ولا وسائل الإعلام، بل على

العلماء ألا يتشبهوا بأهل الأحزاب المعارضة

الذين لا يقيمون لدينهم وزناً ولا لأمتهم نصحاً

بل همهم تجريح الحكومات القائمة كزرع

العداوة بينها وبين شعوبها، وذلك مخطط

صهيوني يسعى إليه وإلى تنفيذه من يجهلون

حقائق الأمور، وهم يحسبون أنهم أفهم الأمة

بمصالح الأمة، والحق أن كل واحد يزين نفسه

في عيون الشعب ولا يكون ذلك إلا بدم

الآخرين وتقبيحهم وما أسلوب الانتخابات

عنا ببعيد.

نسأل الله تعالى أن يلهم الأمة الإسلامية

رشدها، وصلى الله على نبينا محمد وآله

وصحبه.

أهل البغي إذا شقوا عصا الطاعة، فاما من
استنتر منهم ببدة فإذا ظهر عليه هل يقتل
بعد الاستتابة أو لا يقتل مجتهد في رد بدعته؟
اختلف فيه بحسب الاختلاف في تكفيرهم.

قال: وباب التكفير باب خطر ولا نعدل
بالسلام شيئاً. قال: وفي الحديث علم من
أعلام النبوة حيث أخبر بما وقع قبل أن يقع،
وذلك أن الخوارج لما حكموا بكفر من خالفهم
استباحوا دماهم وتركوا أهل الذمة فقالوا:
نفي لهم بعهدهم، وتركوا قتال المشركين
واشتغلوا بقتال المسلمين، وهذا كله من آثار
عبادة الجهال الذين لم تنتشر صدورهم بنور
العلم، وكفى أن رأسهم رد على رسول الله ﷺ
أمره ونسبه إلى الجور. نسأل الله السلامة.

قال ابن هبيرة: وفي الحديث أن قتال
الخوارج أولى من قتال المشركين، والحكمة في
ذلك أن في قتالهم حفظ رأس مال الإسلام، وفي
قتال أهل الشرك طلب الربح، وحفظ رأس المال
أولى، وفيه الزجر عن الأخذ بظواهر جميع
الآيات القابلة للتأويل التي يفضي بظواهرها
إلى مخالفة إجماع السلف، وفيه التحذير من
الغلو في الديانة والتنطع في العبادة بما لم
يأذن به الشرع، وإنما نذب الشرع إلى الشدة
على الكفار وإلى الرأفة بالمؤمنين فعكس
الخوارج ذلك، وفيه جواز قتال من خرج عن
طاعة الإمام العادل، ومن نصب الحرب فقاتل
عن اعتقاد فاسد، ومن خرج يقطع الطريق
ويخيف السبيل ويسعى في الأرض بالفساد،
وفيه إباحة قتال الخوارج بالشروط المتقدمة
وقتلهم في الحرب وثبوت الأجر لمن قتلهم،
وفيه أن من المسلمين من يخرج من الدين من
غير أن يقصد الخروج منه ومن غير أن يختار
ديناً على دين الإسلام، وفيه أن الخوارج شر
الفرق المبتدعة من أمة محمد ﷺ، بل من
اليهود والنصارى، وفيه منقبة عظيمة لعمر
وكذلك لخالد بن الوليد لشدتهم في الدين،
وفيه أنه لا يكفي في التعديل بظاهر الحال
ولو بلغ المشهود بتعديله الغاية في العبادة

تحرير المقال في

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

لقد جاء الأمر بطاعة الرسول ﷺ، ولزوم سنته في آيات كثيرة من كتاب الله وأحاديث شريفة من سنة رسول الله ﷺ، وكلها نصوص صريحة في وجوب طاعته واتباع سنته، والتسليم له دون اعتراض وعدم الخروج عن أوامره وزواجره بأي حال، قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]، وقال سبحانه: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١]، وقال سبحانه محذراً من يخالف أمره عليه الصلاة والسلام: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور].

الخلق، إلا على من اقتفى أثر الرسول عليه الصلاة والسلام.

ومن البدع المحدثه في دين الله، التي كثر انتشارها ورواجها اليوم، بل وضربت أطنابها في أقطار كثيرة جداً من العالم الإسلامي، واستحكمت في قلوب كثير من الناس، وصارت عندهم من المعروف الذي لا مرية فيه- ما يفعل في شهر ربيع الأول من الاحتفالات والاجتماعات التي ما أنزل الله بها من سلطان، ويسميها أصحابها: احتفالات بذكرى مولد الرسول الأعظم ﷺ! بل وصل الأمر ببعضهم: أن يخصصوا هذا الشهر لشد الرحال إلى مكة والمدينة؛ قرباً من مواطن المصطفى- بزعيمهم- وهذا عمل لا بُرْهان له، وتخصيص لا دليل عليه، ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة].

فتخصيص ليالي هذا الشهر أو بعضها بالاحتفالات لا يجوز شرعاً؛ لآلة كثيرة:

الأول: أن تلك من البدع المحدثه في الدين؛ لأن الرسول ﷺ لم يفعله، ولا خلفاؤه الراشدون، ولا غيرهم من الصحابة رضي الله عنهم ولا التابعون

كما زخرت سنة المصطفى بما يدل على وجوب طاعة الرسول ﷺ، واتباع السنة، والتحذير من البدع في الدين.

عن العرياض بن سارية رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إنه من يعش منكم، فسيري اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين؛ فتمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة».

فتجلى لكل مسلم- من هذه النصوص والآيات الكريمة التي يقصر المقام عن ذكرها كلها أن المسلم مأمور بالاتباع، ومنهي عن الابتداع، وإحداث الأمور المخالفة للدين؛ فعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد». متفق عليه، وفي رواية لمسلم: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد، أي: مردود عليه، غير مقبول.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «كل بدعة ضلالة، وإن رآها الناس حسنة».

وقال بعض السلف: «الطرق كلها مسبوذة على

لفضيلة الشيخ عبد الرحمن السديس

حكم الاحتفال

اعظمها: الشرك الأكبر بالله، من دعاء الرسول ﷺ وطلب الحاجات وتفريج الكربات منه، وإنشاد القصائد الشركية بمدحه والخلو فيه، كما يحصل فيها الاختلاط، والإسراف وتبذير الأموال، ورفع الأصوات بلبغو القول وساقط المقال. هذا مع أن الشهر الذي ولد فيه رسول الله ﷺ هو بعينه الذي توفي فيه، فليس الفرح بأولى من الحزن فيه.

وتخصيص ليلة من ليالي هذا الشهر بالاحتفالات خلط وهوى؛ لتضارب أقوال المؤرخين في تحديد يوم ميلاده عليه الصلاة والسلام، ومن حدد ليلة بعينها للاحتفال، فعليه الدليل، وليس ثمة دليل، ولعلماء الإسلام المعروفين باتباع السنة - قديماً وحديثاً - مؤلفات وأقوال كثيرة في إنكار هذه الاحتفالات.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «أما اتخاذ موسم غير المواسم الشرعية؛ كبعض ليالي شهر ربيع الأول، التي يقال: إنها ليلة المولد فهي من البدع التي لم يستحبها السلف الصالح، ولم يفعلوها». وقال رحمه الله: «إن هذا - أي اتخاذ المولد عيداً - لم يفعله السلف، مع قيام المقتضى له، وعدم المانع منه، ولو كان هذا خيراً محضاً، أو راجحاً، لكان السلف أحق به منا؛ فإنهم كانوا أشد محبة لرسول الله عليه الصلاة والسلام وتعظيماً له منا، وهم على الخير أحرص». وقال: «فأما الاجتماع في عمل المولد على غناء ورقص ونحو ذلك، واتخاذ عبادة، فلا يرتاب أحد من أهل العلم والإيمان في أن هذا من المنكرات التي ينهاى عنها، ولا يستحب ذلك إلا جاهل أو زنديق».

وخشية الإطالة أحجمت عن ذكر أقوال كثيرة للسلف، تنهي عن هذه الاحتفالات، وتحذر منها. إخوة الإسلام، بقي أن تعلموا أن الذين

لهم بإحسان في القرون المفضلة، وهم أعلم الناس بالسنة، وأكمل حباً لرسول الله ﷺ ومتابعة لشرعه، ممن جاء بعدهم؛ فيسعنا ما وسعهم، ولو كان خيراً لسبقونا إليه.

الثاني: ما ثبت من الآيات والأحاديث في كتاب الله وسنة رسوله، التي توجب طاعة الرسول عليه الصلاة والسلام والوقوف عند سنته، وتحذر من الابتداع في الدين.

الثالث: أن الله سبحانه أكمل لنا الدين، ورسوله ﷺ بلغ البلاغ المبين، وإحداث مثل هذه الموائد يُفسهم منه أن الله لم يكمل الدين، وأن الرسول ﷺ لم يبلغ ما أنزل إليه من ربه، حتى جاء هؤلاء المتأخرون بعد القرون المفضلة، فاحدثوا في شرع الله ما لم يأذن به، زاعمين أن ذلك مما يقربهم إلى الله، وكفى بهذا اعتراضاً على الله سبحانه، وتقصيراً لشرعه، وقبحاً في تبليغ رسوله، عليه الصلاة والسلام.

الرابع: أن إقامة مثل هذه الاحتفالات خروج عن جادة الصواب، وتشبه بالكفار من أهل الكتاب في أعيادهم؛ وقد نهينا عن التشبه بهم.

الخامس: أن العبادات توقيفية؛ ليس لأحد أن يشرع في شيء، وإنما يشرع منها ما شرع الله ورسوله، قال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١].

السادس: أن قواعد الشريعة ومقاصد الدين، ترد مثل هذه الاحتفالات، فمن القواعد المقررة في الشريعة: «رد ما تنازع الناس فيه إلى الكتاب والسنة»، وقد رددنا مثل ذلك إليها، فوجدنا فيها التحذير عن مثل ذلك، وكذلك قاعدة: «سد الذرائع»، وإزالة الضرر، وأكبر الضرر: الضرر في الدين، أضف إلى ذلك ما يجري فيها من المنكرات التي

يختلفون بهذه الأمور البدعية هم ثلاثة أصناف:

الأول: جهلة مقلدون، لسان حالهم يقول: رأينا الناس يفعلون شيئاً ففعلناه، وكفى بهذا ضللاً، وقد قال الله فيهم وفي أمثالهم: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ [الزخرف].

الثاني: مرتزقة أكالون، يريدون إشباع شهواتهم من وراء هذه الاحتفالات؛ بالاكل والشرب، واللهو واللعب، والاجتماع الباطل.

الثالث: دعاة سوء وضلال مغرضون، يريدون الدس على الإسلام، وصرف الناس عن السنن، وإشغالهم بالبدع والخرافات.

فاتقوا الله يا أمة الإسلام إلى متى التخطي في مثل هذه الترهات، وفي مثل هذه الضلالات؟! إلى متى الأحداث في دين الله والتغيير؟! أين الغيرة على عقيدة التوحيد؟ أين الرغبة في التمسك بسنة المصطفى ﷺ؟ إنا لله وإنا إليه راجعون: «إن الإسلام بدأ غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغريباء».

وقد زين الشيطان لأرباب هذه البدع شبهات يتبحرون بها؛ ليلبسوا على العامة وقليلي العلم، وهي في الحقيقة أوهام كنسج العنكبوت؛ لمخالفتها النصوص الصريحة من الكتاب والسنة، ومنهج سلف الأمة.

فمن شبهاتهم: زعمهم أن فعلهم هذا تعبير عن الحب لرسول الله ﷺ، والفرحة بذكرى مولده، وأن من لم يفعل ذلك فلا يحب رسول الله عليه الصلاة والسلام وتلك حجة واهية، إن يتبع قائلوها إلا الظن وما تهوى الأنفس؛ فحب رسول الله ﷺ إنما هو باتباع شرعه، ولزوم سنته، لا بالاحتفالات البدعية المخكرة؛ قال جل في علاه: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١].

ومن شبهاتهم: قولهم: «إن هذه الاحتفالات بدعة حسنة»، وذلك قول باطل، فإن كل بدعة ضلالة، كما ثبت عن المصطفى ﷺ، ومن أين لهم من كتاب

الله وسنة رسوله ﷺ أن في الإسلام بدعة حسنة؟! ومن شبهاتهم: دعواهم أن الناس تعارفوا عليها، وأصبحوا يفعلونها، من غير تكبر، ويرد على ذلك: بأننا لم نتعبد بأفعال الناس وعاداتهم المخالفة للدين، وإنما تعبدنا بما دل عليه الدليل من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

ومن العجائب والغرائب: أن الشيطان قد زين هذه المنكرات لأصحابها، وأغوى قلوبهم، فجعلهم ينشطون ويجتهدون في حضور هذه الاحتفالات، ويتعصبون لها، ويدافعون عنها، ويتجهمون على من أنكرها، وربما تركوا كثيراً من الواجبات الشرعية، ولا يرفعون لذلك رأساً، ولا شك أن ذلك من قلة البصيرة في الدين، ومن الجهل المبين.

ومن ذلك: أن بعضهم يقن أن رسول الله ﷺ يحضر بدعهم؛ ولهذا يقومون له محبين ومرحبين، وهذا من أبطل الباطل، وأقبح الجهل، والعياذ بالله.

بهذه الأدلة الناصعة، وهذه الردود الواضحة، يتجلى لنا تهافت هذه البدعة ودحضها وتفنيدها، ويتبين لمن له أدنى بصيرة وإنصاف واتباع للحق أنها من الخطأ في دين الله، وأنها من الأمور المبتدعة، ولم يبق إلا أن ننادي المسلمين ببناء العقل والإشفاق، لترك التعصب، وللبحث عن الحقيقة، واتباع ما دل عليه الدليل من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، ننادي بهجر هذه البدع فهي لا تزيد أصحابها من الله إلا بعداً، ولا من رسوله وسنته إلا صدوداً، وإن يستمسكوا بسنة نبيهم، فطامنا شوّه الإسلام الناصع بهذه الاحتفالات الباطلة، وأمثالها من البدعيات التي حرفت كمال الإسلام، وشوّهت جماله وجوهه؛ إنه نداء يملؤه التجرد عن التعصب والهوى، والدعوى إلى الحق، قال تعالى: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١]. ﴿فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [القصص: ٢٥].

هذا وبالله التوفيق.

مشروع تيسير حفظ السنة
لدرر البحار من صحيح الأحاديث القصار

اعداد / علی حشیش

٤٢١ - عن علي قال: لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْأَحْزَابِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَلَأَ اللَّهُ بَيْتُوتَهُمْ وَقُبُورَهُمْ بَارًا، سَقَلُونَا عَنِ الصَّلَاةِ الْوُسْطَى حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ».

[سَمِعُوهُ مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ]

٤٢٢ . يَتَعَايَنُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةً بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ، وَصَلَاةِ الْعَصْرِ، ثُمَّ يَرْجِعُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ، كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي، فَيَقُولُونَ تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ نُسَلِّونَ، وَاتَّخَذْنَاهُمْ وَهُمْ نُسَلِّونَ.

إتفق عليه من حديث أبي هريرة.

٢٣ :- «نزل جبريلُ فأمّني فصليتُ معه، ثُمَّ صليتُ معه، ثُمَّ صليتُ معه، ثُمَّ صليتُ معه، ثُمَّ صليتُ معه» .
[متفق عليه من حديث أبي مسعود]

٤٣٩. عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَسْتَعِيدُ فِي صَلَاتِهِ مِنْ فِتْنَةِ الدُّجَالِ.

متفق علیہ من حدیث عائشہ

٤٧٥- كان رسول الله ﷺ يدعو: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْضَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَسْحِ الدَّخَالِ».

٤٢٦- سَأَلَ أَنَسُ: هَلْ أَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ خَاتَمًا؟ قَالَ: أَخَّرَ لَيْلَةً صَلَاةَ الْعِشَاءِ إِلَى شَطْرِ اللَّيْلِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، فَكَانِي أَنْظُرُ إِلَى وَبَيْصٍ^(١) خَاتَمَهُ قَالَ: إِنَّ النَّاسَ قَدْ صَلَّوْا وَنَامُوا وَإِنْكُمْ لَمْ تَزَالُوا فِي صَلَاةٍ مَا أَنْتُمْ تَنْتَظِرُونَهَا.

٤٢٧. عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كُنْ نِسَاءَ الْمُؤْمِنَاتِ يَشْهَدْنَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الْفَجْرِ مُتَلَفَعَاتٍ^(١) بِمِرْوَطِهِنَّ^(٢)، ثُمَّ يَقْلِبْنَ^(٣) إِلَى بَيُوتِهِنَّ حِينَ يَقْضِينَ الصَّلَاةَ لَا يَعْرِفُهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الْغُلَسِ^(٤).

٤٢٨ . صلاة الجماعة تفضل صلاة الفرد تسعة وعشرين درجة. [متفق عليه من حديث ابن عمر]

٤٢٩. «اعظم الناس أجراً في الصلاة أبعدهم فابعدهم مفسى، والذي ينتظر الصلاة حتى يصلّيها مع الإمام اعظم أجراً من الذي يصلّي ثم يساء».

[متفق عليه من حديث أبي موسى]

٤٣٠. عَنْ أَنَسٍ قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ سِرِيَّةً يُقَالُ لَهُمُ الْقُرَاءُ فَأَصْبَحُوا، فَمَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَجَدَ عَلَى شَيْءٍ مَا وَجَدَ عَلَيْهِمْ فَفَنَنْتُ شَهْرًا فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ، وَيَقُولُ: «إِنْ عَصَيْتُمْ^{٤٣١} عَصَوْا اللَّهَ»

٤٣١ - «مَنْ نَسِيَ صَلَاةً فَلْيَصِلْ إِذَا ذَكَرَهَا لَا كَفَّارَةَ لَهَا إِلَّا ذَلِكَ، وَاقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي».

[متفق علیہ من حدیث ائمہ]

٣٢٠. عَنْ أَنَسٍ قَالَ: صَلَّيْتُ الظُّهْرَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بِالْمَدِينَةِ أَرْبَعًا، وَبَذَى الْحُلْفَةَ رَكَعَتَيْنِ.

[متفق عليه من حديث أنس]

[متفق عليه من حديث أبي هريرة]

٤٣٣ - «نُهي أَنْ يُصَلِّيَ الرَّجُلُ مُخْتَصِرًا»^(١).

٤٣٤ - عن ابن عمر قال: إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى بُصَاقًا فِي جِذَارِ الْقَبِيلَةِ فَحَكَّهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي فَلَا يَبْصُقْ قَبْلَ وَجْهِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ قَبْلَ وَجْهِهِ إِذَا صَلَّى.

[متفق عليه من حديث ابن عمر]

٤٣٥ - «الْبِرَاقُ فِي الْمَسْجِدِ خَطِيئَةٌ وَكَفَارَتُهَا دَفْنُهَا».

[متفق عليه من حديث ابن عمر]

٤٣٦ - «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَأَاهَا النَّاسُ ائْتَمُوا اجْمَعُونَ،

[متفق عليه من حديث أبي هريرة]

وَذَلِكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا، ثُمَّ قَرَأَ آيَةَ.

[متفق عليه من حديث أبي هريرة]

٤٣٧ - «إِنَّ الْإِيْمَانَ لَيُأَيِّرُ^(٢) إِلَى الْمَدِينَةِ كَمَا تَأَيَّرُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا».

٤٣٨ - «إِنَّ النَّبِيَّ بَعَثَ مَعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ، فَقَالَ: «اتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ».

[متفق عليه من حديث ابن عباس]

٤٣٩ - «مَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٍّ إِلَّا أُعْطِيَ مَا مِثْلُهُ أَمِنْ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيَهُ وَحْيًا أَوْحَاهُ

[متفق عليه من حديث أبي هريرة]

اللَّهُ إِلَيَّ، فَارْجُوا أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

٤٤٠ - «إِنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: تَطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ».

[متفق عليه من حديث ابن عمرو]

٤٤١ - «لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ ادَّعَى لِيُغَيِّرَ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُهُ إِلَّا كَفَرَ، وَمَنْ ادَّعَى قَوْمًا لَيْسَ لَهُ فِيهِمْ نَسَبٌ فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ».

[متفق عليه من حديث أبي هريرة]

٤٤٢ - «وَجَعَ أَبُو مُوسَى وَجَعًا شَدِيدًا فَغَشِيَ عَلَيْهِ وَرَأْسُهُ فِي حَجَرٍ امْرَأَةٍ مِنْ أَهْلِهِ فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهَا شَيْئًا، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ: أَنَا بَرِيءٌ مِمَّنْ بَرِئَ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، إِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَرِئَ مِنْ الصَّالِقَةِ وَالْحَالِقَةِ وَالشَّاقِقَةِ».

[متفق عليه من حديث أبي موسى]

٤٤٣ - «جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ انْتَبَهَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ نَهَبٍ، انْتَبَهَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رِيْهِمْ إِلَّا رِذَاءُ الْكَبِيرِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةٍ عَذْبٍ».

[متفق عليه من حديث أبي موسى]

٤٤٤ - «جَاءَتْ امْرَأَةُ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: أَرَأَيْتَ إِحْدَانَا تَحِيضُ فِي الثَّوْبِ كَيْفَ تَصْنَعُ؟ قَالَ: «تَحْتَهُ ثُمَّ تَقْرِصُهُ»^(٣) بِالْمَاءِ تَحْضِضُهُ ثُمَّ تُصَلِّي فِيهِ».

[متفق عليه من حديث أسماء]

٤٤٥ - «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ وَهُوَ جُنُبٌ غَسَلَ فَرْجَهُ وَتَوَضَّأَ لِلصَّلَاةِ».

[متفق عليه من حديث عائشة]

٤٤٦ - «إِذَا جَلَسَ بَيْنَ شُعْبَيْهَا الْأَرْبَعِ ثُمَّ جَهَّزَهَا فَقَدْ وَجِبَ الْغُسْلُ».

[متفق عليه من حديث أبي هريرة]

٤٤٧ - «اسْتَرْعُوا بِالْجَنَازَةِ فَإِنَّ تِلْكَ صَالِحَةٌ فَخَيْرٌ تَقْدُمُونَهَا إِلَيْهِ، وَإِنْ يَكُ سَوَى ذَلِكَ فَشَرٌّ تَضَعُونَهَا عَنْ رِقَابِكُمْ».

[متفق عليه من حديث أبي هريرة]

٤٤٨ - «قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ».

[متفق عليه من حديث أبي هريرة]

٤٤٩ - «يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ لَا تَسْأَلِ الْإِمَارَةَ، فَإِنَّكَ إِنْ أُوْتِيَتْهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وَكَلِمَةٍ إِلَيْهَا وَإِنْ أُوْتِيَتْهَا مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أَعْلَتْ عَلَيْهَا».

[متفق عليه من حديث عبد الرحمن بن سمرة]

٤٥٠ - «إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا مَا لَمْ تَعْمَلْ أَوْ تَتَكَلَّمَ».

[متفق عليه من حديث أبي هريرة]

(٢) متلفعات: أي متلفحات.

(١) وببعض: بريق ولعان.

(٤) ينقلبان: يرجعان.

(٣) بمرطوط: جمع مرط، كساء من صوف أو خز.

(٦) القُد: المنفرد.

(٥) الغلس: ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح.

(٨) قَصِيَّة: تصغير عصا قبيلة معروفة.

(٧) وجد: حزن.

(٩) مختصرًا: أن يضع يده على خاصرته.

(١٠) الحية: ... بجحرها ورجعت إليه وبظفرها مع صب الماء عليه.

(١١) تقرصه بالماء: أي تترك الثوب وتقلعه بذلكه بإصابعها

لمحات من حياة الإمام

محمد بن

إسماعيل

الصنعاني

العلقة الأخيرة

بقلم / أ. د.

عبد الله شاكر السبيعي

نائب الرئيس العام

الحمد لله والصلاة والسلام

على رسول الله ﷺ، وبعد:

نكمل ما ذكرناه من حياة

الإمام الصنعاني رحمه الله

تعالى . فنقول:

بعض المسائل والاجتهادات العلمية التي حققها الصنعاني رحمه الله

كثير من المسائل العلمية التي قام بتحقيقها، وهي تدل على أنه صاحب فكر نَزَر ومفهوم سليم للقضايا الإسلامية المختلفة وملزم تمام الالتزام بالقواعد الفقهية الصحيحة التي تعتمد على الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة، وما كان عليه الصحابة والتابعون.

وساذكر هنا بعض النماذج لبيان هذه الحقيقة، ولتظهر لنا شخصية الصنعاني العلمية كمجتهد مطلق، لم يتقيد بمذهب.

ولقد ذكر الدكتور أحمد العليمي أهم المسائل العلمية للصنعاني، وختم بحثه بقوله: «والمتتبع لكلام الصنعاني في كتبه كلها: العدة، وسبل السلام، وضوء النهار... إلخ، يرى أنه يناقش المسائل الواردة، ويذكر أقوال العلماء من الصحابة والتابعين وأصحاب المذاهب مع ذكر أدلتهم ودلائلهم، ثم يذكر ما يترجح له منها، مع ذكر دليل الترجيح وسببه غير متعصب ولا متحامل»^(١).

والذي يقرأ سبل السلام وغيره من كتب الصنعاني يلمس ذلك ويجده ظاهراً، فهذه بعض الأمثلة:

١- تحقيقه العلمي القوي لمسألة فناء النار، وقد ألف في هذا كتاباً سماه: «رفع الاستمرار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار»، وقد وصفه لي أستاذي الدكتور علي ناصر فقيهي بقوله: إنه بحث علمي قيم، وقد ناقش فيه الصنعاني الأدلة التي ساقها ابن القيم في بعض كتبه حول هذه المسألة، وقد يظن البعض أن ابن تيمية وتلميذه ابن القيم بقولان بفناء النار والأمر ليس كذلك، وإن ثبت أن واحداً منهما قال بذلك فيكون يقيناً قد رجع عنه، لأن النصوص التي بين أيدينا من أقوالهما تبين ذلك، وقد سئل ابن تيمية عن حديث أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال: سبعة لا تموت ولا تفنى ولا تنوق الفناء: النار وسكانها، واللوح، والقلم، والكرسي والعرش، فهل هذا الحديث صحيح؟ فأجاب رحمه الله بقوله: «هذا الخبر بهذا اللفظ ليس من كلام النبي ﷺ وإنما هو من كلام بعض العلماء، وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أهل السنة والجماعة على أن من المخلوقات ما لا يعدم ولا يفنى بالكلية كالجنة والنار والعرش وغير ذلك، ولم يقل بفناء جميع المخلوقات إلا طائفة من أهل الكلام المبتدعة»^(٢).

وابن القيم رحمه الله وإن حشد من الأدلة الكثيرة على فناء النار، ودافع عن ذلك كما يظهر من كلامه^(٣)؛ إلا أنه توقف في النهاية وقال: «فإن قيل: فإلى أين انتهى قدمكم في هذه المسألة العظيمة الشأن التي هي أكبر من الدنيا بأضعاف مضاعفة؟ قيل إلى قوله تعالى: ﴿إِنْ رَيْكَ فَعَلًا لَّمَّا يُرِيدُ﴾»^(٤).

وقد صرح في كتابه «الوابل الصيب، بغير هذا، وذكر أن النار

التي تفنى هي نار العصاة، ويعني بذلك خروج الموحدين من النار.

يقول رحمه الله: «ولما كان الناس على ثلاث طبقات: طيب لا يشينه خبيث، وخبيث لا طيب فيه، وآخرون فيهم خبيث وطيب كانت دورهم ثلاثة: دار الطيب المحض، ودار الخبيث المحض، وهاتان الداران لا تفنيان، ودار لمن معه خبيث وطيب، وهي الدار التي تفنى وهي دار العصاة»^(٩١)

٢- بحثه القيم لمسألة الصلاة على الأكل، وقد بحث في هذه المسألة الأقوال ورجح ما يتفق مع النصوص الواردة، وهو بحث جدير بالقراءة والاطلاع^(٩٢)

وبدا كلامه فيها بقوله: «ولقد أحسن الناظم جلال الدين رحمه الله في صلاته على الأكل، لأنه أتى في حديث التعليم في بيان كيفية الصلاة بذكرهم كما سمعته، فلا يتم الإمتثال في الإتيان بالصلاة التي علمها ﷺ في التشهد في الصلاة وندبها فيه على الله، إلا بالصلاة عليهم فإنه بنون ذلك يكون تقريباً بين نوي الأرحام في الأحكام.

٢- مناقشته للهادوية والإمامية والخوارج في القول بعدم جواز المسح على الخفين، وقد ساق رحمه الله الأدلة على جواز المسح على الخفين، وتوسع في نقل أقوال أهل العلم، وأبطل حجج المخالفين^(٩٣)

٤- إثباته للخيار في المجلس بين المتبايعين، وقد استدل في ذلك بحديث ابن عمر المتفق عليه ورجح ذلك، وناقش المذهب المخالف، وهو للهادوية والحنفية ومالك والإمامية^(٩٤)

هذا وقد كان الصنعاني يرجح دائماً ما ثبت به النص الصحيح، وإذا تعارضت النصوص في الظاهر درسها دراسة جيدة من حيث المتقدم والمتأخر منها، أو الصحيح والضعيف، أو يجمع بين النصوص متى أمكن الجمع، وهذا ظاهر في كتابه سبل السلام وغيره.

وكثيراً ما كان يرجح أقوال شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، كما في مسألة طلاق

الثلاث^(٩٥)، ورضاع الكبير^(٩٦)، وتحريم الحشيشة^(٩٧)

وكان في هذه المسائل وغيرها ينقل كلام ابن تيمية وابن القيم بنصه وينصره، وهذا يدل على تحقيقه رحمه الله في المسائل العلمية المختلفة ورجوعه إلى مصادر السلف فيها.

سابعاً: ثناء الناس عليه ووفاته

لقد عرف القاضي والداني وسمع بالأمير محمد بن إسماعيل، وقدّر له أهل العلم والفضل ما قدمه من خير ونفع وإصلاح للمجتمع الإسلامي.

وما تركه من علم غزير ينتفع به وبعضه يدرس الآن في الجامعات كسبل السلام، جعل العلماء يثنون عليه، وهذه نماذج قليلة مما قاله فيه أهل العلم اكتفيت بها، لأن ما قيل فيه كثير ويطول حصره.

١- قال الإمام الشوكاني رحمه الله: «الإمام الكبير المجتهد المطلق صاحب التصانيف، وبرع في جميع العلوم وفاق الأقران وتفرّد برئاسة العلم في صنعاء، وتظهر بالاجتهاد وعمل بالأدلة ونفر عن التقليد، وزيف ما لا دليل عليه من الآراء الفقهية، وجرت له مع أهل عصره خطوب ومحن»^(٩٨)

٢- وقال العلامة المحقق عثمان بن بشر النجدي رحمه الله: «فريد عصره في قطره عالم صنعاء وأديبها الشيخ المحقق محمد بن إسماعيل رحمه الله تعالى وكان ذا معرفة في العلوم الأصلية والفرعية، صنف عدة كتب في الرد على المشركين المعتنقين في الأشجار والأحجار والرد على أهل وحدة الوجود وغير ذلك من الكتب النافعة، والشيخ رحمه الله تعالى شمس فضائله شارقة في الأقطار، عالية مكارمه على كل منار، ومن وقف على مصنفات صاحب هذه الترجمة علم فضله ونور علمه»^(٩٩)

٣- وقال العلامة صديق حسن خان: «هو الإمام الكبير المحدث الأصولي المتكلم الشهير، قرأ كتب الحديث وبرع فيها، وكان إماماً في الزهد والورع»^(١٠٠)

٤- وقال الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد: «هو الإمام المتقن والعلامة المتفطن، البارع في غالب العلوم، المحدث، الحافظ، الضابط، أبو إبراهيم محمد بن إسماعيل» (١٥).

٥- وقال الدكتور / إبراهيم هلال: «درس في اليمن وفي مكة المكرمة على طريقة أهل الحديث، وتاصل في علم الحديث، وألم به إلمام الشوامخ، وألف فيه وكتب الكتب التي تعتبر أمهات في بابها، وكان أن قادته هذه الدراسة الحديثة إلى تعظيم مبدأ الاجتهاد والأخذ به، وإلى اتباع طريقة السلف فيما يتصل بالعقيدة والنبوات وصفات الباري سبحانه، ثم إلى مناقضته الصوفية، وقد كان هذا من قبله بالنسبة لابن تيمية، ثم من بعده لابن عبد الوهاب والشوكاني» (١٦).

وفاته:

بعد جهاد حافل - كما سبق بيانه - مات الصنعاني - رحمه الله - في يوم الثلاثاء ثالث شهر شعبان من سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف ١١٨٢ هـ. ودفن غربي منارة جامع المدرسة بأعلى صنعاء.

قال الشوكاني: «ورثاه شعراء العصر

وتأسفوا عليه» (١٧).

وقد أرخ وفاته تظماً محمد بن هاشم بن يحيى الشامي في أبيات منها:

عزَّ الأماجدُ من أهلِ الفاخرِ في
طودِ من المجدِ لا أعني به رجلاً
بل طودِ علمِ ينباعِ العلومِ به
تجري بحاراً بلا نهرٍ لمن سناً
كما رثاه تلميذه العلامة عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن إبراهيم بن المهدي بقصيدة عامرة منها:

حفا قصي سبخ السيوخ محمد
وعطل من بدر الكمّال منازلته
هو الشمسُ عَمَ البَرِّ والبحرُ نورُها
وما خَبَرَ ذاكَ النورَ مَنْ هو جاهلته
فَمَنْ لَكِتَابِ اللهِ والسُّنةِ التي
راي نشرها فرضاً فعمتْ نوافلته
ولم يُثْنِ مِنْ نشرها غِذْلُ عائلٍ
وقد رَشَقْنَهُ بالسَّهامِ عَوادِلته
تدرُعَ لامَاتٍ مِنَ الصَّبْرِ بونُها
وسمُرَ القَنَّا والمرهفاتِ دلالتُها
رماحُ واسيافٍ مِنَ الحُجَجِ التي
غدتْ مُفجّجاتٍ كُلَّ خُصْمٍ يُجادِلته (١٨)
اسأل الله جل ذكره أن يغفر لنا وله وأن
يجمعنا في جنات النعيم وصلى الله وبارك على
نبيينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

(١) انظر الصنعاني وكتابه توضيح الأفكار ص ٨٣ .

(٢) انظر مجموع الفتاوى ج ١٨ / ٣٠٧ .

(٣) انظر حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ص ٢٤٨ - ٢٧٤ .

(٤) المرجع السابق ص ٢٧٣ ، ٢٧٤ .

(٥) اللوالب الصيب ص ٤٩ .

(٦) انظره في جمع الشتيت شرح أبيات التثبيت ص ٢١ - ٢٦ .

(٧) انظر سبل السلام ج ١ / ٨٦ - ٨٨ ، بتحقيق الأستاذ عبد العزيز الخولي.

(٨) المرجع السابق ج ١ / ٨٨ .

(٩) المرجع السابق ج ٣ / ١٠٨٧ .

(١٠) المرجع السابق ج ٣ / ١١٤٥ ، ١١٥٥ .

(١١) المرجع السابق ج ٤ / ١٣٢١ .

(١٢) البدر الطالع ج ٢ / ١٣٣ .

(١٣) عنوان المجد في تاريخ نجد ج ١ / ٥٦ - ٥٣ .

(١٤) أبجد العلوم ج ٣ / ١٩١ .

(١٥) انظر مقدمة توضيح الأفكار ص ٧٣ .

(١٦) انظر كتاب الوجهة السلفية عند الأمير الصنعاني ص ٣ ، ٤ .

(١٧) البدر الطالع ج ٢ / ١٣٩ .

(١٨) نشر العرف ج ٣ / ٤٥ .

الأعداد

بسير

الأعداد

الإمام الحافظ

إسماعيل بن علية العلامة

إعداد / مجدي عرفات

اسمه: نسبه

هو إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم أبو بشر الأسدي مولاتم مولى عبد الرحمن بن قطبة الأسدي أسد خزيمه وعليه أمه، كان جده مقسم من سبي القيقانية، وكان إبراهيم بن مقسم تاجرا من الكوفة كان يقدم البصرة للتجارة فتخلف وزوج غلبه بنت حसार مولاة لبني سيبان وكانت عاقلة لها دار بالعوفة (بالبصرة) تعرف بها وكان صالح المري وغيره من وجوه البصرة وفقهائها يدخلون عليها فتبرز لهم وتحادثهم وتسانلهم، وأقام ابنها إسماعيل بالبصرة.

مولده: ولد سنة مات

الحسن البصري سنة

عشر ومئة.

شيوخه ومن روى عنهم: روى عن

أبي بكر محمد بن المنكر التميمي، وأيوب السختياني ويونس بن عبيد وحמיד الطويل وعطاء بن السائب وابن أبي نجيع، وعبد العزيز بن صهيب وأبي التياح وسعيد الجريري وابن جريج، وحجاج الصواف وخالد الحذاء، وروح بن القاسم، وعاصم بن سليمان الأحول وعوف الأعرابي، وداود بن أبي هند، وسليمان التميمي، وسهيل ابن أبي صالح، وحبيب بن الشهيد وخلق كثير.

تلامذته والرواة عنه: روى عنه ابن جريج وشعبة وهما من شيوخه، وحمام بن زيد وعبد الرحمن بن مهدي وابن المديني، وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين، وأبو حفص الفلاس وأبو حنيفة، وعلي بن حجر ومحمد بن بشار، ونضر بن علي وخليفة بن خياط ومحمد بن المثني والحسن بن محمد الزعفراني وخلق كثير.

ثناء العلماء عليه: قال شعبة:

إسماعيل بن عليّة سيد المحدثين.

قال أبو داود: ما أحد من المحدثين إلا وقد أخطأ إلا إسماعيل بن عليّة، وبشر بن المفضل.

قال ابن معين: كان ابن عليّة ثقة تقيا ورعا.

قال غندر: نشأت في الحديث يوم نشأت وليس أحد يقدم في الحديث على ابن عليّة.

وقال شعبة أيضا: ابن عليّة ربحانة الفقهاء.

قال يحيى القطان: ابن عليّة أثبت من وهيب.

قال ابن مهدي: هو أثبت من هشيم. قال عفان: كنا عند حماد بن سلمة فأخطأ عن حديث وكان لا يرجع إلى قول أحد، فقيل له: قد خولفت فيه، فقال: من قالوا: حماد بن زيد فلم يلتفت، فقيل: إن إسماعيل بن عليّة يخالفك فقام ودخل ثم خرج فقال: القول ما قال إسماعيل.

قال أحمد: إليه المنتهي في التثبت بالبصرة.

قال النسائي: ابن عليّة ثقة ثبت.

قال الهيثم بن خالد: اجتمع حفاظ البصرة فقال أهل الكوفة لهم: نحوا عنا

إسماعيل وهاتوا من شئتم.

قال ابن المنيبي: ما أقول إن أحداً أثبت في الحديث من إسماعيل.

قال زياد بن أيوب: ما رأيت لابن عليّة كتاباً قط وكان يقال: ابن عليّة يعدّ الحروف.

قال يزيد بن هارون: دخلت البصرة وما بها خلق يفضل على ابن عليّة في الحديث.

قال ابن سعد: كان ثبناً حجة ولي صدقات البصرة وولي ببغداد المظالم في آخر خلافة هارون.

قال يعقوب السدوسي: ابن عليّة ثبت جداً.

قال الذهبي: كان فقيهاً، إماماً، مفتياً من أئمة الحديث وكان يقول: من قال ابن عليّة فقد اغتابني، قلت: هذا سوء خلق رحمه الله شيء قد غلب عليه فما الحيلة؟ قد دعا النبي ﷺ غير واحد من الصحابة باسمائهم مضافاً إلى الأم كالزبير ابن صفيّة، وعمار ابن سمية، اهـ.

قلت: لهذا كان الشافعي يقول: حدثنا إسماعيل الذي يقال له ابن عليّة، قال ابن حجر: ثقة حافظ.

من أحواله وأقواله: قال عمرو بن زرارة النيسابوري: صحبت ابن عليّة أربع عشرة سنة فما رأيتّه تبسم فيها. قال الذهبي: ما في هذا مدح ولكنه مؤنن بخشية وحزن.

قال حماد بن سلمة: ما كنا نشبه شمائل إسماعيل ابن عليّة إلا بشمائل يونس (يعني ابن عبيد) حتى نخل فيما نخل فيه.

قال الذهبي: يريد ولابته الصدقة، وكان موصوفاً بالدين والورع والتأله منظوراً إليه في الفضل والعلم، وببت منه هفوة خفيفة لم تغير رتبته إن شاء الله. وقد بعث إليه ابن المبارك بأبيات حسنة يعنّفه فيها وهي:

يا جساءل العلم له بازياء

يصطاد أسوال المساكين

احسبت للدين ولذاتها

بمسندك تهمم بالدين

فصبر محبوا بها بعداً

كذب دواء للمجاس

اسروا نابل فيما مضى

عن ابن عور واس سدرس

وبرسك العبد بارسار

في رب سواب السلاطين

ان قلت: كبرجت قسداً نابل

ول حصار العلم في الطين

لايغ الدرس بديداً كسب

بفعل صلال الرهاس

روى الخطيب في التاريخ أن الحديث الذي

أخذ على إسماعيل شيء يتعلق بالكلام في القرآن: وكان حدث بحديث «تجئ البقرة وآل عمران كأنهما غمامتان تحاجان عن صاحبيهما، فقيل لابن عليّة: ألها لسان؟ قال: نعم، فقالوا: إنه يقول: القرآن مخلوق وإنما غلط قال الذهبي معلقاً على ذلك: انظر كيف كان الصدر الأول في انكفافهم عن الكلام فإنه لو قال أيضاً: يتكلم بلا لسان لخطووه والله تعالى يقول: «ولا تقف ما ليس لك به علم»، ومن الناس من يقول: ثواب البقرة وآل عمران، وابن عليّة فقد تاب ولزم السكوت.

قال الإمام أحمد: بلغني أنه أدخل على الأمين، فلما رآه زحف وجعل يقول: يا ابن الفاعلة تتكلم في القرآن؟ وجعل إسماعيل يقول: جعلني الله فداك زلة من عالم، ثم قال أحمد: إن يغفر الله له - يعني الأمين - فيها، ثم قال أحمد: وإسماعيل ثبت.

قال محمد بن المثني: بت ليلة عند ابن عليّة فقرأ ثلث القرآن وما رأيتّه ضحك قط.

قال الذهبي: وقد انحرف بعض الحفاظ عنه بلا حجة حتى إن منصور بن سلمة الخزاعي تحدث مرة فسبقه لسانه فقال: حدثنا إسماعيل ابن عليّة ثم قال: لا ولا كرامة بل أردت زهيراً، وقال: ليس من قارف الذنب كمن لم يقارفه أنا والله استنبته، قلت: يشير بذلك إلى تلك الهفوة الصغيرة وهذا من الجرح المرئود وقد اتفق علماء الأمة على الاحتجاج بإسماعيل بن إبراهيم العدل المأمون، وقد قال عبد الصمد بن يزيد مردويه: سمعت إسماعيل بن عليّة يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق.

قلت: هذا من مسائل العقيدة التي كان يعظم شأنها العلماء من سلفنا الصالح حتى يدونوها في كتبهم ويشنعوا على من خالفها، بخلاف الخلف من أهل زماننا الذين يقولون: لا تثيروا علينا ما كان في الماضي فلهم زمانهم ولنا زماننا ثم لا يعتقدون بهذا المعتقد وقد تقدم مراراً أنه لا بد أن يقول ويعتقد المسلم أن القرآن كلام الله غير مخلوق ولا يستكت، فمن سكت كان جهمياً كما قال الإمام أحمد، رحم الله إسماعيل بن عليّة وسائر أئمة السنة الذين يقولون: القرآن كلام الله غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود.

وفاته: توفي إسماعيل سنة ثلاث وتسعين ومئة رحمه الله.

المراجع: تهذيب التهذيب - سير أعلام النبلاء - تقريب التهذيب - ميزان الاعتدال.

الإيمان بالرسالات

الحمد لله وحده والصلاة
والسلام على من لا نبي بعده...
وبعد:

فإن من أصول الإيمان
التصديق الجازم بما أوصاه الله
إلى رسله وأنبيائه من رسالات
ليبلغوها للناس، يقول سبحانه:
﴿ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى
النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَكَلَامِي ﴾
[الأعراف: ١٤٤]، ويقول جل شأنه:
﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَيْهِمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ
اٰمَلْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ
فَكَيْفَ آسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴾
[الأعراف: ٩٣]، ولقد آتانا الله على
رساله وأنبيائه لبلاغهم ما أوحاه
الله إليهم من خشيقته وحده
سبحانه وعدم خشية سواه:
﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ
وَيَخْشَوْنَ اللَّهَ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا
اللَّهَ ﴾ [الأحزاب: ٣٩].

إعداد

أسامة سليمان

والرسالات الإلهية منها ما نزل مكتوباً من السماء كالأنبياء التي
أنزلها الله على موسى عليه السلام، يقول سبحانه: ﴿ وَكُنْتُمْ لَهُ فِي
الْأَنْوَاجِ مِنْ كُلِّ سَيِّءٍ مُّوعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ وَأَمَرَ هَارُونَ
يَأْخُذُوا بِحُسْنِهَا ﴾ [الأعراف: ١٤٥]، ومنها ما نزل بالنبوة كالفراس الذي
نزل على سيد الخلق ﷺ، يقول سبحانه: ﴿ وَفَرَأَيْنَا فَتَحَرَّتْ عَنْهُ
النَّاسُ عَلَىٰ مَكْثٍ وَنَزَّلْنَا نَزِيلًا ﴾ [الإسراء: ١٠٦].

والكتب الإلهية يصدق بعضها بعضاً فهي لا تعارض لأنها مصدرها
واحد يقول جل شأنه: ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الرِّسَالِ وَنُفِّسُوا بِرَسُولِ
يَأْتِي مِنَ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾ [الصف: ١].

والإيمان لكل الرسالات الإلهية أمر واجب على كل مسلم إذ الكفر
بشيء منها هو الضلال البعيد، يقول سبحانه: ﴿ وَمَنْ يَخْفَرْ بِاللَّهِ
وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا
[النساء: ١٣٦].

والشرائع ينسخ بعضها بعضاً، فالشريعة اللاحقة تنسخ الشريعة
السابقة كلياً أو جزئياً، فالقرآن نسخ أقرأ من أحكام التوراة والإنجيل،
والإنجيل نسخ بعض أحكام التوراة، يقول سبحانه: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ
الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ
يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ
الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

وتتفق الرسالات الإلهية في أمور منها:

١ مصدرها والغاية من أنزالها.

فجميع الرسالات السماوية مصدرها رب العزة سبحانه، يقول جل
شأنه: ﴿ أَلَمْ يَكُنْ لِلَّهِ الْإِلَهَ الْأَوَّلُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (٢) نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ
بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ (٣) مِنْ قَبْلُ هُدًى
لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ ﴾ [آل عمران: ١].

وقد نزلت لتكون منهجاً لحياة الناس يعيشون في رحابها فتقودهم
ونهديهم وتجلي لهم الظلمات، يقول سبحانه: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا
هُدًى وَنُورٌ يُحْكَمُ بِهَا الْمَبِينُونَ الَّذِينَ اسْتَلْضَوْا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرِّبَايُونَ
وَالْأَخْبَارُ مِمَّا اسْتَحْضَرُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ ﴾ [المائدة: ١٠٤].

فلا سعادة للبشرية إلا في ظل تعاليم تلك الرسالات، يقول سبحانه
﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا
يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٨].

وإذا ما حادت البشرية عن مذهب الرسالات فستبقى تائهة مخلفة،
يقول سبحانه: ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ
وَمُنْذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيُحْكَمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا
فِيهِ ﴾ [البقرة: ٢١٣].

٢ الرسالة العامة والرسالة الخاصة:

نزلت الرسالات السابقة على الرسالة الخاتمة خاصة لأقوام بأعينهم
أما الرسالة الخاتمة فنزلت للبشرية كلها، لذلك جاءت صالحة لكل زمان

ومكان فامتازت عن الرسائل السابقة بكمالها وشمولها، قال سبحانه: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل: ٨٩]، فجمعت محاسن الرسائل السابقة وهيمنت عليها، قال الحسن البصري رحمه الله: أنزل الله مائة وأربعة من الكتب، أودع علومها أربعة: التوراة والإنجيل والزبور والقرآن ثم أودع علوم الثلاثة القرآن.

٢ حفظ الرسالات:

لأن الرسائل السابقة نزلت مرهونة بوقت وزمان معين، فهي لا تبقى ولا تتخذ، وعهد الله بحفظها للأحبار والربانيين بما استحفظوا من كتاب الله، يقول سبحانه: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا الشَّيْطُونَ الَّذِينَ اسْتَلَمُوا إِلَيْهِمْ هَانُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتَحْفَظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءً﴾.

بيد أن الربانيين والأحبار بدلوا وحرفوا وخان بعضهم الأمانة فغيروا وبدلوا وحرفوا وما تحريفهم بغامض على أصحاب الآيات فقد نسبوا إلى الله سبحانه النقائص وطعنوا في الأنبياء والرسول، يقول سبحانه: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيُشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: ١٧٥].

أما القرآن الكريم فقد تكفل بحفظه الله عز وجل لأنه الرسالة الخاتمة الخالدة، يقول سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، ويسر سبحانه أسباب حفظه فهو محفوظ في الصدور والسطور لو أراد ملحد أو يهودي مكر أو صليبي خبيث أن يغير فيه حرفاً وقف له الجميع بالمرصاد فرد كيده إلى نحره، وما محاولات مسيلمة الكذاب والأسود العنسي وأخيراً شورش صاحب الفرقان الحق الذي أضحك من سفاهته العالم.

٣ الطول والقصر:

تتفق الرسائل السماوية في أنها جميعاً نزلت في رمضان، ففي الحديث: «أنزلت صحف إبراهيم أول ليلة من شهر رمضان، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان، وأنزل الإنجيل لثلاث عشرة مضت من رمضان، وأنزل الزبور لثمان عشرة خلت من رمضان، وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان». رواه الطبراني، وانظر صحيح الجامع.

والقرآن الكريم أطول الكتب السماوية واشملها، يقول ﷺ: «أعطيت مكان التوراة السبع الطوال، وأعطيت مكان الزبور المئين، وأعطيت مكان الإنجيل المئاني، وقضت بالمفصل». الطبراني في الكبير، وصحيح الجامع (٢٨/٢).

تتفق الرسائل أيضاً في أن جوهرها هو الدعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له والكفر بما يعبد من دونه، يقول سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢١]، ليس هذا فحسب بل بينت الأسباب التي يستحق بها سبحانه عبادته وحده لا شريك له فنكرت نعم الله على عباده وخلق السماوات والأرض والموت والحياة والظلمات والنور، يقول جل شانه: ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا (١٥) وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا (١٦) وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا (١٧) ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا (١٨) وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ سِنًا (١٩) لِتَسْكُنُوا مِنْهَا سُبُلًا قِجَاجًا﴾ [نوح: ١٣-٢٠]. والإيمان بالله واليوم الآخر جاء في كل الرسائل السماوية يتضح ذلك من قوله سبحانه: ﴿وَارْزُقُوا أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ»، وفي قوله سبحانه: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى (١٧) إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى (١٨) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾ [الاعلى: ١٦-١٩]. حتى الدجال أنذر به كل الأنبياء أقوامهم.

وفي الحديث: «ما مضى نبي إلا أنذر أمته الدجال». رواه البخاري. فضلاً عن القواعد العامة التي تتفق فيها كل الرسائل كقاعدة الثواب والعقاب ومسئولية المرء عن عمله يقول سبحانه: ﴿أَمْ لَمْ يَنْبَأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى (٣٦) وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ [النجم: ٣٦-٤١]. ويقول جل شانه: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥]، وتبيين الباطل وإنكار المنكر وإزالته كتطهير الميزان وانحراف الفطرة البشرية والاستعلاء في الأرض اتفقت الرسائل على حرمة وبيان قبحه، يقول تعالى: ﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ الْعَالَمِينَ﴾. والله من وراء القصد.

الإعلام بأنواع الكلام

أيها المسلمون، الكلمة عنوان المرء، تُترجم عن مُستودعات صدره، وتبرهن على مكنونات قلبه، وتدلُّ على أصله وعقله.

أيها المسلمون، عثرات القول طريقُ الندم، والمنطق الفاسد الذي لا نظام له ولا خطام عنوانُ الحرمان ودليل الخذلان، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ العبد ليتكلَّم بالكلمة ما يتبين فيها يزلُّ بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب» متفق عليه (٢). وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، وإنَّا لمؤاخذون بما نتكلَّم به؟ فقال: «تكلَّمت أمك يا معاذ، وهل يكبُّ الناس في النار على وجوههم إلا حصائدُ السنتهم؟» أخرجه الترمذي (٣).

غائب أو فيما لا يقدر عليه إلا الله، ويجب على كلِّ مكلف إخلاصُ العبادة كُلِّها لله وحده، ومن عمل عملاً يلتبس به الدنيا أو اجتلاب المدح أو الفخر والرياء كان عمله عليه مردوداً، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه» أخرجه مسلم (٤)، «وأفضل الذكر لا إله إلا الله» أخرجه الترمذي وابن ماجه (٥).

فلتلهج السنتكم بالمساء والصباح والغدو والرواح بالتهليل والتوحيد والتقديس والتمجيد والتسبيح والتحميد، فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لأن أقول: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحبُّ إليَّ ممَّا طلعت عليه الشمس» أخرجه مسلم (٦)، «ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله وجبت له الجنة» أخرجه أحمد وأبو داود (٧).

أيها المسلمون، وأما الكلمة الخبيثة فكلمة

الكلمة الطيبة مغنم، والكلمة الخبيثة مائم، والكلمة الطيبة - أيها المسلمون - هي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، كلمة الإسلام وأصدق الكلام، الحجة الواضحة العظمى والعروة الوثقى وكلمة التقوى، الكلمة العادلة السواء، عاصمة الأموال والدماء. شروطها:

العلم واليقين والقبول

والانقياد فاطر ما أقول

والصدق والإخلاص والمحبة

وفقك الله لما أحببه

معناها: لا معبود حق إلا الله، فلا يجوز السجود ولا التبج ولا التذر ولا الدعاء إلا لله، ولا الحلف إلا به، ولا التوكل إلا عليه، ولا يلجأ في الشدائد إلا إليه، وتحرم الاستغاثة والاستعاذة بمخلوق ميت أو

مُنبر
الحرمين

الكفر، وهي نفوّه بما يناقض التصديق وتلفظ بما ينافي التسليم وطعن وسخرية واستهزاء وتنقص للدين وازمراء، ومن استهزأ بالله أو آياته أو أمره أو وعده أو وعيده أو استهزأ برسوله محمد أو بشيء من أحكام دينه فقد خرج عن إيمانه وكفر بعد إسلامه، ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ سَاهُونَ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥، ٦٦]، ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ﴾ [التوبة: ٧٤].

وكلمة أهل النفاق بآية في لحن قولهم وقلنات السننهم مهما تقنعوا بالنصح والإصلاح وتظاهروا بالصديق والإحسان، والله مخرج ما يكتمون ومظهر ما يضمرون، ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ قُلُوبَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَنَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ [محمد: ٢٩، ٣٠]. كلامهم كلام غث، وفكرهم فكر رث.

إنها المسلمون، والقول الشطط والكلمة الغلط التي لا يقولها إلا هالك حائر وجاهل بائر وضال خاسر كلمة الشرك والتفديد التي هي أعظم الكذب والزور وأشد البهتان والفجور. ومن زعم جواز الاستعانة بأرواح الأموات وطلب المدد من أصحاب الأضرحة والمزارات أو زعم أن الأموات يتصرفون في الكون والأمور أو يعلمون الغيب المستور أو زعم أنهم يخرجون بآبائهم وأرواحهم من القبور لإغاثة مكلوف وإنقاذ غريق ومضروب فهو السفية الذي قال على الله شططاً،

وافترى على الله كذباً، وبث شر الأقاويل، ونشر في الأمة أخبث العقائد والأضاليل، وصد الناس عن سواء السبيل، داعية خرافة، ما قدر الله حق قدره ولا خافه، حتى أبان ضلاله وانحرافه، ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٤].

عن أبي تميمه عن رجل من قومه قال: شهدت رسول الله وأتاه رجل فقال: أنت رسول الله؟ فقال: نعم، قال: فيلام تدعو؟ قال: أدعو إلى الله وحده، من إذا كان بك ضرر فدعوه كشفه عنك، ومن إذا أصابك عام سنة فدعوه أنبت لك، ومن إذا كنت في أرض قفر فاضلت فدعوه رد عليك، فاسلم الرجل. أخرجه أحمد وأبو داود (٨).

إنها المسلمون، وأما كلمة الفسوق فهي ميل إلى المعصية وخروج عن الاستقامة واسترسال في الحوب وإفاضة في الخنا وإشاعة لكلام الفحش ولهو الحديث وإذاعة لصوت المنكر الذي يبعث على الهوى والعبث

والمجون، وعباد الرحمن لا يتدسسون باللغو الفاجر، ولا يجاهرون بالمعاصي والمناكر؛ لأن المعاصي إذا ظهرت وانتشرت بلا تغيير ولا إنكار حل العذاب والخسار وحق العقاب والدمار، ﴿وَإِذَا أَرْنَا أَنْ تُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْنَا الْقَوْلُ فَمْدَرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ [الإسراء: ١٦]، وعن زينب بنت جحش رضي الله عنها قالت: خرج

منبر الحرمين

رسول الله يوماً فزعاً محمراً وجهه يقول: «لا إله إلا الله، ويل للعرب من شرّ قد اقترب، فتُح اليوم من ردم ياجوج وماجوج مثل هذه، وحلّق بإصبعه الإبهام والتي تليها، فقلت: يا رسول الله، أنهلك وفيما الصالحون؟ قال: «نعم إذا كثر الخبث» متفق عليه (٩). ويقول رسول الهدى: «ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي ثم يقبضون على أن يغيّروا ثم لا يغيّروا إلا يوشك أن يعمهم الله بعقاب» أخرجه أبو داود (١٠).

فاستدفعوا العقوبات والنقّات
بإنكار المنكرات والتخلّص من
المحرّمات والحذر من المجاهرة
بالمعاصي والمحظورات،
واستدسموا النّعم بترك
أسباب زوالها وبواعي
اضمحلالها واندثارها.

أنها المسلمون، وكلمة
الإرجاف والتحريش إظهار
للشناعة على رؤوس
الأشهاد وإشاعة لأزاجيف
الأخبار والتماس للفرقة
وتفوّه بما يفضي لانقصام
العصا وانفصام العرى وإثارة
الدهماء والغوغاء وتحريك القلوب
بالسوء والفتنة ضد جماعة المسلمين
وأئمّتهم وعلمائهم وبلايهم ومناهجهم، عن
عياض بن غنم رضي الله عنه قال: قال رسول
الله: «من أراد أن ينصّح لسُلطان بامرٍ فلا
يبدل له علانية، ولكن ليأخذ بيده فيخلو به،
فإن قيل منه فذاك، وإلا كان قد أدّى الذي عليه
له، أخرجه أحمد وأبو عاصم وله
شواهد (١١)

ونصيحة الأئمة واجبة على اليقين،

والإنكار عليهم فيما يخالف الشرع حتّم من
الدين، ولكن بالحكمة والموعظة الحسنة
واللّين، ويُدعى لهم بالصلاح والمعافاة،
ويُصبر على جورهم وظلمهم، ولا يجوز
الخروج عليهم أو قتالهم أو مباذنتهم، ومن
فعل ذلك فهو مبتدع على غير السنّة وطريق
السلف، فعن عوف بن مالك رضي الله عنه
قال: قال رسول الله: «خيار أئمتكم الذين
تحبّونهم ويحبّونكم ويصلّون عليكم وتصلّون
عليهم، وشيّر أئمتهم الذين تبغضونهم
ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم»، قيل: يا
رسول الله، أفلا ننايذهم بالسيف؟ فقال: «لا
ما أقاموا فيكم الصلاة، وإذا رأيتم من ولايتكم
شيئاً تكرهونه فاكروهوا عملّه ولا تنزعوا يداً
من طاعة» أخرجه مسلم (١٢).

أنها المسلمون، المسلم من سلم المسلمون
من لسانه ويده، والقالة بين الناس نسيمة
وأفيكة وبهيّة وعضيبة وقالة قبيحة، إفساد
لذات البين وتفريق بين المتحابين ونفث في
عقد المكاره بين الزوجين، صاحبها متوعد
بالنار وسوء القرار، فعن حذيفة رضي الله
عنه قال: قال رسول الله: «لا يدخل الجنة
نمام» متفق عليه (١٣).

وكلمة الغيبة لسان مقراض وقري في
الأعراض، همز ولزّ وغمز وطعن وقلب،
مستنقع أسن وذك هابط وولوغ في الجيف
والأنثان، عقابها شديد ومصيرها رهيب، فعن
أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله: «لما
عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس،
يخمشون وجوههم وصدورهم، فقلت: من
هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين ياكلون
لحوم الناس ويقعون في أعراضهم» أخرجه
أحمد وأبو داود (١٤). فهل بعد هذا الوعيد من
وعيد؟ فمتى تكفّ منّا الألسن عن هذا

من الحرام، وعفا عن تقصيرنا وخطئنا فيما مضى من الآثام.

أيها المسلمون، إن ثمرة الاستماع الاتباع، فكونوا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

اللهم صلّ وسلّم وبارك وأنعم على عبدك ورسولك محمد صاحب الحوض المورود والمقام المحمود... أمين.

السقط! ومتى نتوب ونمتنع عن هذا الخفض واللفظ!

أيها المسلمون، خاب الطعان وخسير اللعان وباء بالخيبة الفاحش وبذي اللسان، فعن ابن مسعود رضي الله عنه: «ليس المؤمن بالطعان ولا باللعان ولا بالفاحش ولا بالذي»، أخرجه الترمذي (١٥).

وقانا الله وإياكم من جميع الآثام، وحمانا

- ١١ صحيح البخاري: كتاب الرقاق (٦٤٧٥)، صحيح مسلم: كتاب الإيمان (٤٧).
- ١٢ صحيح البخاري: كتاب الرقاق (٦٤٧٧)، صحيح مسلم: كتاب الزهد (٢٩٨٨).
- ٣ سنن الترمذي: كتاب الإيمان، باب: ما جاء في حرمة الصلاة (٢٦١٦)، وأيضا أخرجه أحمد (٢٣١/٥)، والنسائي في الكبرى (١١٣٩٤)، وابن ماجه في الفتن، باب: كف اللسان في الفتنة (٣٩٧٣)، قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح»، وصححه الحاكم (٤٤٧/٢)، وهو في صحيح سنن الترمذي (٢١١٠).
- ٤ صحيح مسلم: كتاب الزهد (٢٩٨٥).
- ٥ سنن الترمذي: كتاب الدعوات (٣٣٨٣)، سنن ابن ماجه: كتاب الأدب (٣٨٠٠) عن جابر رضي الله عنه، وأخرجه أيضا النسائي في عمل اليوم والليلة (٨٣١)، وحسنه الترمذي، وصححه ابن حبان (٨٤٦)، والحاكم (١٨٣٤، ١٨٥٢)، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢٦٩٤).
- ٦ صحيح مسلم: كتاب الذكر (٢٦٩٥).
- ٧ مسند أحمد (٢٣٣/٥، ٢٤٧)، سنن أبي داود: كتاب الجنائز (٣١١٦) عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، وأخرجه أيضا البزار (٢٦٢٦)، والطبراني في الكبير (١١٢/٢٠)، والبيهقي في الشعب (١٠٨/١، ٥٤٦/٦)، وصححه الحاكم (١٢٩٩، ١٨٤٢)، وحسنه النووي في المجموع (١١١/٥)، والألباني في الإرواء (٦٨٧).
- ٨ مسند أحمد (٣٧٧/٥)، سنن أبي داود: كتاب اللباس (٤٠٨٤)، وهذا لفظ أحمد وإسناده، أما أبو داود فأخرجه من طريق أبي تميم عن أبي جري جابر بن سليم قال: رأيت رجلا.. وذكر القصة نحو رواية أحمد، وهو في صحيح الجامع (٢٤٤) وصحيح سنن أبي داود (٣٤٤٢).
- ٩ صحيح البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء (٣٣٤٦)، صحيح مسلم: كتاب الفتن (٢٨٨٠).
- ١٠ سنن أبي داود: كتاب الملاحم (٤٣٣٨) عن أبي بكر رضي الله عنه، وأخرجه أيضا أحمد (٧، ٢/١)، والترمذي في الفتن (٢١٦٨)، وابن ماجه في الفتن (٤٠٠٥)، قال الترمذي: هذا حديث صحيح، وصححه ابن حبان (٣٠٥)، وهو في صحيح سنن أبي داود (٣٦٤٤).
- ١١ مسند أحمد (٤٠٣/٣)، السنة (١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨)، وأخرجه أيضا الطبراني في الكبير (٣١٧/١٧)، والبيهقي في الكبرى (١٦٤/٨)، وصححه الحاكم (٥٢٦٩)، والألباني في ظلال الجنة.
- ١٢ صحيح مسلم: كتاب الإمارة (١٨٥٥).
- ١٣ صحيح البخاري: كتاب الأدب (٦٠٦٥)، صحيح مسلم: كتاب الإيمان (١٠٥) واللفظ له.
- ١٤ مسند أحمد (٢٢٤/٣)، سنن أبي داود: كتاب الأدب (٤٨٧٨)، وأخرجه أيضا الطبراني في الأوسط (٨)، والبيهقي في الشعب (٦٧١٦)، وصححه الضياء في المختارة (٢٢٨٥، ٢٢٨٦)، وهو في السلسلة الصحيحة (٥٣٣).
- ١٥ سنن الترمذي: كتاب البر، باب: ما جاء في اللعنة (١٩٧٧)، وأخرجه أيضا ابن أبي شيبه (١٦٢/٦)، وأحمد (١/٤٠٤)، والبخاري في الأدب المفرد (٣١٢)، وأبو يعلى (٥٠٨٨)، والبيهقي في الكبرى (١٩٣/١٠)، وقال الترمذي: حسن غريب، وصححه ابن حبان (١٩٢)، والحاكم (٢٩)، ورجح الدارقطني في العلل (٩٢/٥) وقفه، وهو في السلسلة الصحيحة (٣٢٠).



قصة سليمان عليه السلام (١)

«وورث سليمان داود»

الحمد لله على نعمه المتتالية ومن أعلاها نعمة الإسلام الذي جعله الله دين الأولين والآخرين، ولا يقبل من أحد ديناً سواه، والصلاة والسلام على نبيه محمد بن عبد الله الذي أكمل به الدين، وأتم به النعمة، وسمى أتباعه المسلمين. أما بعد:

أخي الكريم، سبق بنا الحديث عن نبي الله داود عليه السلام، وكيف مكّن الله له في الأرض، وأتاه الحكم والنبوة، وكيف اتسعت دولة بني إسرائيل في حياته، وحديثنا اليوم امتداد لما سبق لأنه حديث عن ابنه سليمان الذي ورث داود في الملك والنبوة واستمر اتساع دولة بني إسرائيل في عهد سليمان عليه السلام باتساع ملكه عليه السلام، فقد أتاه الله من الملك ما لم يتسع لأحد من بعده وسنعرض لذلك بعون الله في الفصول الآتية من خلال النصوص القرآنية الكريمة:

فهو الملك والنبوة، ولك أن تتساءل لماذا خصّ الله سليمان بهذا الميراث دون أبناء داود، وهناك إجابة عامة: ﴿ثَلَاثَ فُضُلٍ اللَّهُ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾، وكذلك الله أعلم حيث يجعل رسالته وهو سبحانه يخلق ما يشاء ويختار، وهذا كثير في كتاب الله لكننا مع ذلك نجد في القرآن الكريم إجابة محددة عن سؤالنا. نعم قد جاء في ثنايا الآيات الكريمة ما نستنبط منه تخصيص سليمان عليه السلام بهذا الفضل، ويمكن استخلاص ذلك على النحو التالي:

١- ﴿وَهَبْنَا لِذَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ (ص: ٣٠).

تأمل معي - يرحمك الله - كيف امتن الله على داود ووهبه سليمان ثم بين سبب هذه الهبة ومسوّغ ذلك الفضل فقال

قال تعالى: ﴿وَوَرَّثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ [النمل: ١٦].

أولاً: ذكر علماء التفسير أن وراثة سليمان لداود إنما كانت في النبوة والملك وليست في المال، وهذا قول صحيح؛ إذ لو كان الأمر يتعلق بالمال فإنه كان لداود عليه السلام بنون كثيرون غير سليمان، فقد كان لداود أزواج ونرية، لكن الأمر كما جاء على لسان نبينا محمد ﷺ من الحديث الثابت في الصحاح من غير وجه: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث». وفي رواية أخرى: «لا نورث ما تركناه فهو صدقة» فهو بخصيص المال، فميراث الأنبياء هو العلم أما الذي ورثه سليمان عن داود

اعداد

شعب الزاوي سيب

سبحانه مثنيًا على سليمان: ﴿نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾. «نعم العبد، هذا مدح من الله وفناء على سليمان بقيامه بحق العبودية على الوجه الذي استحق به الثناء والمدح من الله وهو سبحانه الحكيم الخبير فمدحه هو المدح ونمّه هو الذم، ثم خصص الله من عبودية سليمان «إنه أواب» أي: رجاع إلى الله في جميع أحواله، بالتأله والإنابة، والمحبة، والذكر والدعاء والتضرع، والاجتهاد في مرضاة الله، وتقديمها على كل شيء.

٢- اشترك سليمان مع أبيه في صفة هي اخص صفات المؤمنين بل هي الإيمان في اسمي معانيه الا وهي الشكر، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النمل: ١٥]، والضمير في قوله: «وقال» الضمير الف الاثنين يعود على داود وسليمان فقد عرفا نعمة ربهما فشكرا الله عليها، وفي قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبِّ ارْزُقْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَخْلِيَنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [النمل: ١٩]، هذا هو سليمان كما حكى عنه القرآن يطالع نعم الله عليه فيقر بها بلسانه وقلبه ثم يسأل ربه ان يعينه على شكر نعمته سبحانه التي انعم بها عليه وعلى والديه ثم يطالع عيب نفسه وعمله فيلهج بالدعاء لربه ان يبخله برحمته في عباده الصالحين، وهذا كما قال ﷺ في حديث سيد الاستغفار المروي في الصحيح: «أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي، فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت». فهذا تواضع الأنبياء وإخباتهم لله وانكسارهم بين يديه سبحانه واعترافهم ان دخول الجنة أولاً وأخيراً يكون بفضل الله ورحمته هؤلاء الانبياء نرية بعضها من بعض، وإن كان الله سبحانه قد فضل بعضهم على بعض.

داسة مظاهر سعة ملك سليمان:

تقدم سبب اصطفاء الله نبيه سليمان، وذلك كما بيئنا لاتصاف سليمان عليه السلام بخضوع العبودية، وكمال الشكر وتعام التواضع لله رب العالمين، ولما كان الله سبحانه إذا قضى قضاء لا يُردُّ أن الشكر يجلب المزيد، وأنه سبحانه يعطي

الشاكرين بغير حساب، فإن الله سبحانه اعطى سليمان عليه السلام بغير حساب واعطى سليمان ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده في سعته وشموله، ومن مظاهر فضل الله على سليمان عليه السلام واتساع ملكه:

ما اعترف به سليمان عليه السلام في قوله في الآية المتقدمة التي صدرنا بها مقال اليوم: قال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَّمْنَا مَطْلَقَ الطَّيْرِ وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾، هذا إجمال لنعم الله سبحانه على سليمان وقد جاءت مفصلة في مواقع أخرى منها قوله تعالى: ﴿فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ (٣٦) وَالشَّيَاطِينُ كُلُّ بَنَاءٍ وَعَمَاصٍ (٣٧) وَآخَرِينَ مَكْرُومِينَ فِي الْأَصْفَادِ (٣٨) هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٩) وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ﴾ [ص: ٣٦-٤٠]. اتسعت مملكة سليمان عليه السلام حيث حشر له جنوده من الطير والإنس والجن والريح، ومن أبرز ما يدل على سعة فضل الله على سليمان قوله سبحانه: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ إلا تلاحظ معي أخي هذا التعقيب القرآني المعجز كيف أشار إلى سعة عطاء الله لسليمان وإطلاق يد سليمان فيما اعطاه الله فإن الله سبحانه يقول له هذا الملك الذي أعطيتك من السيطرة على الريح والطير والجن والإنس أطلقنا يدك فيه فاعط من شئت أو امسك عن من شئت لا حرج عليك في هذا ولا في ذاك فلا يقال لك كم أعطيت ولا لم منعت؟ ليس ذلك هو تمام الملك في الدنيا، ومن تمام نعمة الله على سليمان عليه السلام ما أعدّه له في الآخرة في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ﴾.

فالحمد لله الذي اتم على نبيه سليمان نعمته في الدنيا والآخرة، فكما اعطاه في الدنيا بغير حساب، كذلك أعد له في الآخرة الزلفى وحسن المثات أي القربى والجنة، وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء، وهذه مقدمة بين يدي قصة سليمان عليه السلام ولنا إن شاء الله معها وقفات ووقفات، فإلى ذلك استودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه.

من أخلاق السلف

عن معاوية بن قرة قال: قال لي أبي يا بني، إن كنت في مجلس ترجو خيره فاجعل بك حاجة فقل: سلام عليكم المجلس، ومما من قوم يجلسون مجلساً فيتفرون عنه لم يذكر الله، إلا تفرقوا عن جيفة حمار. [الآداب المفردة للسخري]



عن شهاب بن يحيى قال: بكى عاصم بن عمر الله، في سرصة التي ماتت فيه ثداءً سديداً، ففعل له ما يمكن ما أما عبد الله قال: أما في كفت الله إنما يفعل الله من المصطفى. [من مقتصره - ص ١٠١]

من أسباب فساد الخلق؟

عن أبي النور المصري قال: إنما نحن الفساد على أصح من سبب أسفد الأول ضعف الله بفعل الأعداء، والثاني ضارب بسيف شهيد سبهوا سبه، والثالث عنده طول الأمن مع مصر الآس، والرابع اتروا رص المخلوقين على رضاء الله والخامس اتبعوا هواهم وسبق أسببهم وسادس حسبن رأيهم سبب حسبه لا يحسد ويحسب حسبه ضد محبهم. [الأغصان الساسي - ٢٠]

سئ الخلق تنفر منه الناس؟

عن أبي حازم رحمه الله قال: السئ الخلق أشقى الناس به نفسه، ثم زوجته، ثم ولده، حتى إنه ليدخل بيته وإنهم لفي سرور، فيسمعون صوته، فينفرون عنه فرقا منه، وإن كلبه ليراه فينزوي على الجدار وحتى إن قطته لتفروا منه. [مساوئ الأخلاق - ٢٦]



من علامات الرزق الحلال؟

قال ابن رشد: إن بحال المحصل لا يحصل لمؤمن في نفسه منه ريب، بل تسكن فيه النفس وتطمئن به القلب، وما المشتبهات فيحصل بها للقلوب الخلق والاضطراب، الموجب لبسك. جامع عمود وسند - ٢٠

من أمثال العرب

الرزق يمين والخرق شؤم

اليمين: البركة، والرفق: الاسم من رفق به يرفق، وهو ضد العنف، والذي في المثل من قولهم: «رفق الرجل فهو رقيق»، وهو ضد الخرق من الآخرق، وفي الحديث: «ما نخل الرفق شيئاً إلا زانه»، وهو ضد العنف. [مجمع الأمثال - ٢/٥٦]

أحب القلوب إلى الله؟

قال ابن القيم رحمه الله: «من أراد صفاء قلبه فليؤثر الله على شهواته، إذ القلوب المتعلقة بالشهوات محجوبة عن الله تعالى بقدر تعلقها، القلوب أنية الله في أرضه، فأحبها إليه أرقها وأصلبها وأصفاهها، وإذا غذي القلب بالتذكر وسقي بالتفكير ونقي من الدغل راي العجائب وألهم الحكمة». [الفتاوى - ١٣]



من معاني الكلمات

إذا كان الرجل ذا رأي وتجربة وإصابة، فهو: داهية، فإذا نخب في البلاد واستفاد منها العلم والثناء، فهو: نقاب، فإذا كان ذا كيس ولب، فهو: عض، فإذا كان حديد الفؤاد، فهو: شهيم، فإذا كان صادق الظن، جيد الحس، فهو: المعني، فإذا كان نكياً متوقفاً مصيب الرأي، فهو: لودعي، فإذا القي الصواب في روعه، فهو: مروع ومحدث. وفي الحديث: «إن لكل أمة مروعين ومحدثين، فإذا كان في الأمة واحد منهم، فهو عمره. رضي الله عنه.

[فقه اللغة للذمالي]

الغلو

اتبعوا
ولا تبتدعوا

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه، وبعد:

لما كان علم التوحيد أجل العلوم على الإطلاق كانت الدعوة إلى تصحيح العقيدة وتنقيتها من شوائب الشرك والبدع قريبة عظمى إلى الله، وبدعة الغلو تعد من أكبر أسباب الانحراف عن الصراط المستقيم، مما كان له الأثر السيء في إفساد حقائق الدين وتشويه معالمه، فانتشرت العقائد الهدامة والمناهج الباطلة في صفوف الأمة. وفي هذا المقال تحذير من الغلو وخطره فنقول مستعينين بالله سبحانه:

علا طرأ في قصد الأمور دسند

قال ابن القيم رحمه الله: فدين الله بين الغالي فيه والجافي عنه، وخير الناس النمط الأوسط الذين ارتفعوا عن تقصير المفرطين ولم يلحقوا بغلو المعتدين وقد جعل الله هذه الأمة وسطاً، وهي الخيار العدل؛ لتوسطها بين الطرفين المذمومين، والعدل هو الوسط بين طرفي الجور والتفريط، والاتات إنما تتطرق إلى الأطراف، والأوساط محمية باطرافها، فخير الأمور أوساطها.

[إغاثة الهمم (١/٢٠١)]

والسنة كذلك تحذر من الغلو؛

ففي الحديث الذي أخرجه ابن ماجه بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «قال لي رسول الله غداة العقبة وهو على ناقته: «القط لي حصي» فلقطت له سبع حصيات هن حصي الخذف.

فجعل يفضهن في كفه ويقول: «أمثال هؤلاء فارموا، ثم قال: «يا أيها الناس إياكم والغلو في الدين فإنه اهلك من كان قبلكم الغلو في الدين».

قال ابن تيمية في شرح هذا الحديث:

وقوله: «إياكم والغلو في الدين» عام في جميع أنواع الغلو في الاعتقادات والأعمال، والغلو: مجاوزة الحد، بأن يزداد في حمد الشيء أو ذمه على ما يستحق ونحو ذلك.

صور من الغلو في العقيدة

١- ويتمثل في مجاوزة حدود الاعتقاد الصحيح إلى غيره من ضروب الانحراف، والمعامل في آراء الفرق الكلامية التي فارقت أهل السنة والجماعة

أولاً: تعريف الغلو: غلا في الدين والأمر يغلوا: جاوز حده، وفي التنزيل ﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾.

وفي الحديث: «إياكم والغلو» أي التشدد فيه ومجاوزة الحد. [إسان العرب ١٣٢/٥]

والغلو في الشرع موافق للمعنى اللغوي وهو مجاوزة حدود الشريعة اعتقاداً وعملاً.

القرآن يحذر من الغلو وخطره:

قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلَّمْنَاهُ آفَاقاً إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحَ مِثْهَ فَاذْكُرُوا لِلَّهِ وُزْرَهُ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النساء: ١٧١].

وقال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٧٧].

قال القرطبي: قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ نهى عن الغلو، والغلو التجاوز في الحد، ويعني بذلك فيما ذكره المفسرون غلو اليهود في عيسى حتى قذفوا مريم، وغلو النصارى فيه حتى جعلوه رباً، فالإفراط والتقصير كله سيئة وكفر، ولذلك قال مطرف بن عبد الله: الحسنه بين سيئتين قال الشاعر:

لا يعل في شيء من الأمر والحد

وأثره السيء في الأمة

خطر الغلو في الصالحين وتقدس ثبوتهم

قال الإمام العلامة ابن القيم رحمه الله: ومن جمع بين سنة رسول الله ﷺ في القبور وما أمر به ونهى عنه وما كان عليه أصحابه وبين ما عليه أكثر الناس اليوم رأى أحدهما مضاداً للآخر مناقضاً له بحيث لا يجتمعان أبداً.

- فنهى رسول الله ﷺ عن الصلاة إلى القبور، وهؤلاء يصلون عندها وإليها.

- ونهى عن اتخاذها مساجد، وهؤلاء يبنون عليها المساجد، ويسمونها مشاهد مضاهة لبيوت الله.

- ونهى عن إيقاد السرج عليها، وهؤلاء يوقفون الوقوف ويوقدون القناديل عليها.

- ونهى عن أن تتخذ عيداً، وهؤلاء يتخذونها أعياداً ومناسك ويجتمعون لها كاجتماعهم للعيد أو أكثر.

وامر بتسويتها، كما روى مسلم في صحيحه عن أبي الهياج الأسدي قال: قال لي علي: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ! ألا تدع تمثلاً إلا

طمسته ولا قبراً مشرفاً إلا سويته، [صحيح مسلم: ٩٦٩]

وهؤلاء يبالبغون في مخالفة الحديث ويرفعونها عن الأرض كالبيت ويعتدون عليها القباب.

ونهى عن تجصيص القبر والبناء عليه، كما روى مسلم عن جابر رضي الله عنه: نهى رسول الله ﷺ أن يجصص القبر، وأن يقعد عليه، وأن يبنى عليه.

والمقصود: أن هؤلاء المعظمين للقبور، المتخنيينها أعياداً، الموقدين عليها السرج، الذين يبنون عليها المساجد والقباب منافون لما أمر به رسول الله ﷺ، محابون لما جاء به، وأعظم ذلك اتخاذها مساجد وإيقاد السرج عليها، وهو من الكبائر. انتهى.

وهو يصف ما حدث في وقته، وقد زاد الأمر على ما وصفه بأضعاف، فغلوا في الموتى فعبدوهم من دون الله.

وكذلك غلوا في الصالحين، كما غلا فيهم قوم نوح من قبل حتى اعتقدوا فيهم شيئاً من خصائص

بنوع اعتقاد يجدها قد غلت في ناحية من نواحي الاعتقاد حتى خرجت عن الصراط المستقيم فاهل السنة يثبتون لله الأسماء والصفات كما جاءت في الكتاب والسنة من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكيف ولا تمثيل.

أما من انحرف عن الاستقامة في هذا الباب فإنه إما أن يعطل أسماء الله وصفاته بدافع التنزيه كما يقول، فيحمله الغلو في التنزيه إلى أن ينفي ما سمى الله به نفسه أو وصف به نفسه أو سمّاه به رسوله أو وصفه به بحجة أن ذلك يلزم منه التشبيه، فيلجأ إلى التحريف والتأويل وجحود أسماء الله وصفاته، هذا من جانب المعطل والذي حمله على هذا التعطيل والإلحاد هو غلوه في التنزيه، ولا شك أن تنزيه الله جل وعلا مطلوب، ولكن ليس من تنزيه الله نفي ما أثبتته لنفسه أو أثبتته له رسوله ﷺ، فإن الله جل وعلا أعلم بنفسه وأعلم بغيره وأحسن حديثاً من خلقه، ورسوله ﷺ أعلم الناس به عز وجل. فليس في تسميته الله تعالى بأسمائه وصفاته تشبيه؛ لأن لله جل وعلا أسماء وصفات تخصه وتليق به، وللمخلوقين أسماء وصفات تليق بهم، وإن اشتركت في اللفظ والمعنى إلا أنها تختلف في الكيفية والحقيقة، هذا مسلك أهل السنة والجماعة.

الطرف الثاني: طرف المشبهة الذين غلوا في الإثبات، حتى شبهوا الله بخلقه وجعلوا أسماء وصفاته من جنس أسماء المخلوقين وصفاتهم لا فرق بينها حتى شبهوا الخالق بالمخلوق، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، والذي حملهم على ذلك هو الغلو في الإثبات، والذي حمل الأولين هو الغلو في التنزيه، فالغلو دائماً وأبداً مرفوض؛ لأنه يفضي إلى ما لا تحمد عقباه، وطريق الاستقامة في هذا الباب هو ما عليه السلف الصالح وأهل السنة والجماعة وهو إثبات الأسماء والصفات لله عز وجل على وجه يليق بجلاله، فينزهون الله جل وعلا عن مشابهة المخلوقين تنزيهاً بلا تعطيل، ويثبتون لله الأسماء والصفات إثباتاً بلا تمثيل، هذا هو طريق أهل السنة والجماعة وهو الاستقامة وهو الاعتدال، والله الحمد.

بهدية الغلو نعد من أكبر أسباب الانحراف عن الصراط المستقيم مما كان له الأثر السيء في فساد حقائق الدين وتشويه معالمه

فجعل الدنيا والآخرة من عطاء النبي وإفضاله، وحزم بأنه يعلم ما في اللوح المحفوظ!! ومن عجيب الأمر أن الشيطان أظهر لهم ذلك في صورة محبته ﷺ وتعظيمه ومتابعته. وقال أيضاً مبالغاً في غلوه:

سألي من يورثه سوال

عبد حيور الحساب العبد

«قتامل ما في هذا البيت من الشرك:

منها: أنه نفى أن يكون له ملاذ إذا حلت به الحوادث إلا النبي ﷺ، وليس ذلك إلا لله وحده لا شريك له، فهو الذي ليس للعباد ملاذ إلا هو. ومنها: أنه دعاه وناداه بالتضرع وإظهار الفاقة والاضطرار إليه، وسأل منه هذه المطالب التي لا تطلب إلا من الله، وذلك هو الشرك في الإلهية».

[تيسير العزيز الحميد / ٩٩]

صور من الغلو في النبي ﷺ **افسدت على الناس عقداً**
قال العلامة الشيخ **حامد الفقي رحمه الله** مؤسس الجماعة تعليقا على حديث إطرء النبي والغلو فيه:

١- فقد وقع ما نهى عنه النبي ﷺ فإن كثيراً ممن ينتسب إلى الإسلام يطري النبي غاية الإطرء فيعتقد فيه أنه يعلم الغيب وأنه لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، وقد نفى الله عنه ذلك في القرآن فقال: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبُ لَأَسْتَكْبَرْتُ مِنْ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾ [الأعراف: ١٨٨].

﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبُ﴾ [الأنعام: ٥٠].

﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾ [الاحقاف: ٩]، فكفروا به واعتقدوا ما أوحته إليهم الشياطين.

٢- كثير منهم يعتقدون أنه يتصرف في الدنيا بعد موته ويزور من شاء في المشرق والمغرب. وقد بلغ الضلال بالدجال أحمد التيجاني أن زعم أن النبي ﷺ يحضر مجلس مكائه وتصديقه ومجالس كل من اتبعه في طريقه الضال، فصار هؤلاء الزائغون إذا جلسوا للخط والغلو الذي يسمونه صلاة الفاتح، ويزعمون بضلالهم أن المرة الواحدة منها أفضل من القرآن ستة آلاف مرة.

الإلهية من جلب النفع وبفع الضرر مما لا يقدر عليه إلا الله تعالى، فهتفوا باسمائهم عند الشدائد والكربات، واستغاثوا بهم في كشف الملمات، وطافوا بقبورهم كما يطاف بالكعبة، ونبحوا القرايين عند قبورهم، وصرفوا لهم النذور.

قال الإمام العلامة ابن القيم: وقد أدخل الشيطان الشرك على قوم نوح من باب الغلو في الصالحين، وقد وقع في هذه الأمة مثل ما وقع لقوم نوح لما أظهر الشيطان لكثير من المفتونين الغلو والبعد في قالب تعظيم الصالحين ومحبتهم ليوقعهم فيما هو أعظم من ذلك من عبادتهم لهم من دون الله، فما زال يوحى إلى عباد القبور ويلقي إليهم أن البناء والعكوف عليها من محبة أهل القبور من الأنبياء والصالحين، وأن الدعاء عندها مستجاب، ثم ينقلهم من هذه المرتبة إلى الدعاء بها والإقسام على الله بها، فإذا تقرر ذلك عندهم نقلهم منه إلى دعاء المقبور وعبادته وسؤاله الشفاعة من دون الله واتخاذ قبره وثناً تعلق عليه القناديل والستور ويطاف به ويستلم ويقبل ويحج إليه وينذج عنده، فإذا تقرر ذلك عندهم نقلهم منه إلى دعاء الناس إلى عبادته واتخاذهم عيداً ومنسكاً، ورواوا أن ذلك أنفع لهم من دنياهم وأخراهم.

فإذا تقرر ذلك عندهم نقلهم منه إلى أن من نهى عن ذلك فقد تنقص أهل هذه الرتب العالية وحطهم منزلتهم وزعم أنه لا حرمة لهم ولا قدر، وقد سرى ذلك في نفوس كثير من الجهال والطغام وكثير ممن ينتسب إلى العلم والدين حتى عادوا أهل التوحيد ورموهم بالعظائم ونفروا الناس عنهم. [انظر فتح المجيد]

٣- التحذير من الغلو في النبي ﷺ

نهى النبي ﷺ عن الغلو في شخصه فقال: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد فقولوا: عبد الله ورسوله». [رواه الشيخان]
فقد كان الإطرء هو بداية الغلو في عيسى والادعاء أنه الله أو ابن الله أو ثالث ثلاثة، والإطرء هو مجاوزة الحد في المدح والكنب فيه. ولذلك كانت الحيلة التي لم يتفجع بها البعض كصاحب البردة «البوصيري» حين قال:

حان من جوارك الدبد وصربها

ونس حموك علم النوح والقلم

بدعة الاحتفال بالمولد النبوي يرجع تاريخها إلى الدولة العبيدية الفاطمية والتي فاضلتها الشراكب والخرافات والبدع تحت شعار التشيع وحب آل البيت

رضي الله عنه، ومولد فاطمة رضي الله عنها، ومولد الحسن والحسين رضي الله عنهما، ومولد الخليفة الحاضر في ذاك الزمان.
وعن طريقهم انتشرت الموالد وراجت رواجاً كثيراً لدى الصوفية.

[الإبداع في مضار الإبداع للشيخ علي محفوظ من علماء الأزهر الشريف]
فصارت كل طريقة تعمل لشيخها مولداً يتناسب ومقام الطريقة وشيخها!! هذا مع حرصهم على مولد النبي ﷺ في كل عام وتسير الموكب في الطرقات، وتنشد القصائد، وتقام الحفلات إلى غير ذلك من مظاهر الاحتفال بالمولد النبوي.

والاحتفال بمولده ﷺ بدعة منكورة لما يلي:
- اتخاذه عيداً شرعياً، والأعياد الشرعية يومان الفطر والأضحى كما جاء بذلك النص. قال ﷺ: «إن الله أبدلكم بهما يومي الفطر والأضحى».

- جعله عبادة شرعية وقربة إلى الله، حتى إنهم في بعض البلدان يتهمون من لم يحضر المولد بالجفاء والمروق من الدين أحياناً.

[رسائل الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود ١/٤٩٢]
- عدم فعل السلف له مع أنهم أشد الناس حباً له صلوات الله وسلامه عليه، وهم أعرف الناس بحقوقه، ولو كان خيراً لسبقونا إليه.

- إن عمل المولد يتضمن أموراً منهياً عنها شرعاً كإنشاء القصائد الشركية والغلو فيه ﷺ وتشويه صورة الدين بأعمال الخرافيين والمشعوذين والدجالين على ما يجري عمله في أكثر البلاد.

هذا وقد استغلت الصوفية وسائل الدعاية لترويج هذه البدعة بدعوى أنها من أكبر مظاهر حبه ﷺ فالفوا فيها الرسائل والكتب وسودوا بها صحائف كانت بيضاء، ونعتوا كل ناقد وموجه بعدم الحب والولاء لرسول الله ﷺ.

ولنا أن نقول إن الاحتفال بالمولد بدعة فيها مشابهة للنصارى في احتفالهم بمولد المسيح عليه السلام لأن دينهم المحرف قام على الغلو في الأشخاص، وديننا ينهانا عن الغلو.

ربنا لا تزعج قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.

والحمد لله رب العالمين

وينشرون ثوباً أبيض في وسط حلقهم ليجلس عليه النبي والخلفاء، وإنما زعم الدجال التيجاني هذا تمويهاً على أشباه الأنعام العامة ليتبعوه على بجله وباطله ويريهم أنه أتى بما لم يسبق إليه. وصديق فإنه لم يسبق إلى هذه الصورة في الكفر فتعوذ بالله من عمى القلوب، وشرع ما لم يأنز به الله. وتكاد السموات يتفطرن منه.

٢- بعضهم يعتقد أن النبي ﷺ يزوره ويشرع له من الدين ما يخالف شرعه الذي أتمه الله وأكملة وارتيضه ديناً قبل موته ﷺ فادعى ذلك الشعراي في كتاب العهود المحمدية. وزعم أن شيخه الخواص كان لا يفارق النبي ﷺ طرفه عين وهذا كله كذب وبهتان. فكم وقع بين الصحابة من الخلافات ما كان أولى أن يجيئهم فيها النبي ﷺ ليرجعهم فيها إلى الصواب الذي يطفى الفتنة لو أمكن ظهوره.

٤- بعضهم يعتقد أن السموات والأرض وما بينهما مملوءة بالنبي ولو كشف عنا الحجاب لرأيناه عياناً، فإذا سمع أهل الغرور هذه الخرافة افنوا أعمارهم في الخلوات يهيمون ويزمزمون، وانفقوا أموالهم كلها على الدجالين المشعوذين الذين أغوهم كل ذلك طمعاً في المحال أن يروا النبي ﷺ عياناً مائلاً السماء والأرض وما بينهما، وقد انتجر بنا الكلام إلى ذكر شيء من باطلهم تحذيراً لمن لم يقع في حبالهم وانذاراً لمن وقع، وهذا نذر يسير مما نعرفه عنهم وهو مسطور في كتبهم واساطيرهم المطبوعة المنشورة.

ومن الغلو الاحتفال بمولده ﷺ

مولد النبي ﷺ هو الذي يقيمه الصوفية في الثاني عشر من شهر ربيع الأول من كل عام إظهاراً للسرور بمولده، وتوسع بعضهم فأجازه في أي وقت من أوقات السنة طالما أنه مظهر سرور بالنبي ﷺ. ويرجع تاريخ ظهور هذه البدعة إلى الدولة العبيدية التي تسمت بالدولة الفاطمية. حيث أحدثت هذه البدعة لجذب قلوب الناس إليها، والظهور بمظهر من يحب رسول الله ﷺ.

مع أنها من أكثر الدول التي قسا فيها الإلحاد والزندقة تحت شعار التشيع وحب آل البيت.

[محنة النبي ﷺ بين التباع والمبتدع]

فاحذثوا سنة موالد: المولد النبوي، مولد علي



دراسات شرعية

مسائل

في السنة

الحلقة الثانية

إعداد / فتوى البراجيلي

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا

نبي بعده، وبعد:

تكرنا في العدد السابق تعريفات السنة

المتعددة، ولتتقي في هذا العدد عند تعريف

السنة عند الأصوليين لبيان مفرداته.

قلنا إن تعريف السنة عند الأصوليين: هي كل

ما صحَّ عن النبي ﷺ من أقوال وأفعال

وتقريراته أو بتعريف آخر: تشمل قوله ﷺ

وفعله وتقريره وكتابته وإشارته وهمه وتركه.

أولاً: قوله ﷺ، ويشمل كل أحاديثه ﷺ القولية
مثال: قول النبي ﷺ: «لا تنكح الأيم حتى تستامر، ولا
تنكح البكر حتى تستأنن». قالوا: يا رسول الله، وكيف
إننها؟ قال: أن تسكت. [رواه البخاري].

ثانياً: فعله ﷺ، قال ابن كثير رحمه الله في
تفسير قوله تعالى: «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ
حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ» [الأحزاب:
٢١]. هذه الآية أصل كبير في التماسي برسول الله ﷺ
في أقواله وأفعاله وأحواله.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية عن قوله تعالى:
«وَاتَّبِعُوا لَكُمْ مَن تَهْتَبُونَ» [الأعراف: ٥٨]، وذلك لأن
المتابعة أن يفعل مثل ما فعل على الوجه الذي فعل،
فإذا فعل فعلاً على وجه العبادة شرع لنا أن نفعله على
وجه العبادة، وإذا قصد تخصيص مكان أو زمان
بالعبادة خصصناه بذلك. [الفتاوى ١/٢٨٠].

وقال أيضاً: وطاعة الرسول ﷺ فيما أمرنا به هو
الأصل الذي على كل مسلم أن يتعمده وهو سبب
السعادة، كما أن ترك ذلك سبب الشقاوة، وطاعته في
أمره أولى بنا من موافقته في فعل لم يأمرنا بموافقته
فيه باتفاق المسلمين ولم يتنازع العلماء أن أمره أوكد
من فعله، فإن فعله قد يكون مختصاً به وقد يكون
مستحباً، وأما أمره لنا فهو من دين الله الذي أمرنا
به. [الفتاوى ٢٢/٣٢٤].

وفعل النبي ﷺ قد يدل على الوجوب أو
الاستحباب أو الإباحة، ولا يدل أبداً على الكراهة، فإنه
ﷺ لا يفعل المكروه.

واختلف العلماء في أمور قد فعلها النبي ﷺ هل
هي من خصائصه أم للإامة أن تفعلها، وذلك مثل تركه
للصلاة على الغالٍ عن زيد بن خالد الجهني أنه قال:
توفي رجل يوم خيبر فذكر لرسول الله ﷺ فقال: صلوا
على صاحبكم، فتغيرت وجوه الناس لذلك فزعم زيد أن
رسول الله ﷺ قال: إن صاحبكم قد غلَّ في سبيل الله،
قال: ففتحننا متاعه فوجدنا خرزات من خرز اليهود ما
تساوي درهمين. [أخرجه البخاري في تفسيره، ومالك
في الموطأ، وأبو داود، والنسائي وغيرهم وهو صحيح
كما بأحكام الجنائز لللباني].

وبخوله في الصلاة إماماً بعد أن صلى بالناس
غيره قال ابن عباس: لما مرض النبي ﷺ أمر أبا بكر
أن يصلي بالناس ثم وجد خفة فخرج، فلما أحس به
أبو بكر أراد أن ينكص، فأومأ إليه الرسول ﷺ فجلس
إلى جنب أبي بكر عن يساره واستفتح من الآية التي
انتهى إليها أبو بكر، فكان أبو بكر ياتم بالنبي
والناس ياتمون بأبي بكر. أخرجه أحمد وابن ماجه.
[الفتاوى لابن تيمية ٣٢١/٢٢ بدون الأحاديث
المنكورة].

وفعل النبي ﷺ ينقسم إلى أقسام ثلاثة:
القسم الأول: الأفعال الجبلية، كالقيام والقعود

القسم الثالث:

الأفعال البيانية التي يقصد بها البيان والتشريع، كالأفعال الصلاة:

«صلوا كما رأيتموني أصلي» والحج
«مخضوا عني مناسككم» فحكم هذا القسم
حسب ما بينه ﷺ إن كان واجباً أو مستحباً أو
خلافه. [أضواء البيان ٥/١٨، معالم أصول الفقه
للجيزاني].

ثالثاً: السنة التقريرية (إقرار الرسول ﷺ):

وهو ما فعل بحضوره ﷺ، ولم ينكره، أو تلفظ
به أحد الصحابة بحضور النبي ﷺ، ولم ينكره،
ولم ينهه عن ذلك، بل سكت وأقر عليه.
فهذا القول والفعل مشروع لأن النبي ﷺ لا
يسكت على باطل، سواء كان الفعل في حضرته أو
في غيبته وعلم به ﷺ، ومن أمثلة هذا:
- سكوتة ﷺ وعدم إنكاره لعب الغلمان
بالحرب في المسجد.

- سكوتة عن غناء جاريين كانتا تغنيان بغناء
حماسي عن حرب بعاث.

- أكل لحم الضب على مائدته ﷺ.

ومن التقرير أن يخبر الصحابي أنهم كانوا
يفعلون في زمن النبي ﷺ، كذا، فالظاهر أن رسول
الله ﷺ قد أطلع عليه وأقره.

ومثل السكوت في الدلالة على جواز الفعل
استبشاره ﷺ به، وإظهار رضاه عنه، واستحسانه
له، بل هذا الرضا أو الاستحسان أظهر في الدلالة
على جواز الفعل من مجرد سكوتة. [الوجيز في
أصول الفقه د. عبد الكريم زيدان، توثيق السنة د.
رفعت فوزي].

وإباحة الفعل المستفاد من سكوت النبي ﷺ لا
يدل على إباحته فقط أي الجواز فقط فقد يكون
الفعل واجباً بدليل آخر أو مندوباً، وعلى هذا
فمجرد سكوت النبي ﷺ لا يفيد أكثر من إباحة
الفعل، وقد يستفيد الفعل صفة الوجوب أو الندب
من دليل آخر.

والأصل في حجية إقرار النبي ﷺ يرجع إلى
عاملين هامين:

١- أنه لا يجوز في حقه ﷺ تأخير البيان عن
وقت الحاجة، لأن سكوتة ﷺ بخلاف سكوت غيره،
لذلك يؤب الإمام البخاري رحمه الله في الصحيح:
باب من رأى ترك التكبير من النبي ﷺ حجة لا من
غير الرسول. [كتاب الاعتصام بالسنة باب ٢٣].

٢- إن من خصائص النبي ﷺ أن وجوب
إنكار المنكر لا يسقط عنه بالخوف على

نفسه كغيره من الناس، لقوله تعالى:

﴿وَاللَّهُ يَتَعَصَمُ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة:

٦٧]، قال الحافظ ابن حجر في الفتح:

وقد اتفقوا على أن تقرير النبي

والأكل والشرب، فهذا القسم مباح، لأن ذلك لم
يقصد به التشريع ولم يتعبد به، ولذلك نسب إلى
الجملة وهي الخلقة، لكن لو تأسى به مناس محبة
في النبي ﷺ فإنه يثاب عليه، كما ورد عن ابن عمر
رضي الله عنهما أنه كان يلبس الثعالب السبئية
اقتداءً بالنبي ﷺ، وكان يصبغ بالصفرة اقتداءً به
ﷺ، وقد سئل عن هذا فأجاب أنه رأى النبي ﷺ
يفعل ذلك ففعله. [أخرجه البخاري].

وكما جاء عن الإمام الشافعي عليه رحمة الله
أنه قال لبعض أصحابه: اسقني فشرب قائماً، فإنه
ﷺ شرب قائماً.

هائكة: الشرب قائماً: ورويت أحاديث تنهى عن
الشرب قائماً مثل حديث أنس أن النبي ﷺ زجر
عن الشرب قائماً. صحيح مسلم.

ومثل حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: لا
يشربن أحدكم قائماً فمن نسي فليستقي. صحيح
مسلم. ومثل حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال:
«لا يشربن أحدكم قائماً، فمن نسي فليستقي»
[مسلم].

وأحاديث أخرى لبيان الجواز، فقد جاء في
صحيح البخاري: باب الشرب قائماً: عن الزُّهري قال:
«أتى علي رضي الله عنه على باب الرحبة بماء
فشرب قائماً، فقال: إن ناساً يكره أحدكم أن يشرب
وهو قائم، وإني رأيت النبي ﷺ فعل كما رأيتموني
فعلت».

وفي البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال: شرب النبي ﷺ قائماً من زمزم.

وما جاء في صحيح مسلم: باب في الشرب
قائماً، أورد فيه حديث ابن عباس: سقيت رسول
الله ﷺ فشرب وهو قائم.

وفي الترمذي من حديث ابن عمر رضي الله
عنهما: كنا نأكل على عهد رسول الله ﷺ ونحن
نمشي ونشرب ونحن قيام، أشار الألباني لصحته
في رياض الصالحين بتحقيقه.

وقد سلك العلماء في أحاديث الباب مسالك
أحسنها:

الجمع بين الأحاديث وحمل أحاديث النهي على
كراهة التنزيه وأحاديث الجواز على بيانه، وقد أيد
الحافظ ابن حجر هذا المسلك وقال: هذا أحسن
المسالك وأسلمها وأبعدها عن الاعتراض، وكذلك
خلص الإمام النووي في شرحه على صحيح مسلم
على أن النهي محمول على كراهة التنزيه وأن
شربه ﷺ قائماً فليبيان الجواز.

وقال الألباني في السلسلة الصحيحة أن
أحاديث الشرب قائماً يمكن أن تحمل على

القسم الثاني: الأفعال الخاصة به ﷺ: والتي

ثبت بالدليل اختصاصه بها، كالجمع بين تسع
نسوة، فهذا القسم يحرم فيه التأسى به.

قال النبي ﷺ: «فُتِحَ من رِدمِ بَاجُوجٍ ومَاجُوجٍ مِثْلُ هَذِهِ، وَعَقْدُ تِسْعِينَ» (أي بِاصَابِعِهِ) (حديث ٥٢٩٣).
وأخرج البخاري عن أبي هريرة قال: قال أبو القاسم ﷺ: «في الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم قائم يصلي فسأل الله خيراً إلا أعطاه» وقال (أشار) بيده ووضع أناملته على بطن الوسطى والخنصر، قلنا يَهْدِيهَا (يقُلِّلُهَا). [حديث ٥٢٩٤].

وأخرج البخاري أيضاً عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت النبي ﷺ يقول: الفتنة من هاهنا. وأشار إلى المشرق. (حديث ٥٢٩٦).

وأخرج البخاري عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا» وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئاً. (حديث ٥٣٠٤).

إلى غير ذلك من الأحاديث التي استخدم فيها النبي ﷺ الإشارات التي توضح المعنى المراد وتقربه إلى الأذهان.

قال الحافظ ابن حجر: قال ابن بطال: ذهب الجمهور إلى أن الإشارة إذا كانت مفهومة فتتزل منزلة النطق. وخالفه الحنفية في بعض ذلك، ولعل البخاري رد عليهم بهذه الأحاديث التي جعل فيها النبي ﷺ الإشارة قائمة مقام النطق، وإذا جازت الإشارة في أحكام مختلفة في الديانة فهي لمن لا يمكن النطق أجوز.

فائدة: في الإشارة المفهومة: وقد اختلف العلماء في الإشارة المفهومة، فاما في حقوق الله تعالى فقالوا: يكفي ولو من القاصر على النطق، واما في حقوق الأميين كالعقود والإقرار والوصية ونحو ذلك فاختلف العلماء فبعض اعتقل لسانه (لا يستطيع النطق) فقال أبو حنيفة: إن كان ميؤوساً من نطقه، وعن بعض الحنابلة: إن اتصل بالموت ورجحه الطحاوي. وعن الأوزاعي: إن سبقه كلام. [فتح الباري ج ٩ في شرح الأحاديث المذكورة].

سادساً: همه ﷺ هم بالشيء: نواه وأراده وعزم عليه. [لسان العرب]. وهم النبي ﷺ يدخل في السنة كما في تعريفها عند الأصوليين، وذلك مثل حديث النبي ﷺ عن صيام عاشوراء وأنه لما قالوا له يا رسول الله إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى، فقال رسول الله ﷺ: «فإذا كان العام المقبل إن شاء الله صمنا اليوم التاسع». [صحيح مسلم].

وممن رأى صيام التاسع والعاشر استغذاً لحديث النبي ﷺ، الشافعي وأحمد وإسحاق، وكره أبو حنيفة أفراد العاشر وحده بالصوم. [لطائف المعارف لابن رجب].

سابعاً: تركه ﷺ: هذا القسم من سنة النبي ﷺ (السنة التركية) أصل عظيم وقاعدة جلية به تحفظ أحكام الشريعة ويوصل به باب الابتداء في الدين.

لما يفعل بحضرته أو يقال ويطلع عليه بغير إنكار دال على الجواز؛ لأن العصمة تنفي عنه ما يحتمل في حق غيره مما يترتب على الإنكار فلا يقر على باطل، فمن ثم قال البخاري في التبويب: لا من غير الرسول ﷺ، فإن سكوته (سكوت غيره) لا يدل على الجواز.

أما السكوت من غيره ﷺ فاختلفوا فيه، فقالت طائفة: لا ينسب لسكوت قول لأنه في مهلة النظر، وقالت طائفة إن قال المجتهد قولاً وانتشر ولم يخالفه غيره بعد الإطلاع عليه فهو حجة، وقيل لا يكون حجة حتى يتعدد القول به، على شرط أن لا يخالف ذلك القول نص كتاب أو سنة، فإن خالفه فالجمهور على تقديم النص. فالصحابا كانوا يختلفون في كثير المسائل الاجتهادية فممنهم من كان ينكر على غيره إذا كان القول عنده ضعيفاً وكان عنده ما هو أقوى منه من نص كتاب أو سنة، وممنهم من كان يسكت فلا يكون سكوته دليلاً على الجواز؛ لتجوز أن يكون لم يتضح له الحكم فسكت لتجوز أن يكون ذلك القول صواباً وإن لم يظهر له وجهه. [فتح الباري شرح حديث ٧٣٥٥].

رابعاً: كتابته ﷺ: وهو ما أمر النبي ﷺ بكتابته سواء لبعض الصحابة أو للملوك والأمراء، فأمر النبي ﷺ بالكتابة لأي شاه وهو من أهل اليمن، وذلك لما خطب رسول الله ﷺ في فتح مكة. (والحديث وقصته في البخاري ومسلم).

وفي البخاري بسنده عن أبي جحيفة قال: قلت لعلي رضي الله عنه: هل عنكم شيء من الوحي إلا ما في كتاب الله؟ قال: لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ما أعلمه إلا ههنا يعطيه الله رجلاً في القرآن، وما في هذه الصحيفة، قلت: وما في الصحيفة؟ قال: العقل، وفكاك الأسير، وإن لا يقتل مسلم بكافر. [أخرجه البخاري في مواضع متعددة].

خامساً: إشارته ﷺ: كان النبي ﷺ كثيراً ما يستخدم الإشارة بيده أو بإصابعه ليوضح المعنى المراد للسامع ويقر به لذاته، وقد كان الصحابة رضي الله عنهم ومن تبعهم من المحدثين حريصين على نقل الحديث عن النبي ﷺ بما فيه من إشارات مفهومة تحريماً منهم لبقة التحمل والأداء لحديث النبي ﷺ.

وقد أخرج البخاري رحمه الله في كتاب الطلاق: باب الإشارة في الطلاق والأمور عدة أحاديث، منها: وقال ابن عمر قال النبي ﷺ: «لا يعذب الله بدمع العين ولكن يعذب بهذا، فأشار إلى لسانه». [حديث ٥٢٩٢].

وفي البخاري... وقالت زينب

يقول ابن القيم في إعلام الموقعين: فإن تركه سنة كما أن فعله سنة فإذا استحسبنا فعل ما تركه كان نظير استحبابنا ترك ما فعله ولا فرق، وسنة الترك تبين حرص السلف الصالح على اتباع النبي ﷺ فيما فعل وفيما ترك، وشأننا بين هؤلاء وبين من يعرض عن سنة النبي ﷺ بكلينها ! وسنة الترك مبنية على المقدمات التالية:

المقدمة الأولى: كمال الشريعة واستغناؤها التام عن زيادات المستدعين واستدراكات المستدركين، فقد أتم الله عز وجل دينه ورضيه لنا، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: 3]، وفول النبي ﷺ: «وَأَمَّ اللَّهُ لَقَدْ تَرَكْنَكُمْ عَلَى سَبِيلِ الْبَيْضَاءِ لَيْلَهَا وَنَهَارَهَا سِوَاءٍ» [السلسلة الصحيحة ١٠٨/٢].

المقدمة الثانية: بيان النبي ﷺ لهذا الدين وقيامه بواجب التبليغ خير قيام، فلم يترك النبي ﷺ أمراً صغيراً كان أو كبيراً من أمور هذا الدين إلا وبلغه للأمة، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [المائدة: ٦٧]، وفي حجة الوداع استشهد النبي ﷺ الأمة، فقال مخاطباً إياهم: «أَلَا هَلْ بَلَغْتُ» قالوا: نعم. قال: «اللهم فاشهد». [البخاري].

المقدمة الثالثة: حفظ الله تعالى لهذا الدين وصيانته من الضياع: ﴿إِنَّا نَحْنُ ذُوْنَا الذِّكْرِ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، وقد هيأ الله تعالى الأسباب والعوامل التي يسرت حفظ هذا الدين ونقله وبقائه.

وترك النبي ﷺ نوعان بالنسبة لنقل الصحابة رضي الله تعالى عنهم له:

النوع الأول: التصريح بانه ترك كذا ولم يفعله، كقول الصحابي في صلاة العيد: صلى العيد بلا أذان ولا إقامة.

النوع الثاني: عم نقل الصحابة للفعل الذي لو فعله النبي ﷺ لتوفرت همهم وبواعيهم أو أكثرهم أو على الأقل واحد منهم على نقله للأمة، فحيث لم ينقله واحد منهم اليقينة، ولا حيث به في مجمع أبداً، فعلم انه لم يكن تركه ﷺ التلطف بالنية عند دخوله الصلاة، وتركه الدعاء بعد الصلاة مستقبل المأمومين وهم يؤمنون على دعائه. فترك النبي ﷺ لفعل من الأفعال يكون حجة، فيجب ترك ما ترك كما يجب فعل ما فعل، وذلك بشرطين:

الشرط الأول: السبب المقتضي: أن يوجد السبب المقتضي لهذا الفعل في عهده ﷺ وأن تقوم الحاجة إلى فعله، أما إذا لم يوجد السبب المقتضي لهذا الفعل فإن ترك النبي ﷺ حينئذ لا يكون سنة. مثال: ترك قتال مانعي الزكاة: إن هذا الترك

كان لعدم وجود السبب المقتضي وهو أنه لم يوجد في عصره المرتدون الذين منعوا الزكاة، فلما قاتل أبو بكر رضي الله عنه مانعي الزكاة لم يكن هنا مخالفاً لسنة الرسول ﷺ.

وهذا بخلاف ما فعله بعض الأمراء من الأذان للعبيدين، فإن هذا من البدع، لماذا؟ لأن السبب المقتضي كان موجوداً في عهده ﷺ وهو صلاة العبيدين، ومع ذلك لم يفعل ﷺ، فدل ذلك على أن ترك الأذان في العبيدين هو السنة، وخلاف ذلك بدعة.

الشرط الثاني: انتفاء الموانع: فقد يوجد السبب المقتضي للفعل ويتركه النبي ﷺ بسبب وجود مانع يمنعه من الفعل.

مثال: ترك النبي ﷺ صلاة التراويح جماعة في رمضان بعد أن صلاًها عدة ليال، وذلك لأنه خشي أن تفرض على الأمة، فلما توفي رسول الله ﷺ وانتفى مانع خشية الفرض على الأمة، عاد عمر رضي الله عنه إلى تجميع صلاة التراويح، ولم يكن هنا مخالفاً لسنة رسول الله ﷺ.

فحاصل ترك النبي ﷺ لا يخلو من ثلاث حالات:

الحالة الأولى: الترك لعدم وجود السبب المقتضي له، كقتال مانعي الزكاة، فهذا الترك لا يكون سنة، فإذا قام المقتضي فالفعل هنا لا يكون مخالفاً للسنة.

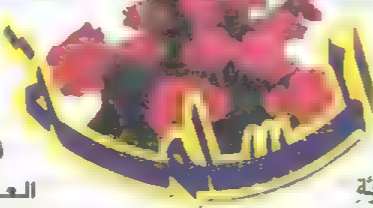
الحالة الثانية: الترك مع وجود السبب المقتضي لوجود مانع من الموانع، كصلاة التراويح، تركها النبي ﷺ مع وجود مقتضاها بسبب خشيته أن تفرض على الأمة، فهذا الترك لا يكون سنة، فإذا زال المانع بموته ﷺ، كان فعل ما تركه كما فعل عمر ليس مخالفاً للسنة.

الحالة الثالثة: الترك الذي هو سنة، وهو الترك مع وجود المقتضي وانتفاء الموانع، كترك الأذان لصلاة العبيدين، فهذا الترك سنة والفعل بدعة. [إعلام الموقعين معالم أصول الفقه].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: إن الترك الراتب سنة، كما أن الفعل الراتب سنة، بخلاف ما كان تركه لعدم مقتضى أو فوات شرط، أو وجود مانع، وحدث بعده من المقتضيات والشروط وزوال المانع ما دلت الشريعة على فعله حينئذ، كجمع القرآن في المصحف، وجمع الناس في التراويح على إمام واحد، وتعلم العربية، وأسماء النقلة للعلم، وغير ذلك مما يحتاج إليه في الدين. [الفتاوى ١٧٢/٢٦].

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.

الأسرة



يتكلمون، فنصت
لحديثهم، ثم أقبل
على فرقد فقال:
يا فرقد، والله
ما هؤلاء إلا قوم
ملوا العبادة،
ووجدوا الكلام
أهون عليهم من
العمل وقل ورعهم
فتكلموا. انتهى.

وعليه أن يعلمهم أيضًا ما علمه
سيد البشر ﷺ لأصحابه من ترك
الجدال فإنه ثمرة ضلال، وقد ظهر
ذلك في حديث أبي أمامة رضي الله
عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما ضل
قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا
الجدل». [حسن. صحيح الجامع رقم
٥٦٣٣]. أي: ما ضل قوم مهديون إلا
أوتوا الجدل، يعني بهذا من ترك
سبيل الهدى وركب سنن الضلالة ولم
يمش حاله إلا بالجدل والخصومة
بالباطل.

كذلك على الوالد أن يعلم أهل
بيته ألا يعيروا إخوانهم لقلة مالهم
أو لدماثة خلقتهم، أو لضيق أفقهم،
وبين لهم أن ذلك من عمل الجاهلية،
كما ورد ذلك في صحيح مسلم
١٧٨٢/٣ عن المعمر بن سويد قال:
مررت بأبي نر بالريذة (مكان يسكن
فيه) وعليه بُرد (كساء) وعلى غلامه
مثله، فقلنا: يا أبا نر، لو جمعت
بينهما كانت حطة، فقال: إنه كان
بيني وبين رجل من إخواني كلام،
وكانت أمه أعجمية، فعيرته بأمه،
فشكاني إلى النبي ﷺ فلقيت النبي
ﷺ فقال: «يا أبا نر، إنك امرؤ فيك

﴿يُظَنُّونَ بِاللَّهِ
غَيْرَ الْحَقِّ ظَنُّ
الْجَاهِلِيَّةِ﴾ [آل
عمران: ١٥٤].
وقال في
الثانية محذراً
من عمل أهل
الجاهلية: ﴿وَلَا
تَبْرَحْ تَبْرِجُ الْجَاهِلِيَّةِ
الْأُولَى﴾ [الأحزاب: ٣٣]. وقال

في الثالثة عن ثم كل منهج دون الله:
﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ
أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾
[المائدة: ٥٠].

إذا فالجاهلية هي رأس كل بلية،
وهي النمोज الأوحـد الذي يـنـجـر
تحتـه كل شر وضلال.

والأسرة المسلمة حينما تستظل
بظلال الإسلام تحت شجرة التوحيد
التي أصلها ثابت وفرعها في
السماء، يكون لكل فرد فيها دوره في
العناية بهذا التوحيد ليكون لله
خالصاً.

دور الوالد

فعلى الأب أن يغرس في أهل
بيته توحيد الله وحقوق التوحيد،
ويعلمهم العلم الشرعي الذي يجنبهم
السقوط في مهاوي الردى، وظلمات
الجاهلية، فيعلمهم قلة الكلام إلا في
ذكر الله تعالى فليكثرُوا؛ لأن كثرة
الكلام في غير ذكر الله تعالى تُعد
قلة ورع وملأ من العبادة، حتى لا
يكون الكلام أهون عليهم من العمل.
وفي كتاب الزهد لابن أبي عاصم
٢٧٢/١ أن الحسن دخل المسجد
ومعه فرقد، فقعـد إلى جنب حلقة

الحمد لله، والصلاة
والسلام على رسول الله،
وعلى آله وصحبه ومن
تبع هـداه، وبعد:

فإن الله سبحانه
وبعالي العليم الخبير،
الغفور الرحيم ارتضى
لأصحابه من عباده هذا
نـسـب القـيم، أخرجهم به
من الظلمات إلى النور،
وهـداهم به بعد ضلالة،
وبخـرشهم به بعد عـمى،
فـسـحـا عنهم ظلمات
الجاهلية، ونهاهم عن
الرجوع إليها وعن حمل
سـعـارها في التوحيد
والمعتقد، أو في السيرة
والسلوك، أو في الحكم
والمـنـيـح، فقال في الأولى
عمر فسدت عقيدته
وخسبت سيرته:

إعداد

عبد الرحمن
الرحمن

في ظلال التاريخ

كثيراً عن
البيت، وقد
يكون مسافراً
خارج بلاده،
وقد يكون سفره
أطول السفر، وحينئذ
يظهر دور الأم، وتبدو
الحاجة الملحة في رعايتها
لبيتها والاهتمام بالنشء.

إن التاريخ الإسلامي ليظهر بجلاء

ووضوح دور المرأة المسلمة كام ومربية
وراعية، وللتدليل، نقول: في حرب القانسية
كانت النساء خلف الجيش في مكان يقال له:
«العذيب»، حيث تقيم نساء المجاهدين صابرات
محتسبات، فيتلقين الجرحى ويتولين علاجهم
وتمريضهم إلى أن يتم قضاء الله تعالى فيهم،
ومع ذلك فلهن مهمة أعجب وأشق من ذلك نفسياً
وبديناً ألا وهي حفر قبور الشهداء، يشترك
معهن في ذلك الصبيان، فلربما خطر لإحداهن
خاطر وهي تحفر القبر أنها تحفره ل أخيها أو
أبيها أو زوجها، فضلاً عن مشقة ذلك العمل، لكن
لانشغال الرجال بالجهاد وملاقاة العدو فلا بديل
عن ذلك العمل وهو حفر قبور الشهداء،
وبالإيمان والصبر فلنقم النساء بذلك.

ومن عجيب ما فعلته النساء في تلك الغزوة
(القانسية) أن امرأة كان لها بنون أربعة شهدوا
القانسية، فقالت لبنيتها: إنكم أسلمتم فلم
تبدلوا، وهاجرتكم فلم تثوبوا- أي لم ترجعوا عن
هجرتكم- ولم تثب بكم البلاد- يعني لم
يستثقلكم الناس- ولم تثقكم السنة- أي لم
يضعفكم القحط والجوع، ثم جئتم بأمكم عجوز
كبيرة فوضعتموها بين يدي أهل فارس، انطلقوا
فاشهدوا أول القتال وآخره. فاقبلوا يشهدون،
فلما غابوا عنها رفعت يديها إلى السماء وهي
تقول: اللهم ادفع عن بني، فرجعوا إليها وقد
أحسنوا القتال ما كلم منهم رجل كلفاً. يعني لم
يجرح أحدهم جرحاً. [تاريخ الطبري ٥٤٤/٣].

جاهلية. قلت: يا رسول
الله، من سب الرجال
سبوا أباه وأمه، قال:
«يا أبا نر، إنك امرؤ
فيك جاهلية، هم
إخوانكم جعلهم الله
تحت أيديكم
فاطعموهم مما تأكلون
واليسوهم مما تلبسون،
ولا تكفوهم ما يغلبهم فإن
كلفتموهم فاعينوهم».

وفي رواية قال: «يا أبا نر؛ إنك امرؤ فيك
جاهلية، إنهم إخوانكم فضلكم الله عليهم، فمن
لم يلائمكم فبيعوه ولا تعذبوا خلق الله».
صحيح الجامع (٧٨٢٢).

قال ابن حجر رحمه الله: «إنك امرؤ فيك
جاهلية»: التنوين للتقليل، والجاهلية: ما كان
قبل الإسلام، ويحتمل أن يراد بها هنا: الجهل،
أي: إن فيك جهلاً، ويؤخذ منه المبالغة في ذم
السب واللعن، لما فيه من احتقار المسلم، وقد
جاء الشرع بالقسوية بين المسلمين في معظم
الأحكام، وأن التفاضل الحقيقي بينهم إنما هو
بالتقوى، فلا يفيد الشريف النسب نسبته إذا لم
يكن من أهل التقوى، وينتفع الوضع النسب
بالتقوى كما قال الله سبحانه: ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ
اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ فتح الباري (١٠/٤٦٨).

فالإسلام أمر بترك الافتخار بالنسب كما قال
خير البشر ﷺ: «إن الله قد أذهب عنكم عبية
الجاهلية وفخرها، مؤمن تقي أو فاجر شقي؛
أنتم بنو آدم وأنم من تراب، ليدعن رجال فخرهم
باقوام، إنما هم فحم من فحم جهنم، أو ليكونن
أهون على الله من الجعلان تدفع بانفها الثن». حديث حسن. صحيح الجامع (١٧٨٧). والجعلان
حيوانات صغيرة كالخنفساء.

دور الأم

يجب على الأم المسلمة أن تقوم بدورها
وتتصلع بمسئوليتها مع رعيته، فقد يغيب الأب

لرسوخ إيمانها تشعر بأن ما تنتظره عند الله تعالى في دار كرامته أجل وأعظم، وخير وأبقى. انطلق بنوها الأربعة وقد شحنتهم أمهم العجوز بالشحنة الإيمانية التي ألهمت جذوة الحماس في صدورهم جميعاً، فتقدم الأول منهم بصدره للقتال فقال:

يا إخوتي إن العجوز الناصحة
قد نصحتنا إذ دعفنا البارحة
مقالة ذات بيان واضحة
فباكروا الحرب الضروس الكالحة
وإنما تلقون عند الصائحة
من آل ساسان الكلاب النابحة
قد ايقنوا منكم بوقع الجائحة
وانتمو بين حيام صالحة
أو مينة ثورت غمماً رابحة
وتقدم فقاتل حتى قتل، فحمل أخوه الثاني على الأعداء وهو يقول:

إن العجوز ذات حزم وجلد
والنظر الأوفى والراي السدد
قد أمرتنا بالسنداد والرشد
نصبيحها منها وبراً بالولد
فباكروا الحرب حماة في العبد
إنما لفسوز بارد على الكبد
أو مينة ثورتكم غير الأبد
في جنة الفردوس والعيش الرغد
وتقدم فقاتل حتى استشهد، فحمل الثالث وهو يقول:

والله لا نعصي العجوز حرفاً
قد أمرتنا صديداً وعطفاً
نمحنها وبراً صادقاً ولطفاً
فباكروا الحرب الضروس رحنفاً
حتى تلقوا آل كسرى لقفاً
أو يغنيفوكم عن حكام كشفاً
إننا نرى التقصير منكم ضعفاً
والقتل فيكم نجدة وزلفى
وقاتل حتى استشهد، فحمل الرابع وهو يقول:

وهكذا تكون الأمهات المؤمنات، تفعل ما أمر الله به نبيه ﷺ حين قال تعالى له: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضْ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾ [الأنفال]، وإنها لتحب بنيتها الأربعة حباً ملاً جوانحها، ولكن حبها لبنيتها لا يسبق حب الله وحب نصر دينه والجهاد في سبيله، فلم يحملها حبها الشديد لبنيتها أن تمنع الخير عنهم، والخير كل الخير في رفع درجاتهم بتقديمهم مجاهدين في سبيل الله تعالى، مدافعين عن حرمة الأمة الإسلامية، ناشرين دين الإسلام في الأرض، ولكن كيف تجمع تلك الأم بين حبها المفرط لبنيتها وبين حبها الخير لهم ولأممتهم؟

إن السبيل إلى ذلك هو ما فعلته؛ أن تدفع بنيتها للجهاد وتحرضهم عليه، ثم تدعو الله وتضرع إليه في نفس الوقت أن يدفع عن بنيتها ويردهم إليها سالمين، ولقد علم الله تعالى صدق نيته في حب الأمرين فجمعهما لها وحقق لها ما أرادت، فرحمة الله قريب من المحسنين. وشبيهة بهذه القصة ما جرى للخنساء مع بنيتها الأربعة أيضاً في دفعهم إلى الجهاد، فقد زارها بنوها تلك الليلة فقوت من عزائمهم وحثتهم على التعرض للباس الشديد من القتال، ومما قالت لهم: «فإن أصبحتم غداً - إن شاء الله سالمين؛ فاغدوا إلى قتال عدوك مستنصرين، فإذا رايتم الحرب قد شمرت عن ساقها، واضطربت أظلي سياقتها، وحللت ناراً على أرواقها (جوانبها)؛ فقيموا وطيسها (وسطها)، وجالوا رئيسها عند احتدام خميسها (جيشها)، تظفروا بالغنم والكرامة، في دار الخلد والمقامة». [الاستيعاب ٢٨٩/٤].

بهذه الكلمات البليغة والسلوك العالي الرفيع ضربت الخنساء مثلاً عالياً للام المؤمنة، فلقد دفعت بنيتها إلى مواطن الشهادة وهي عجوز أحوج ما تكون إليهم في كبرها، لكنها

أبناء السلف وتأثرهم الشديد بالقرآن

لم يكن الحفظ عند أبناء
السلف مجرد حفظ، وإنما بفهم
وتدبر، ووعي وتفكر، وخضوع
وتأثر. فعن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما قال: لما أنزل الله عز وجل
على نبيه ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ آمِنُوا قُوا
أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحریم]، تلاها
رسول الله ﷺ على أصحابه ذات ليلة، أو قال:
ذات يوم، فخرّ قتي مغشياً عليه، فوضع النبي
ﷺ يده على فؤاده فإذا هو يتحرك، فقال: «يا
فتى! قل: لا إله إلا الله، فقالها، فبشّره بالجنة،
فقال أصحابه: يا رسول الله! آمِنُ بَيْنَنَا» يعنى
هل هذه البشري له خاصة؟ فقال رسول الله ﷺ:
«أما سمعتم قول الله عز وجل: ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ
مَقَامِي وَخَافَ وَعَبَدَ﴾ [الحاكم: ٢/٤٣٣٨، وقال:
صحيح الإسناد].

وهذا مصعب بن سعد بن أبي وقاص رضي
الله عنهما قال: قلت لأبي: يا ابتاه! أرايت قول
الله تعالى: ﴿النَّبِيُّ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾
[الماعون: ٥]، أيّنا لا يسهو؟ أيّنا لا يُحَدِّثُ نفسه؟
قال: ليس ذلك، إنما هو إضاعة الوقت، بل هو
حتى يضيع الوقت. [مسند أبي يعلى (٧٠٤/٢)]
بسند حسن. قاله الهيثمي في مجمع الزوائد
٣٢٥/١.

وكثيراً ما يحدث عند تحفيظ ابنائنا القرآن
أن يشعر الطفل باستغراب فطري نحو بعض
الكلمات فيسأل أمه فيقول: ما معنى مؤصدة؟ أو
ما معنى فإذا فرغت فانصب؟ وهكذا.
فالمرجو منك يا صغيرنا ويا صغيرتنا
العناية بالقرآن ومحاولة فهم معانيه حتى
تلتحقوا بالسلف الأبرار في جنة العزيز الغفار.
واستودعكم الله يا أعزائنا.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لستُ لُخْنَسَاءَ وَلَا لِلْأَخْرَمِ
وَلَا لِعَمْرٍو ذِي السِّنَاءِ الْأَقْدَمِ
إِنْ لَمْ أَرِدْ فِي الْجَيْشِ جَيْشَ الْأَعْجَمِ
مَاضٍ عَلَى الْهَوْلِ خَضَمْتُ خَضْرَمِ
إِمَّا لِقَوْرٍ عَاجِلٍ وَمَعْنَمِ
أَوْ لَوْفَاقَةٍ فِي السَّبِيلِ الْأَخْرَمِ
وقاتل حتى استشهد، فبلغ الخنساء خبراً
بنيها الأربعة فقالت: الحمد لله الذي شرفني
بقتلهم، وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في
مستقر رحمته. [الاستيعاب ٤/٢٨٩].
قلت: قد اعترض بعض أهل العلم على لفظ
«مستقر رحمته» لأن مستقر الرحمة هو الذات،
وهذا حق.

هذه المرأة العظيمة التي بكت أخاها صخرًا
وناحت عليه ودعت بدعوى الجاهلية، ها هي
اليوم تقدم أربعة من بنيها وهي تعرضهم على
الموت في سبيل الله وخوض حمام القتل، ثم
تقول هذا الكلام الإيماني الرفيع بعد
استشهادهم، وهذا شاهد كبير على قوة هذا
الدين وما يطرا على معتنقيه من تحول كبير
بعد ما يذوقون حلاوة الإيمان.

ولئن سكت التاريخ عن تسطير مآثر هؤلاء
النسوة وهؤلاء الأبطال، فكل ذلك سطر في تاريخ
الخلود، وسيجدونه في كتاب لا يغانر صغيرة
ولا كبيرة إلا أحصاها. إن شاء الله.

طفلتنا المسلم

أيها الأولاد، يا فلذات الأكباد، قد رأيتم
إخوانكم الصغار من أبناء أسلافكم الأخيار وقد
حفظوا كتاب الله تعالى في أول عقد من حياتهم
أي في العشر سنين الأولى من عمرهم، فهل
تحركت فيكم الرغبة، وهل أخذتكم الغيرة، في
حفظ هذا الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من
بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.
وفوق ما تقدم من سرد النماذج العظيمة في
حفظ القرآن في صغرهم، فقد كانوا يتأثرون
بالقرآن بكاءً وخشية، وتضرعاً وخيفة.

للرجال عليهن درجة

الحلقة الثانية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

رأينا في الحلقة السابقة كيف أن الرجل مقدم على المرأة، فله عليها درجة، وذلك مع تساويهما معاً في الحقوق والواجبات وخضوعهما معاً لأحكام رب الأرض والسموات. وذكرنا أن وجود الدرجة للرجل على المرأة لا تستمر المعركة بينهما، وليست لصالح طرف دون الآخر. وإنما لمصلحة الإنسانية عموماً، وهناء الأسرة التي هي نواة المجتمع بأسره.

وهي على قتب لم تمنعه نفسها. (صحيح) سن ابن ماجه (١٨٥٣) والقنب رجل صغير على قبر السنام، ولحديث معاذ بن جبل قال رسول الله ﷺ: «لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه قاتلك الله فإنما هو عندك دخیل يوشك أن يفارقت إبننا».

[صحيح الجامع (٧١٩٢)]

بل له الطاعة فيما هو أبعد من ذلك فناقلة الصوم لا تصومها إلا بإذنه لحديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا تصم المرأة يوماً واحداً وزوجها شاهد إلا بإذنه إلا رمضان»، رواه أحمد والبخاري ومسلم، قال الشيخ سيد سابق رحمه الله: وحمل العلماء النهي على التحريم وأجازوا للزوج أن يفسد صيام زوجته لو صامت دون أن يذن لها لتعديها على حقه وهذا في غير رمضان فإنه لا يحتاج إلى إذن من الزوج، وكذلك لها

وهذه الدرجة التي للرجل على المرأة ليست من كسب الرجال، وإنما هي من عطاء الله الكبير المتعال، الذي يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد، وفي حكمه وأحكامه صلاح العبيد.

ونكرنا من تفاصيل هذه الدرجة التي للرجل على المرأة أنه مقدم عليها في الخلق، فله تكوينه الطبيعي والنفسي الذي يتميز به عنها، ومقدم عليها في الفضل: فاختار الله عز وجل أنبياءه من الرجال دون النساء ومقدم عليها في المنزلة: فهو إمامها في الصلاة مهما بلغ علمها وفقهها، وهو الحاكم عليها،

بحكمها ولا تحكمه.

خامساً: هو سيدها وله حق الطاعة

على المرأة طاعة زوجها في غير معصية الله تعالى لحديث عبد الله بن أبي أوفى قال رسول الله ﷺ: «والذي نفس محمد بيده لا تؤذي المرأة حق ربها حتى تؤذي حق زوجها ولو سألها نفسها



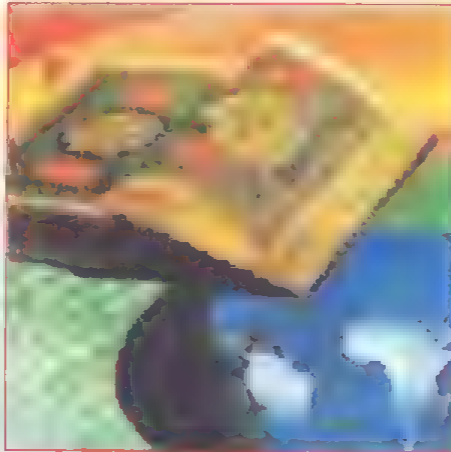
سابعا: هو مؤدبها إذا اعوجت أو خاف نشوزها

لقوله تعالى: ﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾ [النساء: ٣٤].

يقول ابن كثير في تفسيرها: والنساء اللاتي تخافون ان ينشزن على أزواجهن؛ والنشوز هو الارتفاع، فالمرأة الناشز هي المرتفعة على زوجها النازكة لأمره المعرضة عنه الميغضة له، فمتى ظهر له منها امارات النشوز فليعظها وليخوفها عقاب الله، فإن الله قد أوجب عليها طاعته وحرم عليها معصيته لما له من الفضل عليها، وقد قال رسول الله ﷺ: «لو كنت امرأة أحدًا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها». [ج ١ ص ٤٦٦].

فالرجل هو الذي يهجر في المضجع ليؤدب، ويضرب ضربًا غير مبرح إذا لم ينفع الهجر، وكل هذا على سبيل الإصلاح والتقويم والتأديب حتى يتحقق الشرط الوارد في الآية الكريمة:

﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ﴾ فليفعل هو الجواب المترتب على الشرط ﴿فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾، وإذا كان النشوز من الرجل على المرأة فالمرأة لا تؤدب الرجل وليست قوامه عليه، ولا يجوز لها أن تهجره في المضجع ولا أن تضربه كما خوله الشرع هذا



أن تصوم من غير إنذه إن كان غائبًا، فإذا قدم له أن يفسد صيامها، وجعلوا مرض الزوج وعجزه عن مباشرتها مثل غيبته عنها في جواز صومها دون أن تستأذنه. [فقه السنة ٤٤٨/١، ٤٤٩].

سادسا: هو وليها ومدير شؤونها في خاصة نفسها

نهب كثير من العلماء إلى أن المرأة لا تزوج نفسها ولا غيرها، وإلى أن الزواج لا ينعقد بعبارتها إذ أن الولاية شرط في صحة العقد، وأن العاقد هو الولي واحتجوا لهذا بقوله تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا﴾.

ووجه الاحتجاج بالآيتين أن الله تعالى خاطب بالنكاح الرجال ولحديث أبي موسى أن رسول الله ﷺ قال: «لا نكاح إلا بولي». والنفي في الحديث يتجه إلى الصحة فيكون الزواج بغير ولي باطل، وحديث عائشة قال رسول الله ﷺ: «أما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل فنكاحها باطل فنكاحها باطل، فإن دخل بها فلها المهر بما استحل من فرجها فإن اشتجروا فالسلطان ولي من لا ولي له». [فقه السنة ١٢٥/٢، ١٢٦]، ومعنى اشتجروا: امتنعوا عن التزويج.

وبيفترض القرطبي

فرضًا مبيئًا أهمية الولي إذا كانت المرأة في موضع لا سلطان فيه ولا ولي لها فإنها تُصَيَّر أمرها إلى من يوثق به من جيرانها فيزوجها ويكون وليها في هذه الحال لأن النساء لا بد لهن من التزويج وإنى يعلمون فيه بأحسن ما يمكن. [الجامع لأحكام القرآن ٧٦/٣].

ثامناً: الرجل أكمل ديناً وعقلاً

قال تعالى في الإسهام على الدين ﴿وَأَسْتَشْهَدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رَجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، فاقبضت المراتان مقام الرجل لنقصان عقل المرأة.

ولما رواه مسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ: «يا معشر النساء تصدقن وأكثرن الاستغفار فإني رأيتكن أكثر أهل النار». فقالت امرأة منهن جَزَلَةٌ: وما لنا يا رسول الله أكثر أهل النار، قال: «تكثرن اللعن وتكفرن العشير وما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لدي ليكنن». قالت: يا رسول الله، وما نقصان العقل والعقل والدين؟ قال: أما نقصان العقل فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل، فهذا نقصان العقل وتمكث الليالي لا تصلي، وتفطر في رمضان فهذا نقصان الدين. [متخصر مسلم برقم ٥٢٤]. جزلة: أي ذات عقل وراي. العشير: الزوج.

ولهذا النقصان اشترط الفقهاء في القاضي الذكورة إلا الحنيفية جوزوا للمرأة أن تكون قاضية في الأموال.

ويؤيد رأي الجمهور - في اشتراط الذكورة أن القضاء يحتاج إلى كمال الراي، وراي المرأة ناقص ولا سيما في محافل الرجال، ويشهد له حديث النبي ﷺ أن أهل فارس لما ملكوا عليهم بنت كسرى قال: «لن يفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة». والقضاء نوع ولاية، والله من وراء القصد، وصلى الله على نبيينا محمد.



الحق لتأديبها، فإن حاولت

أن تعامله بالمثل فتهجره في المضجع استوجبت اللعنة، لما

رواه مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأت فبات غضبان عليها

لعنتها الملائكة حتى تصبح». [متخصر مسلم ٩٣٠]

فالعمل واحد وهو الهجر في المضجع فإذا فعله الرجل تقويماً وتأديباً يؤتي أكله طاعة بإذن الله وإذا فعلته المرأة استعلاءً استوجب لعنة من عند الله اليس في هذا أن لهم عليهن درجة؟! والعلاج الشرعي لنشوز الرجل هو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوراً أَوْ إِعْرَاضاً فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ [النساء: ١٢٨]، يقول ابن كثير: المرأة إذا خافت من زوجها أن ينفر عنها أو يعرض عنها فلها أن تسقط عنه حقها أو بعضاً من نفقة أو كسوة أو مبيت، أو غير ذلك من حقوقها عليه، وله أن يقبل منها ذلك فلا حرج عليها في بذلها ذلك ولا عليه في قبوله منها، وفي الصحيحين عن عائشة قالت: لما كبرت سودة بنت زمعة وهبت يوما لعائشة فكان النبي ﷺ يقسم لها بيوم سودة، ونقل عن

علي رضي الله عنه في معنى الآية يكون الرجل عنده المرأة فتنبو عيناه عنها من مامتها أو كبرها أو سوء خلقها فتكره فراقه، فإن وضعت له من مهرها شيئاً حل له، وإن جعلت له من أيامها فلا حرج. [ابن كثير ج ١٢/٥٣٢، ٥٣٣].



أسئلة وأجوبة في الدعاء

الأحاديث

إعداد

أبو إسحاق الحويني

❏ يسأل القارئ ع ج ل، فيقول، قال أحد الشيوخ المشاهير وهو يتكلم عن فضل الدعاء، إن الدعاء يمكن أن يخرج العبد من النار وإن وجبت له، واستدل بحديث رواد الترمذي كما قال أن امرأة كان لها ولد يقال، حارثة بن النعمان قتل يوم بدر فقالت أمه للنبي ﷺ: أخبرني عن حارثة لئن كان أصاب خيراً احتسبت وصبرت وإن لم يصب خيراً اجتهدت في الدعاء. الحديث. فهل هذا حديث صحيح؟

والجواب بحول الملك الوهاب، أن هذا الحديث صحيح، لكن هذه اللفظة التي احتج بها هذا الشيخ لا تصح، وجرم الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٢٧/٦) أنها خطأ، ولو سلمنا أن ثم خطأ لم يقع فهي لفظة شاذة، وإليك البيان: فأخرج الترمذي (٣١٧٤) قال: حدثنا عبد بن حميد، قال: حدثنا روح بن عباد، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس أن الربيع بنت النضر أتت النبي ﷺ، وكان ابنها حارثة بن سراقه أصيب يوم بدر، أصابه سهم غرب، فأتت رسول الله ﷺ، فقالت: أخبرني عن حارثة لئن كان أصاب خيراً احتسبت وصبرت، وإن لم يصب الخير اجتهدت في الدعاء، فقال النبي ﷺ: يا أم حارثة إنها جنان في جنّة، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى، والفردوس ربوة الجنة، وأوسطها، وأفضلها.

قلت: هذا رواه عبد بن حميد عن روح، ورواه محمد بن محذوق، ثنا روح بن عباد بهذا الإسناد دون القصة، أخرجه ابن حميد في «تفسيره» (٤٣٦/١٥- طبع هجر)، وقد رواه يزيد بن زريع، قال: ثنا سعيد بن أبي عروبة بهذا الإسناد بلفظ: «أنبئني عن حارثة أصيب يوم بدر، فإن كان في الجنة صبرت واحتسبت، وإن كان غير ذلك اجتهدت في البكاء». أخرجه ابن خزيمة في «التوحيد» (٢٤/٥٩٠) قال: حدثنا أبو موسى - هو محمد بن المثني - والطبراني في «الكبير» (ج ٢٤ / رقم ٦٦٥) قال: حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي قال: ثنا عباس بن الوليد، ثنا يزيد بن زريع بهذا، وأخرجه ابن حبان (٩٥٨)، والطبراني في «الكبير» (ج ٣ / رقم ٣٢٣٥)، وأبو نعيم في «معركة الصحابة» (١٩٧٠) من طريق محمد بن المنهال الضرير، ثنا يزيد بن زريع، ثنا سعيد بن أبي عروبة بهذا دون القصة وزاد: «فإذا سألتم الله عز وجل فاسألوه الفردوس الأعلى» وهي زيادة ثابتة، ومحمد بن المنهال ثقة ثبت، كان أثبت الناس في يزيد بن زريع كما قال أبو يعلى الموصلي. وكذلك رواه بلفظ «البكاء» بدل «الدعاء» أصحاب قتادة،

منهم: شيبان بن عبد الرحمن، أخرجه البخاري في «الجهاد» (٢٥/٢٦)، وأحمد (٢٦٠/٣)، وابن خزيمة (٢٠/٥٨٨)، والبيهقي (١٦٧/٩).

ورواه أبان بن يزيد العطار، عن قتادة بهذا بلفظ «البكاء» أخرجه أحمد (٢٨٣/٣) قال: حدثنا عفان بن مسلم، وابن خزيمة (٢١/٥٨٨) عن مسلم بن إبراهيم قال: ثنا أبان العطار، ولم يذكر ابن خزيمة لفظه.

ورواه أيضاً: أبو هلال الراسبي، عن قتادة، عن أنس بهذا اللفظ.

أخرجه أحمد (٢١٠/٣) قال: حدثنا عبد الصمد وحسن بن موسى، وابن خزيمة في «التوحيد» (٢٢/٥٨٨) عن سليمان بن حرب قالوا: ثنا أبو هلال، واللفظ لأحمد، والراسبي يضعف، ورواه الحكم بن عبد الملك - وهو شبه المتروك - عن قتادة عن أنس مثله.

أخرجه أبو نعيم في «معركة الصحابة» (١٩٧١)، وأبو هلال والحكم متابعان كما ترى، وكذلك رواه أصحاب أنس رضي الله عنه، فأخرجه البخاري في «المغازي» (٢٠٤/٧)، وفي «كتاب الرقاق» (٤١٥/١١) عن أبي إسحاق الفزاري إبراهيم بن محمد، والبخاري أيضاً في «الرقاق» (٤١٨/١١)، والنسائي في «المناقب» (٦٤/٥)، وأبو القاسم البغوي في «معجم الصحابة» (٢/٥٤)، وابن حبان (٧٣٩١)، وأبو نعيم في «المعرفة» (١٩٧٢) عن إسماعيل بن جعفر، والحاكم (٢٠٨/٣)، والبيهقي في «البعث» (٢٢٤) عن مروان بن معاوية، وابن أبي شيبه (٢٨٩/٥) - (٢٩٠)، وعنه أبو يعلى (٣٧٣٠) قال: حدثنا أبو خالد الأحمر، والطبراني في «الكبير» (ج ٣/رقم ٣٢٣٦)، وأبو نعيم في «المعرفة» (١٩٨٢) عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي كلهم عن حميد الطويل، قال: سمعت أنساً يقول: أصيب حارثة يوم بدر

وهو غلام، فجاءت أمه إلى النبي ﷺ - وفي رواية أبي خالد الأحمر: ولم يكن لها غيره - فقالت: يا رسول الله قد عرفت منزلة حارثة مني، فإن يك في الجنة أصبر واحتسب، وإن تكن الأخرى ترى ما أصنع! يعني: من البكاء - فقال: «ويحك - أو هبلت - أو جئت واحدة هي؟ إنها جنان كثيرة، وإنه لفي جنّة الفردوس».

وكذلك رواه ثابت البناني، عن أنس مثله، أخرجه النسائي في «المناقب» (٨٢٣٢)، وأحمد (٢١٥/٣، ٢٨٢، ٢٨٣)، والطيالسي (٢٠٢٩)، وابن المبارك في «الجهاد» (٨٣)، وابن أبي شيبه (٣٨٠/١٤ - ٣٨١)، وابن حبان (٤٦٦٤)، والحاكم (٢٠٨/٣) عن سليمان بن المغيرة، وأحمد (١٢٤/٣، ٢٧٢)، وابن سعد في «الطبقات» (٥١٠، ٥١١)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٨٧٣/٢)، وأبو يعلى (٣٥٠٠)، وابن أبي عاصم في «الجهاد» (١٥٩)، والطبراني في «الكبير» (ج ٣/رقم ٣٢٣٤)، والبيهقي في «البعث» (٢٢٣)، وأبو نعيم في «المعرفة» (١٩٦٩) عن حماد بن سلمة كلاهما عن ثابت البناني، عن أنس، ووقع في رواية الطبراني: «أنه قتل يوم أحد»، وهو خطأ محض، فقد اتفقت كل الروايات أنه أتاه سهم فقتله يوم بدر.

فقد رأيت - أراك الله الخير - أن لفظ الحديث على اختلاف طرقه إنما هو «البكاء» ويبدل عليه ما وقع في بعض طرقه: «اجتهدت عليه في الثكل»، وأما لفظة: «الدعاء» فهي إما خطأ وقع في نسخ الكتاب، وإما شاذة، وهذا الثاني أقرب، ولا يحكم لأول إلا بعد مراجعة النسخ العتيقة من كتاب الترمذي، والله أعلم.

❦ ويسال القارئ: وسام عبد المجيد زعلول - الشرقية عن درجة هذه الأحاديث،

١ - الزهادة في الدنيا تريخ القلب والبدن.

٢- لا تنتهي البعوث عن غزو بيت الله تعالى.

حتى يخسف بجيش منهم.

والجواب بحول الملك الوهاب: أما الحديث الأول: «الزهادة...» فحديث منكر، فأخرجه الطبراني في «الأوسط» (١١٢٠)، والعقيلي في «الضعفاء» (٣٩٤/٤٨)، والبيهقي في «الشعب» (١٠٥٣٨) عن يحيى بن بسطام، وابن عدي في «الكامل» (٣٦٧/١)، وابن الجوزي في «الواهبيات» (٣١٨/٢) عن يحيى بن محمد العبدى، قال: ثنا أشعث بن بزار الهُجيمي، عن علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة مرفوعاً، واللفظ للعقيلي، وهذا حديث غير محفوظ. كما قال العقيلي، والأشعث بن بزاز -بالباء الموحدة، بعدها راء- وآخره زاي معجمة- تركه النسائي وغيره، وضعفه عمرو بن علي الفلاس جداً، وقال البخاري: «منكر الحديث». وقال ابن عدي: «عامّة ما يرويه غير محفوظ، والضعف بين على رواياته». أما الهيثمي فقال في «المجمع» (١٤٢/٧ و ٢٨٦/١٠): «لم أعرفه!» وقد رايت أنه معروف، ولكن بالضعف الشديد، نسأل الله العافية.

وقال ابن الجوزي: «هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ، قال أحمد: علي بن زيد ليس بشيء، وقال يحيى: علي وأشعث ليسا بشيء». قلت: لا ذنب لعلي بن زيد فيه، أما المنذري فقال في «الترغيب» (١٥٧/٤): «إسناده مقارب»!! وهو عجب بعدما رايت علته!

وله شاهد من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعاً: «الزهد في الدنيا يريح القلب والبدن، والرغبة في الدنيا تكثر الهم والحزن، والبطالة تُقسّي القلب». أخرجه القضاعي في «مسند الشهاب» (٢٧٨) من طريق أبي عتبة أحمد بن الفرّج، ثنا بقیة بن الوليد، عن بكر بن خنيس، عن مجاهد، عن عبد الله بن عمرو بهذا. وإسناده واه.

وبقية يلدس للتمويه، ومكر بن خنيس ضعيف بل تركه غير واحد، والله أعلم.

وأخرجه ابن أبي الدنيا في «نم الدنيا» (٢٨٩) قال: حدثني محمد بن علي بن الحسن، ثنا إبراهيم

بن الأشعث، قال: سمعت الفضيل بن عياض يذكر عن النبي ﷺ فذكر مثل حديث عبد الله بن عمرو دون قوله: «والبطالة».

وإسناده مُعْضَل.

وأخرجه البيهقي في «الشعب» (١٠٦٠٩) من طريق ابن أبي الدنيا، ثنا محمد بن ناجح، ثنا بقیة بن الوليد، عن محمد بن مسرة التستري، قال: قال عمر بن الخطاب فذكر مثل حديث أبي هريرة. وإسناده ضعيف ومنقطع.

وأخرجه ابن أبي الدنيا في «نم الدنيا» (١٣١)، ومن طريقه البيهقي في «الشعب» (١٠٥٣٦) قال: حدثنا الهيثم بن خالد البصري، ثنا الهيثم بن جميل، ثنا محمد بن مسلم، عن إبراهيم بن ميسرة، عن طاووس قال: قال رسول الله ﷺ فذكر مثل حديث عبد الله بن عمرو دون آخره.

قال البيهقي: «مرسل».

قلت: ومحمد بن مسلم هو الطائفي يتكلمون فيه، وهذا الوجه هو أقوى الوجوه كلها، والله أعلم. أما الحديث التالي: «لا تنتهي البعوث، فهو حديث صحيح.

أخرجه النسائي (٢٠٦/٥ - ٢٠٧)، ومن طريقه تمام الرازي في «الفوائد» (١٧٢٥)، والفاكهي في «أخبار مكة» (٧٥٣)، والحاكم (٤٣٠/٤) قال: حدثني عبد الرحمن بن الجلاب قال ثلاثهم: ثنا أبو حاتم الرازي، ثنا عمر بن حفص بن غياث، ثنا أبي، عن مسعر، عن طلحة بن مصرف، عن أبي مسلم الأغر، عن أبي هريرة مرفوعاً فذكره. قال الحاكم: «هذا حديث غريب صحيح، ولم يخرجناه، لا أعلم يحدث به غير عمر بن حفص بن غياث، يرويه عنه الإمام أبو حاتم».

قلت: وقول الحاكم معناه إن أبا حاتم الرازي تفرد به عن عمر بن حفص وليس كذلك، بل تابعه عبيد بن غنام بن حفص بن غياث، قال: وجدت في كتاب عمي عمر بن حفص، ثنا أبي بسنده سواه.

أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٢٤٤/٧) وقال: «تفرد به حفص عن مسعر وسنده صحيح». والحمد لله رب العالمين.

تحذير الداعية من القصص الواهية

نواصل في هذا التحذير تقديم
البحوث العلمية الحديثية للقارئ
الكريم حتى يقف على حقيقة هذه
القصة التي اشتهرت على السنة
الخطباء والوعاظ والقصاص.

اعداد

الشيخ علي حبيش

قصة أبي هريرة والنبي ﷺ

ولا: المثنى

رُوي عن أبي هريرة أنه قال: دخلت يوماً السوق
مع رسول الله ﷺ فجلس إلى البزازين فاشتري
سراويل بأربعة دراهم وكان لأهل السوق وزان مال،
فقال له رسول الله ﷺ: «زِنْ وَأَرْجِحْ». فقال الزَّوْانُ: إِنَّ
هذه لكلمة ما سمعتها من أحد، قال أبو هريرة: فقلت
له: كفى بك من الجفاء في دينك أن لا تعرف نبيك ﷺ،
فطرح الميزان ووثب إلى يد النبي ﷺ يقبلها، ف جذب
رسول الله ﷺ يده منه وقال: «هذا إنما يفعله الأعاجم
بملوكها، إنما انا رجل منكم فزن وأرجح» وأخذ رسول
الله ﷺ السراويل، قال أبو هريرة: فذهبت لأحملة عنه
فقال: «صاحب الشيء أحق بشيئهِ أن يحمله إلا أن
يكون ضعيفاً يعجز عنه فيعيته أخوه المسلم».
قال: قلت: يا رسول الله، وإنك لتُلبسُ السراويل؟
قال: «نعم، وبالليل والنهار، وفي السفر والحضر فإنني
أُمرتُ بالتستر فلم أجد شيئاً أستر منه».

ثانياً: التخرج

أخرج هذه القصة أبو يعلى أحمد بن علي المثنى
التميمي في «مسنده» (٢٣/١١) (ح ٦١٦٢) قال: حدثنا
عباد بن موسى (الختلي)، حدثنا يوسف بن زياد،
حدثنا عبد الرحمن بن زياد- بن أنعم الأفرقي
القاضي- عن الأغر بن مسلم ويكنى أبا مسلم عن أبي
هريرة قال: دخلت يوماً السوق مع رسول الله ﷺ
فذكر القصة، وأخرجها أيضاً الإمام الطبراني في
«الأوسط» (٣٠٨/٧) (ح ٦٥٩٠) قال: حدثنا محمد بن
جعفر، قال حدثنا عباد بن موسى الختلي به.

وأخرجها ابن حبان في «المجروحين» (٥١/٢) قال:
أخبرنا أبو يعلى به، وأخرجها ابن الجوزي في
«الموضوعات» (٥١/٣) من طريق ابن حبان عن أبي
يعلى.

ثالثاً: التحقيق

القصة واهية ولا تصح والحديث الذي جاءت به القصة موضوع وغريب:

١- الغرابة: قال الإمام الطبراني في «الأوسط» (٦٥٩٠/٣٠٩/٧): «لم يرو هذا الحديث عن أبي هريرة إلا الأغر ولا عن الأغر إلا عبد الرحمن بن زياد».

٢- عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي القاضي:

١- أورده الإمام ابن حبان في «المجروحين» (٥٠/٢) وقال: «كان يروي الموضوعات عن الثقات، ويأتي عن الأثبات ما ليس من أحاديثهم وكان يدلس على محمد بن سعيد بن أبي قيس المصلوب» ثم أخرج من واهياته الموضوعة هذه القصة.

ب- أورده الحافظ ابن حجر في «الطبقة الرابعة» رقم (١٥) من كتابه «طبقات المدلسين» وقال: «ذكر ابن حبان في الضعفاء: أنه كان مدلساً، وكذلك وصفه الدارقطني».

قلت: والطبقة الرابعة عرفها الحافظ ابن حجر في مقدمة كتاب «طبقات المدلسين»، فقال: «الرابعة: من اتفق على أنه لا يحتج بشيء من حديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع لكثرة تدليسهم على الضعفاء والمجاهيل، كبقية بن الوليد».

قلت: والحديث الذي جاءت به هذه القصة لم يصرح فيها عبد الرحمن بن زياد الإفريقي بالسماع مما يدل على أن هناك سقط في إسناد فوق الطعن في الإفريقي.

ج- أورده ابن عدي في «الكامل» (٢٧٩/٤) (١١٠٩/١٤١)، أخرجه عن أحمد بن حنبل أنه قال: «عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي: ليس بشيء»، وأخرج عن عبد الرحمن بن مهدي قال: «أما الإفريقي ما ينبغي أن يروى عنه حديث» ثم ختم ابن عدي ترجمته بقوله: «وعامة أحاديثه وما

يرويه لا يتابع عليه».

د- أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٤٨٦٦/٥٦١/٢)، ثم ذكر هذه القصة وجعلها من مناكيره.

هـ- أورده ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٢٣٥/٢/٢) وقال: سألت أبي وأبا زرعة عن الإفريقي وابن لهيعة أيهما أحب إليكما؟ قالوا: جميعاً ضعيفين.

و- أورده البخاري في كتابه «الضعفاء الصغير» ترجمة (٢٠٧)، ونقل عن المقرئ «في حديثه بعض المناكير».

ز- وأورده النسائي في «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (٣٦١)، وقال: «عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي: ضعيف».

ح- وأورده الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (٣٣٧) وقال: «عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي: ليس بالقوي».

ط- وضعفه الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٤٨٠/١).

٣- وعة أخرى يوسف بن زياد.

أ- قال البخاري في «الضعفاء الصغير» (٤١١): «يوسف بن زياد أبو عبد الله البصري، منكر الحديث».

قلت: وهذا المصطلح عند الإمام البخاري له معناه، حيث إن الحافظ ابن حجر قال في «مقدمة الفتح» (ص ٥٠٤): «وللبخاري في كلامه على الرجال توقف زائد وتحرر بليغ يظهر لمن تأمل كلامه في الجرح والتعديل، فإن أكثر ما يقول سكتوا عنه، فيه نظر، تركوه ونحو هذا».

قلت: لذلك نجد السيوطي في «التدريب» (٣٤٩/١) في «التنبيهات» يقول في التنبيه الأول: «البخاري يطلق فيه نظر وسكتوا عنه فيمن تركوا حديثه ويطلق «منكر الحديث» على من لا تحل الرواية عنه».

ب- أورده الإمام الذهبي في «الميزان»

به هذه القصة بأنه «موضوع» ووافق ابن الجوزي حيث قال: «والحق مع ابن الجوزي».

خامساً: ادعاء

ادعى البعض أن هناك متابعا للقصة أخرجه البيهقي في «الشعب» الرد

ويرد عليه بأن البيهقي أخرجه في «الشعب» (١٧٢/٥) (ح ٦٢٤٤) قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن دينار، حدثنا زكريا بن ولويه حدثنا فتح بن الحجاج، حدثنا حفص بن عبد الرحمن حدثنا عبد الرحمن بن زياد الإفريقي عن الأغر أبي مسلم عن أبي هريرة قال: دخلت مع رسول الله ﷺ السوق... فذكر القصة.

فبالمقارنة بين ما أخرجه الطبراني في «الأوسط» وبين ما أخرجه البيهقي في «الشعب» نجد أن المتابعة لا تؤثر حيث إن الفردية التي قال بها الإمام الطبراني لم تتأثر بسند البيهقي ولا زالت قائمة بقول الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن أبي هريرة إلا الأغر، ولا عن الأغر إلا عبد الرحمن بن زياد».

فالعلة قائمة: عبد الرحمن بن زياد الإفريقي الذي يروي الموضوعات عن الثقات كذلك والتدليس لا يزال قائما لأن الإفريقي في رواية البيهقي «عنن» أيضا ولم يصرح بالسماع، فالقصة مردودة بالطعن والسقط، فهي واهية وحديثها لا يصح كما قال الإمام ابن الجوزي، والعراقي، وابن حجر، والسخاوي والذهبي في «الميزان» جعلها من مناكير الإفريقي، وأقر الطبراني على تفرد الإفريقي، وجعلها ابن حبان في «المجروحين» من الموضوعات التي يرويها الإفريقي.

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء المقصد.

(٩٨٦٨/٤٦٥/٤) وقال: يوسف بن زياد البصري أبو عبد الله، عن ابن أنعم الإفريقي: قال البخاري: منكر الحديث، وقال الدارقطني هو مشهور بالأباطيل، وكان ببغداد، وقال أبو حاتم أيضا: منكر الحديث.

رابعاً: الاستنتاج

من العلل التي أوردها أنفاساً في التحقيق يتبين أن الحديث الذي جاءت به هذه القصة لا يصح والقصة واهية.

١- أورد هذه القصة الإمام ابن الجوزي في «الموضوعات» (٤٧/٣)، ثم قال: «هذا حديث لا يصح، قال الدارقطني: الحمل فيه على يوسف بن زياد لأنه مشهور بالأباطيل ولم يحدث عن الإفريقي غيره، وقال ابن حبان: الإفريقي يروي الموضوعات عن الأثبات، وضعفه يحيى». اهـ.

٢- قال الإمام السخاوي في «المقاصد الحسنة» في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الأئمة (ح ٦١٣) حيث: «صاحب الشيء أحق بحمله إلا أن يكون ضعيفاً» هو حديث طويل، وكذا هو عند ابن حبان في «الضعفاء» وأبي يعلى والطبراني في «الأوسط» والدارقطني في «الأفراد» والعقيلي في «الضعفاء»، وأورده عياض في «الشفاء» بدون عزو، وهو ضعيف.

٣- قال الإمام العراقي في «تخريج الإحياء» (٢٤٠/٢): «صاحب المتاع أحق بحمله أبو يعلى من حديث أبي هريرة بسند ضعيف».

٤- أورد القصة الإمام الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٢١/٥، ١٢٢) ثم قال: «رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط وفيه يوسف بن زياد البصري وهو ضعيف».

قال الألباني رحمه الله في «الضعيفة» (ح ٨٩): «فهذه عن علته الأخرى، وهي ضعف الإفريقي».

قلت: ولقد حكم على الحديث الذي جاءت

تجيب عليها لجنة الفتوى بالمركز العام

صلاة النبي ﷺ بالأنبياء في الأسراء والمعراج

سائل يسأل: كيف صلى رسول الله ﷺ في بيت المقدس ولم تكن الصلاة فرضت بعد، فقد فرضت في المعراج، ثم لماذا صلى بهم - عليه صلاة الله وسلامه - وهو سوف يقابلهم بعد قليل في السماوات ويسلم عليهم، ثم لماذا يسأل جبريل عن كل نبي في كل سماء وهو قد رآهم فعلاً من قبلهم وعرفهم.

والجواب: فيما يخص صلاة النبي ﷺ بالنبين إماماً ليلة الإسراء والمعراج ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: وقد رايتني في جماعة من الأنبياء فإذا موسى قائم يصلي الحديث وفيه فحانت الصلاة. [مسلم ٢٥٩، ٢٦٣، ٢٦٤] وما بعده.

أما كيف صلى ولم تكن الصلاة فرضت بعد؟ فنقول: إن الصلاة كانت مشروعة ومعروفة قبل رحلة الإسراء والمعراج والأدلة على ذلك كثيرة في السنة والسيرة، ولكن ما حدث ليلة الإسراء والمعراج هو جعل الصلاة فريضة، فرضت خمسين صلاة ثم خففت حتى صارت خمسيناً في العدد خمسين في الأجر.

أما قول السائل: لماذا صلى بهم وهو سوف يقابلهم؟

فهذا أمر لا يقال فيه لماذا، لأن الله جعله تشريفاً لنبيه ﷺ، ولماذا كان يسأل جبريل عنهم في كل سماء إذا كان قد رآهم من قبل؟

فمعلوم أن أعداد الأنبياء والمرسلين كبير جداً، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن العلماء اختلفوا في هذه المسألة، فابن حجر في الفتح قال: صلاة النبي بالأنبياء كانت قبل العروج.

أما ابن كثير في تفسيره لسورة الإسراء فيرى أن الصحيح أنه صلى بهم في بيت المقدس بعد عروجه. وخلاصة القول: أن هذا من علم الغيب الذي لا يقال فيه: لم، ولا يقال: كيف ولكن نصدق النبي ﷺ

بيع الصور وهداؤها

سؤال: هل يجوز بيع ملابس عليها صور وأشكال فرعونية، وهدايا في صورة تماثيل صغيرة، وأطباق نحاسية عليها أشكال فرعونية؟

الجواب: لا يجوز بيع التماثيل ولا الصور سواء الفرعونية أو غيرها لقول النبي ﷺ: «إن الله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام»، قالوا: يا رسول الله، أرأيت شحوم الميتة فإنه يطلى بها السفن ويستصبغ بها؟ قال ﷺ: «قاتل الله اليهود؛ لما حرم الله عليهم شحومها جملوها ثم باعوها واكلوا ثمنها». أما بيع ما سوى ذلك فالأصل الإباحة، والله أعلم.

صلة المرأة إرحامها الأجانب

يسأل سائل: تزوجت من امرأة لها بعض الإخوة والأخوات لا يرعون الضوابط الشرعية في بيوتهم من حيث اختلاط الرجال بالنساء في الزيارات، فطلبت من زوجتي ألا تذهب إليهم خوفاً من ظهورها أو اختلاطها برجال أجانب عنها، فعارضت ذلك بشدة وخصوصاً أنها مرتبطة بهم جداً ولا تريد أن تقطع رحمها، فما العمل؟ جزاكم الله خيراً.

الجواب: يجب على الزوجة أن تطيع زوجها فيما يأمر به ما لم يامر بمعصية الله عز وجل خاصة إذا كان الزوج يخشى على زوجته من التعرض لبعض ما يؤذيها ويوقعها في الحرج شرعاً، وعلى هذا نقول للزوجة لا تدخل بيتاً يمنعك زوجك من دخوله إلا بصحبته، ولو كان بيت أخيك أو اختك، وليس في هذا قطيعة رحم، وإنما هي ضوابط لتحقيق الصلة بغير تفريط ولا إفراط والله أعلم.

فيما قاله ونقله عنه الثقات الأثبات بالاسانيد
الصالح، والله أعلم.

تحديد الربح في البيع

يسأل سأل: هل يجوز بيع السلعة الواحدة في السوق الواحد بأسعار متفاوتة وذلك بسبب المعرفة أو القرابة أو الجمالة؟ وهل إذا زاد مكسب التجارة عن ١٠٪ ندخل بذلك في وعيد الرسول الكريم إن التجار هم الفجار؟

الجواب: يجوز بيع السلعة في السوق الواحد بأسعار متفاوتة ما لم يتضمن البيع غيلاً فاحشاً وتجاوز الجمالة في البيع ولو بدون ربح ولو حتى بأقل من سعر الجملة من باب الفضل: ﴿وَلَا تَسْتَوُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ إلا إذا حذو ولي الأمر سعراً للسلعة لمصلحة فينبغي احترام ما جده ولي الأمر. ولا يوجد حد أقصى أو أدنى للربح وإنما يكون البيع حسب سعر السوق.

مواريث

يسأل سائل: توفي رجل وترك زوجتان وأخ شقيق متوفى وله أولاد ذكور وإناث، وأخت لأم، وأخت شقيقة متوفاة ولها أولاد ذكور وإناث، فمن يرث ومن لا يرث؟

الجواب: للزوجتان الربع، وللأخت لأم السدس، والباقي لأولاد الأخ الشقيق الذكور دون الإناث تعصياً.

المسح على الجوربين

يسأل سائل:

١- يقول الكثير من المسلمين بالمسح على الجورب- الشراب- عند الوضوء ولكن سمعت فتوى بإذاعة القرآن الكريم بأنه لا يجوز المسح على الجورب الموجود حالياً لأن الخف الذي يتم المسح عليه هو المصنوع من الجلد، وعليه لا يجوز المسح على الجوارب المعروفة إلا في حالة الضرورة ثم رض أو عنر شديد، أفيدونا أفادكم الله.

الجواب:

المسح على الجوربين رخصة تدل على سماحة الإسلام ويسر الدين، ولم يثبت في الكتاب والسنة أي شرط للمسح عليهما سوى أن يدخل رجله طاهرتين، فهذا هو الشرط الصحيح الثابت للمسح على الجوربين، وما ذكر من الشروط الأخرى بسبب الحرج على الناس ويحرمهم التمتع بهذه الرخصة، فعلى الواعظين والمدرسين بأن يتذكروا قول النبي ﷺ: «يسروا ولا تعسروا».

ويسأل نحن نعلم أن أشهر الحج هي شوال وقعدة وذو الحجة فهل معنى ذلك أنه يجوز الحج في أي شهر من هذه الشهور أم أن النبي ﷺ هو الذي حدد الحج في وقته المعلوم أي يوم الثامن من ذي الحجة يوم التروية ويوم التاسع يوم عرفة ويوم العاشر وهو يوم النحر وهكذا؟

الجواب: معنى كون هذه الأشهر أشهر الحج أنه إذا أهل المسلم بالحج في أي يوم من أيامها انعقدت نيته وصار مُحْرَماً، ولكن الوقوف بعرفة لا يكون إلا يوم عرفة، وأعمال الحج من طواف وسعي ورمي لا يكون إلا بعد عرفة، كما فعل ذلك ﷺ وقال: «خذوا عني مناسككم».

معاملة الأب لابنه العاق

يسأل: ع. م. القاهرة:

١- ما حكم مقاطعة الأب لابنه العاق طول حياته.
٢- نحن نعلم كيف حثنا الله ورسوله ﷺ على صلة الأرحام، فمن هم أولو الأرحام الذين نأثم على عدم صلتهم؟
الجواب:

١- قال بعض السلف: ما عاملت من عصي الله فيك بأحسن من أن تطيع الله فيه، والله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾، فاصبر على هذا الابن العاق، ولا تقابل السيئة بمثلها، وأدع الله له بالهداية وصلاح الحال، فإن من الدعاء المستجاب دعاء الوالد لولده.

٢- قال الإمام النووي رحمه الله: «اختلفوا في حدّ الرحم التي يجب وصلها، فقيل: كل رحم مُحْرَم،

الجواب: زادك الله حرصاً، وهذا هو الواجب عليك شرعاً، وما خوفك منه رفاقك ليس بصحيح، فالله حافظك، كما حفظت شرعه، وكما قال ﷺ: «احفظ الله يحفظك».

حياة البرزخ

يسأل: محمد جابر رزق مهران- أسيوط
سمعت من بعض الأئمة في المساجد يقول: إن النبي ﷺ حي في قبره، علماً بأنه يستدل بحديث يقول: «ما من رجل يسلم علي إلا رد الله روحي حتى أرى عليه السلام»، فهل هذا صحيح، وهل النبي ﷺ حي أم لا، نرجو الإفادة.

الجواب: قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾، فكيف بالنبي ﷺ وهو سيد الخلق، وسيد الشهداء كذلك، فهو حي عند الله، ولكنها حياة لا ندري عنها شيئاً ولا يجوز الخوض في صفتها، والحديث المذكور يدل على موته ﷺ كما مات الناس، بدليل قوله: «فيرد الله علي روحي»، ولا ندري أيضاً شيئاً عن حقيقة هذا الرد، ومن الغلو أن يقال أن النبي ﷺ حي في قبره كما كان قبل موته، وأنه يأكل ويشرب ويعرف أحوال أمته، فإن هذا مما لم ينزل الله به سلطاناً.

أخذ أموال الشركات بدون إذن

سؤال: نعمل في إحدى الشركات الاستثمارية في التصنيع ومن ضمن خامات التصنيع ما هو في عبوات بلاستيكية «شكاير» نقوم بتفريغ المادة الخام ثم نحتفظ بالعبوة فارغة، ثم نأخذها ونسلمها لأحد العاملين ويقوم ببيعها ونأخذ ثمنها، فهل هذا حرام أم حرام؟ مع العلم أن هذه العبوات ستلقى في القمامة إذا لم نأخذها ولن يستفيد منها صاحب المصنع.

الجواب: لا يجوز لكم هذا التصرف إلا بإذن المدير المسئول، أما إذا أقيمت هذه العبوة في القمامة فعلاً، ثم جمعتها وبيعتموها فلا حرج عليكم.

بحيث لو كان أحدهما أنثى والآخر ذكراً حرمت مناكحتهما، وقيل: هو عام في كل رحم من نوي الأرحام في الميراث، يستوي فيه المحرم وغيره وهو الصحيح، وصلة الرحم هي الإحسان إلى الأقارب على حسب الواصل والموصول، فتارة تكون بالمال، وتارة بالخدمة، وتارة بالزيارة والسلام وغير ذلك. [مسلم بشرح النووي ١١٢، ١٦/١١٣].

ومن المعلوم أن صلة الرحم غير المحرم- كبنات العم وبنات الخال تكون حسب الشرع، بحيث لا يكون هناك اختلاط يقضي إلى محرم، فضلاً عن الخلوة بهن.

جمع الصلاة وقصرها

سؤال: مجموعة من العاملين في إحدى المدن الصناعية يجتمعون بين صلاتي الظهر والعصر بدون قصر ولا يعتبرون أن المسافة بين مدنهم والمدينة التي يعملون فيها توجب القصر، ويحتجون بما صرح عن النبي ﷺ أن جمع في الحضر من غير خوف ولا مطر.

الجواب: إذا كانوا مسافرين فإن لهم الجمع والقصر، والقصر لهم ما لم يقيدوا بإمام مقيم، فإذا انضموا به انضموا.

وإذا لم يكونوا مسافرين فليس لهم الجمع ولا القصر، وما استدلوا به استدلال في غير موضعه، فعليه ترك الجمع بين الصلاتين ما داموا ليسوا مسافرين.

بيع الأدوية المخدرة

يسأل سائل: يدخل بعض رواد الصيدلية للسؤال عن إحدى الأدوية المخدرة أو بها بعض المواد المهدئة وهذا شائع في كثير من الأدوية، في غير محله كمسكر، فأنصحهم بعدم سلوك هذا المسلك، أو أعرض بالكلام أن هذا الدواء ناقص، ورفقاء العمل ينصحونني بعدم فعل ذلك لأن هؤلاء الأشخاص يكونون أحياناً في غير وعي وقد يقومون بالتهجم علي أو سرقة المكان أو أي شيء آخر، افتونا جزاكم الله خيراً.

فتاوى دار الإفتاء المصرية

بيع السلم والبيع بالأجل جائزان شرعاً

المبدأ:

بيع المحاصيل قبل حصادها بثمن معين متفق عليه بيع جائز شرعاً وانعقد عليه الإجماع لحاجة كل من البائع والمشتري إليه.

كما أن بيع السلعة بثمن محدد على أن يكون الثمن مؤجلاً جائز شرعاً.

سؤال: بالطلب المقيد برقم ١٦٠ سنة ١٩٧٥ المتضمن أن السائل يعمل تاجراً بقريته ويتعامل مع الجماهير في البيع والشراء بالأجل، ويحدث أن يأتي إليه أحد الناس يريد أن يبيع له محصول الفول أو القمح مثلاً قبل الحصاد بشهرين أو ثلاثة، فيتفق معه على الثمن ويعطيه المبلغ الذي يحصل الاتفاق عليه، كما يحدث أيضاً أن يأتي إليه أحد الناس ويريد الشراء منه بالأجل، وذلك بأن يتفق مع المشتري على ثمن معين لسلعة يرغب شراؤها منه ثم يعطيه السلعة ويسدد ثمنها في الموعد المتفق عليه، وطلب السائل الإفادة عن الحكم الشرعي في هذين التعاملين المشار إليهما.

الجواب: إن بيع المزارعين محاصيلهم كالفول والقمح مثلاً قبل حصاده بثمن معين متفق عليه - هو المعروف في الفقه الإسلامي ببيع السلم أو السلف، وهو بيع أجل (وهو القمح ونحوه) - بعاجل (وهو الثمن) وقد رخص الشارع فيه، وإن كان المبلغ معدوماً عند البائع وقت العقد بنص القرآن الكريم في آية المداينة في سورة البقرة - وبالسنة الصحيحة - لما ورد عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وهم

يسلفون الثمار السنة والسنتين. فقال (من أسلف في شيء فليسلف في كيل معلوم ووزن معلوم إلى أجل معلوم)، رواه الجماعة وانعقد عليه الإجماع. قال الكمال بن الهمام في فتح القدير بياناً لحكمة مشروعية هذا النوع من البيع (الحاجة كل من البائع والمشتري إليه) فإن المشتري وهو رب السلم يحتاج إلى الاسترباح لنفقة عياله، وهو بالسلم أسهل، إذا لا بد من كون المبيع وهو المسلم فيه نازلاً عن القيمة فيربحه المشتري - والبائع وهو المسلم إليه قد يكون له حاجة في الحال إلى المال وقدرة في المال على المبيع فتندفع به حاجته الحالية إلى قدرته المالية، فلهذه المصالح شرع. اهـ.

والقمح والفول ونحوهما مما يجوز فيه السلم شرعاً، فيجوز للمزارعين أن يتعاقبوا على بيع كمية معلومة من القمح أو الفول بالثمن الذي يقبضونه من التاجر المشتري له في مجلس التعاقد، وعلى أن يسلم المبيع إلى المشتري في الوقت والمكان المعينين للتسليم، ويجب أن يذكر في العقد ما يفيد بيان نوع القمح أو الفول وصفته ومقداره ووقت التسليم ومكانه والثمن المقبوض بما يرفع الجهالة ويمنع وقوع النزاع، فمتى توافرت الشروط في هذا البيع المسئول عنه كان صحيحاً وجائزاً شرعاً، أما النوع الثاني من التعامل وهو البيع بالأجل، وهو بيع السلعة بثمن محدد على أن يكون الثمن مؤجلاً، فهذا بيع جائز أيضاً، إذ أنه يجوز في البيع شرعاً أن يكون الثمن حالاً أو مؤجلاً لأجل معلوم، ومما ذكر يعلم أن التعاملين المسئول عنهما جائزان شرعاً، والله سبحانه وتعالى أعلم.

إبراء ذمة المسلمين من إمامة المرأة للمصلين

إعداد المستشار / أحمد السيد إبراهيم

الجواز.

٤- ثبت ذلك عن أمهات المؤمنين وهن أعلم بفقه النساء من غيرهن، ومن ذلك:

١- عن ربيعة الحنفية أن عائشة رضي الله عنها امتنهن وقامت بينهن في صلاة مكتوبة، [أخرجه عبد الرزاق والدارقطني والبيهقي وهو صحيح بمقتابعاته].

٢- عن أم الحسن أنها رأت أم سلمة رضي الله عنها أنها تؤم النساء وتقوم معهن في صفهن، [أخرجه الشافعي في المسند وابن حزم في المحلى وقال هذا إسناد كالذهب].

ثانياً: حكم إمامتها للرجال:

من شروط الإمامة الذكورة المحققة فلا تصح إمامة النساء ولا إمامة الخنثى المشكل إذا كان المقتدي به رجال وذلك للآتي:

١- عن أبي بكرة قال: قال النبي ﷺ: «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة». [أخرجه البخاري].

وجه الاستدلال: أن الجماعة قد ولوا أمرهم الإمام فلم يصح أن تكون المرأة إماماً لهم، وعموم الأمر كما يدخل فيه الإمامة يدخل فيه أيضاً الإمامة فلا فلاح لقوم جعلوا امرأة إماماً لهم.

٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها». [رواه مسلم].

وجه الاستدلال: أن الشرع جعل موضع النساء في المؤخرة والإمامة موضع التقدم فلا يكون للنساء.

٣- عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن جسده ملكة رضي الله عنها دعت رسول الله ﷺ لطعام صنعته فاكل منه فقال: قوموا لأصلي بكم، فقامت إلى حصير لنا قد أسود من طول ما لبثت فنضجته بماء فقام رسول الله ﷺ معي والعجوز من ورائنا فصلى

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام

وعلى أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.. أما بعد:

طالعنا الصحف ووكالات الأنباء

والفضانيات المحلية والعالمية بخبر قيام أول

امرأة مسلمة بإلقاء خطبة الجمعة وإمامة

المصلين من الرجال والنساء وبعضهن

متبرجات سافرات، وقد قوبل هذا الخبر

بالاستهجان من غالبية المسلمين، ولنا مع هذا

الحدث الوقفات الآتية:

الوقفة الأولى: حكم إمامة المرأة للرجال والنساء:

أولاً: حكم إمامتها للنساء:

اختلف الفقهاء في حكم إمامة المرأة للنساء على عدة أقوال، فقد أجاز ذلك في الفرض والنفل عطاء والثوري والأوزاعي والشافعي وإسحاق وأبو ثور وذهب الرأي الثاني إلى كراهية إمامة المرأة للمرأة وهو قول الإمام أحمد ومذهب أبي حنيفة لكن إن فعلت أجزأها وأجزأهن ذلك.

ونذهب الرأي الثالث إلى جواز ذلك في النفل دون الفرض وهو قول الشعبي والنخعي وقتادة، وذهب الرأي الرابع إلى منعه في الفرض والنفل وهو قول مالك والحسن وسليمان بن يسار وأرجح هذه الأقوال قول من جاز للمرأة أن تؤم النساء في الفرض والنفل دون كراهية، وذلك للآتي:

١- ثبت أن النبي ﷺ قال: «إن النساء شقائق الرجال». [أخرجه أحمد وصحه الألباني في صحيح الجامع] فدل ذلك على جواز إمامة بعضهن لبعض.

٢- العمومات الواردة في فضل صلاة الجماعة تصدق عليهن.

٣- لم يرد نهى عن إمامتهن لبعضهن والأصل

بنا ركعتين. [رواه الشيخان].

وجه الاستدلال: أن المرأة لم تقف في صف الرجال رغم أنها ستقف بجوار محرم لها فمن باب أولى أن لا تقف في موضع الإمامة الذي يتقدم على صف الرجال.

٤- قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «أخروهن من حيث أخرهن الله». [أخرجه الطبراني في الكبير وهو صحيح موقوفاً عليه]. فلا يجوز لها أن تتقدم على الرجال.

٥- أن المرأة مأمورة بالبعد عن مخالطة الرجال والتستر عنهم ولذلك كان خير صفوف النساء آخرها وشرها أولها فلو أمت الرجال فقد خالفت هذا الأمر.

٦- عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ صلى في خميص (كساء مربع له علمان) لها اعلام فنظر إلى اعلامها نظرة فلما انصرف قال اذهبوا بخميصتي هذه إلى أبي جهم واقتوني بانبجانية أبي جهم (كساء غليظ لا علم له)، فإنها الهتني أنفاً عن صلاتي. [رواه البخاري ومسلم]. قال الحافظ: ويستنبط منه كراهية كل ما يشغل عن الصلاة من الأصباغ والتقوش ونحوها. اهـ.

وصلاة الرجل خلف المرأة قد تذهب بخشوعه وتخل بصلاته لما يتخلل ذلك من النظر إليها ونحوه فالذي ينبغي أن لا يصف رجل خلف النساء مطلقاً.

شبهة الرد عليها:

عن عبد الرحمن بن خالد عن أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث أن رسول الله ﷺ كان يزورها في بيتها وجعل لها مؤذناً يؤذن لها وأمرها أن تؤم أهل دارها. قال عبد الرحمن فانا رايت مؤذنها شيخاً كبيراً. [رواه أبو داود وحسنه الألباني في صحيحه لسننه]. استدلل البعض بهذا الحديث على جواز إمامة المرأة للرجال في التراويح وتكون وراءهم. [راجع المغني والشرح الكبير - دار الحديث - ج ٢ ص ٤٦٥]. ويرد على هذا القول الضعيف بالآتي:

١- ذهب بعض المحدثين إلى تضعيف الحديث لأن عبد الرحمن بن خالد والوليد بن جميع لا يعرف زيادة يجب قبولها.

٢- ليس في الحديث أنها كانت تصلي بمؤذنها

ولا برجل من أهل بيتها.

٣- في رواية الدراقطني أنه أذن لها أن تؤم نساء أهل دارها وهذه زيادة يجب قبولها.

٤- لو لم تذكر هذه الزيادة لتعين حمل الخبر عليها لأنه أذن لها أن تؤم في الفرائض بدليل أنه جعل لها مؤذناً والأذان إنما يشرع في الفرائض ولا خلاف في أنها لا تؤمهم في الفرائض.

٥- لو قدر ثبوت ذلك لأم ورقة لكان خاصاً بها.

٦- أن النبي ﷺ كان يؤم متقدماً وقال: «صلوا كما رأيتموني أصلي». فدل على أن موضع الإمامة لا يصح شرعاً أن يكون متأخراً عن الصف بل يجب أن يكون متقدماً عليهم، كما أن لفظ (الإمامة) في اللغة لا يطلق إلا على من تقدم القوم ولذلك قال ابن منظور في لسان العرب: «أم القوم وأم بهم تقدمهم». اهـ. فإذا تأخرت فلا تكون إماماً ولا تدخل في عموم نصوص الإمامة.

من كل ما سبق يتضح عدم جواز إمامة المرأة للرجال في الفرض والنفل وقت إمامهم أم خلفهم.

الوقف الثانية: حكم أداء المرأة لخطة الجمعة:

قال الشافعي في الأم: «لا تجمع امرأة بنساء لأن الجمعة إمامة جماعة كاملة وليست المرأة ممن لها أن تكون إمام جماعة كاملة». اهـ. «الأم- دار الوفاء - الطبعة الأولى ج ٢ ص ٣٨٣».

الوقف الثالثة: حكم أذان المرأة وإقامتها:

قال الشيخ عبد الرحمن الجزيري في كتاب الفقه على المذاهب الأربعة: «الأذان لصلاة النساء في الأداء والقضاء مكروه عند ثلاثة من الأئمة الأربعة وخالف الشافعية فقالوا إن وقع من رجل فلا كراهة فيه وإن وقع من واحدة منهن فهو باطل، ويحرم إن قصدت التشبه بالرجال». اهـ. ((الفقه على المذاهب الأربعة - مكتبة الإيمان - الطبعة الأولى ج ١ ص ٣١٢)). ورخص لهن البعض في الإقامة في غير حضرة الرجال واشترط البعض الذكورة فيها مثل الأذان.

الوقف الرابعة: حكم صلاة المرأة بغير خمار:

لا تصح صلاة المرأة بغير خمار في جميع المذاهب فإذا صلت عارية الرأس بطلت صلاتها ووجب عليها الإعادة لقوله ﷺ: «لا يقبل الله صلاة

حائض إلا بخمار، [رواه ابن ماجه وصححه الالباني في تصحيحه لسننه]. وقوله: «المرأة عورة». [رواه الترمذي وصححه الالباني في تصحيحه لسننه].

الوقفه الخامسة: الأسباب التي أدت إلى وقوع هذا الفعل:

يمكننا ان نلخص الأسباب التي أدت إلى وقوع هذه البدعة في الآتي:

١- ضعف المسلمين ضعفاً شديداً نتيجة بعدهم عن رب العالمين مما أدى إلى تكالب الأعداء عليهم من كل حذب وصوب مصداقاً لقوله ﷺ: «يوشك أن تداعي عليكم الأمم كما تداعي الأكلة على قصعتها». [رواه أبو داود وصححه الالباني].

٢- تقاعس العديد من المؤسسات الدينية الرسمية في العالم الإسلامي عن أداء دورها المنوط بها والرد على مثل هذه الخروقات التي تحدث من أن آخر مما أدى إلى زيادة الاطماع في المسلمين ودينهم مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يَقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَزُولَكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ اسْتَطَاعُوا﴾ [البقرة: ٢١٧].

٣- مبالغة بعض المنتسبين إلى اهل العلم في إلغاء الفروق بين الرجل والمرأة ليظهروا للغرب أن الإسلام ساوى بينهما في كل شيء متناسين قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَى﴾ [آل عمران: ٣٦]، وقوله: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ [النساء: ٣٤]، وقوله: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [النساء: ٣٢]، مما حدا ببعض النسوة - ممن لا خلاق لهن - إلى التجسرو على الثوابت الشرعية مطالبات بالمساواة بينهن وبين الرجال في الميراث والشهادة ثم كانت الحادثة الأخيرة إمامة المصلين يوم الجمعة.

الوقفه السادسة: الحق بالاداء الى انحطوت عليها هذه العادة:

١- الابتداع في الدين: حيث قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]. وقال ﷺ: «سترون من بعدي اختلافاً شديداً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين

المهدين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم والامور المحدثات فإن كل بدعة ضلالة». [رواه أبو داود وصححه الالباني]. وإمامة المرأة للرجال في الصلاة ليست من هديه ﷺ وليست من هدي أصحابه وهي من الاختلاف الشديد الذي حدث في هذا العصر من بعده كما أخبر ﷺ.

٢- تحمل هذه المرأة لوزرها ووزر من تبعها: قال ﷺ: «ومن سن سنة سيئة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء». [رواه مسلم].

٣- تعرضها ومن معها للفتنة والعذاب الاليم: قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

٤- اتباعها غير سبيل المؤمنين: قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعِ الْغَيْبَ سَبِيلَ الْمُؤْمِنِينَ تُولَىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

٥- تشبهها بالرجال: فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لعن رسول الله ﷺ المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء. قلت له وما المترجلات من النساء قال المتشبهات من النساء بالرجال» [أخرجه البخاري].

٦- الاختلاط بين الرجال والنساء: حيث قعد الرجال بجوار النساء أثناء الخطبة واثناء الصلاة وقد علمنا أن موقف النساء خلف الرجال والصبيان.

٧- التبرج والسفور اثناء أداء هذه الشعيرة العظيمة: حيث وقفت العديد من النساء وهن يؤدين الصلاة بغير حجاب.

وفي النهاية لا يسعنا إلا أن ندعو ولاة امور المسلمين وعلماءهم أن يبينوا للعالم حكم الله في هذه الامور ويقفوا بحزم في وجه من يحاول العبث بشرع الله إذ أن الغرب ما فعلها بأيدي مسلمين إلا لحس نبض الراي العالم الإسلامي فإن قبول بشدة ارتدع وإن ظل صامتا تبعها بأخواتها، والله نسال أن يهدينا ويهدي المسلمين إلى سواء السبيل.

القول الصريح في حقيقة الضريح

تحذيرات نبوية فيما يتعلق بالأضرحة والقبور

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى اله وصحبه وبعد:
فلقد حذر رسول الله ﷺ أمته من اتباع اليهود والنصارى وأفعالهم التي ابتدعوها من عند انفسهم، فقد اهتموا بالصور والتماثيل، واتخذوا الفناديل والشموع على الأضرحة، وخصصوا لها السدنة، وقد خاف رسول الله ﷺ ذلك على أمته، حتى انه في مرض الموت بلغ أصحابه فرادى وجماعات بخوفه من اتخاذ قبره عيداً أو وثناً، أو أن يبنوا عليه مسجداً.

واحد.

يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن-١٨]، ويُفسر القرطبي هذه الآية، فيقول: "هذا توبيخ للمشركين في دعائهم مع الله غيره في المسجد الحرام، وقال مجاهد: كانت اليهود والنصارى إذا دخلوا كنائسهم وبيعتهم أشركوا بالله، فامر الله ببيته والمؤمنين أن يخلصوا لله الدعوة إذا دخلوا المساجد كلها، يقول: فلا تشركوا فيها صنما وغيره مما يُعبد، وقيل: المعنى أفرّبوا المساجد لذكر الله، ولا تتخذوها هزواً ومتجراً، ومجلساً، ولا طرقاً، ولا تجعلوا لغير الله فيها نصيباً".

وتوضح لنا الأحاديث المتواترة الشاذة عن النبي ﷺ، نوع الشرك الذي كانت اليهود والنصارى واقعة فيه، فقد روى جمع من الصحابة رضي الله عنهم أحاديث تنص كلها على تحريم اتخاذ القبور في المساجد، أو بناء المساجد على القبور، لأن في ذلك تقليداً لفعل اليهود والنصارى وشركهم، ومن هذه الأحاديث:-

* حديث أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه قال: آخر ما تكلم به النبي ﷺ: (واعلموا أن من شرار الناس الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد).
* حديث عائشة وابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال: "لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد"، تقول عائشة: يجزئ مثل ما صنعوا".

* حديث أبي هريرة، أن النبي ﷺ كان يكثر في دعائه من قوله: (اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد، لعن الله قوماً اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد).

وتتابع الأحاديث وارتباطها بتوقيت مرض موت النبي ﷺ يؤكد خطورة الأمر، فكان رسول الله ﷺ يوصي أمته وصية المفارق الحريص على إبلاغهم بأهم وأخطر أمر على الأمة.

وصدق رسول الله ﷺ، فرغم تحذيره غفل الناس، ووقعوا فيما خوفهم من تبعاته، وفتحوا على أنفسهم أبواب الشرك بصوره المتعددة، حتى أصبح بلاؤنا اليوم عظيماً، ويكفي أن ترى جملة من المظاهر البدعية والشركية التي لا يرضى عنها الله تعالى، ولا رسوله ﷺ، بمناسبة مولد الولي الفلاني، أو القطب الفلاني، ولا يتحرك عالم ولا متعلم لتصحيح الأمر وإرجاعه إلى العقيدة الصحيحة كما أمرنا بها.

يقول الإمام الشوكاني: "وكم قد سرى عن تشييد أبنية القبور وتحسينها من مفايد يبيكي لها الإسلام، منها اعتقاد الجهلة لها كاعتقاد الكفار للأصنام، وعظم ذلك، فظنوا أنها قادرة على جلب النفع ودفع الضرر، فجعلوها مقصداً لطلب قضاء الحوائج، وملجأ لنجاح المطالب، وسألوا منها ما يسأله العباد من ربهم، وشدوا إليها الرجال، وتمسحوا بها واستغاثوا [ومنهم من سجد على أعتابها]، وبالجملة لم يدعوا شيئاً مما كانت تفعله الجاهلية بالأصنام إلا فعلوه، فإننا لله وإننا إليه راجعون، ومع هذا المنكر الشنيع لا نجد من يغضب لله، ويغار حمية الدين الحنيف.

وحتى نوضح خطورة الأمر فإننا نسوق الأدلة من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ تلك التي تحذر الأمة من مواضع الشرك ومزالق الانحراف:
١- في النهي عن جمع المسجد والقبر في مكان

إعداد / محمود المراكبي

وكثير من

البسطاء لا يهتدون

بهذه الأحاديث ولا يعملون بها،

ويقولون: إن قبر النبي ﷺ داخل

الصرم المدني، فكيف تنهون عن بنيان

الأضرحة والقبور داخل المساجد؟ والقوم على

بساطتهم في العلم يستخدمون القياس،

فلهؤلاء نقول: إن النبي ﷺ قُبر في بيت

عائشة رضي الله عنها، ولا شك أن بيتها كان

خارج المسجد، وظل القبر عشرات السنين

خارج المسجد حتى وفاة الخلفاء الراشدين، وظل

القبر خارج المسجد بعد توسعات عثمان بن عفان

وحتى عام ٨٨ هـ وفي عهد الوليد بن عبد الملك

أدخل القبر ضمن المسجد، وذلك في زمن متأخر عن

عهد النبوة.

٢. النهي عن ستر القبور.

أما التجصيص: أي الطلاء بالجبس، ومثله

تزويق القبر ونقشه، والبناء عليه ورفع القباب

فمنهي عن ذلك كله لحديث جابر بن عبد الله قال:

نهى النبي ﷺ أن تجصص القبور، وأن يكتب

عليها، وأن يبني عليها، وأن توطأ.

٤. تحريم السرج على المقابر.

وروى ابن عباس رضي الله عنهما، قال: (لعن

رسول الله ﷺ زائرات القبور، والمتخذين عليها

المساجد والسرج).

٥. كراهية الذبح عند القبور.

كان أهل الجاهلية يعقرون الإبل عند قبر

الرجل الجواد، يقولون نجزيه على فعله؛ لذا فقد

نهى الإسلام عن الذبح عند القبور منعاً للتشبيه

بأهل الجاهلية. قال ﷺ: «لعن الله من ذبح لغير

الله».

٦. النهي عن الصلاة إلى القبر أو عليه.

نهى رسول الله ﷺ عن الصلاة إلى القبر أو

عليه، في العديد من المناسبات ومنها قوله:

* «لا تصلوا إلى قبر، ولا تصلوا على قبر».

* وفي حديث أنس، قال: «نهى رسول الله ﷺ

عن الصلاة إلى القبور».

٧. النهي عن الاستغاثة بالأولياء والتذر لهم.

إن العرب في الجاهلية لم يشركوا مع الله

أحداً في أمر الربوبية، فلم يزعم أحد منهم أن أحداً

مع الله خلق السموات والأرض، أو خلق الإنس

والجن، وإنما كان شركهم في أمر الألوهية وفي

مظاهر العبادة لله الواحد الأحد، ويقول علماء

الحنفية فيمن نذر لغير الله: وأعلم أن الذي يقع

للأموات من أكثر العوام وما يؤخذ من الدراهم

للمشمع والزيت ونحوهما إلى ضرائح الأولياء

* حديث اسامة بن زيد

رضي الله عنه، قال: قال لي

رسول الله ﷺ: أدخل علي أصحابي،

فدخلوا عليه، فكشف القناع، ثم قال: (لعن الله

اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم

مساجد).

* حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه،

أن رسول الله ﷺ، قال: (إن من شرار الناس من

تدركهم الساعة وهم أحياء، ومن يتخذ القبور

مساجد).

* حديث جندب بن عبد الله البجلي رضي الله

عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ قبل أن يموت

بخمسة، وهو يقول: (ألا وإن من كان قبلكم كانوا

يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا

تتخذوا القبور مساجد إني أنهاركم عن ذلك).

* حديث عائشة، أن أم حبيبة وأم سلمة- رضي

الله عنهن- ذكرتا للنبي ﷺ كنيسة بارض

الحبيشة، وذكرتا من حسننها وتصاوير فيها، فقال:

(إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا

على قبره مسجداً، وصوروا فيه تلك التصاوير،

أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة).

٢. النهي عن رفع القبور.

بعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه أبا

الهيّاج الأسدي قائلاً: أبعثك على ما بعثني به

النبي ﷺ، أن لا تدع قبراً مشرفاً إلا سويته، ولا

تمثالاً إلا طمسته.

* وقال الإمام الشافعي: أكره أن يُرفع القبر إلا

بقدر ما يُعرف أنه قبر، لكيلا يُوطأ ولا يُجلس

عليه. وقال أيضاً: وأحب الأيزاد في القبر من

تراب وغيره، وإنما أحب أن يشخص على وجه

الأرض شبراً أو نحو، وأحب أن لا يبني ولا

يجصص، فإن ذلك يشبه الزينة والخيلاء، وليس

الموت موضع واحد منهما، ولم أن قبور المهاجرين

والأنصار مجصصة، وقد رأيت الأئمة بمكة يأمرؤن

بهدم ما يبني على القبور، ورأيت من الولاة من

يهدم ما بني في المقابر، ولم أن الفقهاء يعيبن

عليه ذلك.

* وقال الشوكاني: والظاهر أن رفع القبور

زيادة على القدر المأثور فيه محرم، وقد صرح بذلك

أصحاب أحمد بن حنبل وجماعة من أصحاب

الشافعي ومالك.

* وفتاوى العلماء: أن من أوصى بعد موته أن

يرفع بناء قبره، أو توضع فوقه قبة، أو شيء من

هذا القبيل، فإن الوصية باطلة، ولا يجوز العمل

على تنفيذها لمخالفتها الأحاديث الصحيحة.

الكرام تقربا إليهم
هو بالإجماع باطل

وحرام .

* ويقول ابن عابدين: قول العبد تقربا: يا سيدي فلان، إن رُذِّ علي غائبي، أو عوفي مريض، أو قضيت حاجتي فلك من الذهب، أو الفضة، أو من الطعام، أو من الشمع.. باطل وحرام، لوجوه منها: نذر المخلوق، وهذا النذر لا يجوز لأنه عبادة، والعبادة لا تكون لمخلوق، ومنها أن المنذور له ميت والميت لا يملك .

٨- **النهى عن شد الرحال إلى المساجد.**

يرسخ الإسلام عقيدة طهارة الأرض، أحل الله عز وجل ترابها ليكون مسجدا للمسلم، وحيثما سجد فلا مانع ولا عائق، وأنه لا فضل لموضع على آخر باستثناء ثلاثة مساجد فقط، وهي: كما قال النبي ﷺ «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجد الرسول ﷺ والمسجد الأقصى».

أما ما سوى ذلك، فلم يثبت فضل لموضع آخر سوى مسجد قباء لحديث النبي ﷺ عن فضله، وهو بطبيعة الحال في المدينة المنورة، فمن شد الرحال إليها يثاب على زيارته لقباء، وليس من المعقول أن يشد أحد الرحال إلى مسجد قباء، ثم يغادر المدينة قبل زيارة مسجد رسول الله ﷺ. وحين يخبر النبي ﷺ في حياته عن فضائل مسجده، فمن التعسف أن يقول أحد: إن المراد من فضله وجود قبره ﷺ فيه، فثابت ومعروف أن القبر كان خارج المسجد لسنوات طويلة، كما يحدد

النبي مقدار الثواب
بقوله ﷺ (صلاة

في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام).

٩- **النهى عن التالى على الله.**

حين نسال الناس لماذا صاحب هذا الضريح بالذات الذي حرمتهموه من الدفن في مقابر المسلمين، ونسجتم حوله هذا الكم الهائل من المخالفات الشرعية؟ يقولون لنا: إنه ولي من أولياء الله الصالحين، له مقام عظيم عند الله عز وجل، وزيارته قريبة وزلفى لله تعالى.

وقد لا يعرف كثير من الناس أن رسول الله ﷺ علمنا أن لا نركي على الله أحدا، أو أن نمسحه في حياته، ففي الحديث:

* أن النبي ﷺ سمع رجلا يُفنى على رجل ويطريه في المذبة، فقال: (لقد اهلكتم) [أو قطعتم] ظهر الرجل)، فما بالنا بعد وفاته؟

* وورد أيضا: (ما مات عثمان بن مظعون، قالت امرأة: هنيئا لك الجنة عثمان بن مظعون، فنظر رسول الله ﷺ إليها نظر غضبان، فقال: وما يدريك؟ قالت: يا رسول الله، فارسك وصاحبك، فقال رسول الله ﷺ: والله إني رسول الله وما أدري ما بفعل بي، فاشفق الناس على عثمان، فلما ماتت زينب ابنة رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ: الحق بسلطان الصالح الخير عثمان بن مظعون، فبكت النساء.

وإلى لقاء إن شاء الله.

تنويه

الحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فقد ورد في مقال «القول الصريح في حقيقة الضريح» شهر صفر ١٤٢٦هـ القول «بار عمل اقارب الميت يعرض عليه، ولهذا شرعت زيارة القبور، وتوضيحا لهذا الأمر أقول: إن زيارة القبور كانت ممنوعة في أول الأمر بنهي النبي ﷺ، وذلك قبل أن تستقر العقيدة الصحيحة في النفوس، ولما زال ذلك اذن النبي ﷺ للامة بزيارة القبور ليتذكر الزائر الآخرة فيكون ذلك سببا في تهذيب نفسه وصلاح عمله، وتشرع عند الزيارة السلام على أهلها والدعاء لهم، وهذا من الأمور المستروعة، التي جاءت على لسان رسول الله ﷺ ونحن نقف عند حدود النصوص الصحيحة الواردة في ذلك ولا نتجاوز هذا الغدر إلى غيره مما لم يقد دليل عليه. ولا دليل على أن الميت يُعرض عليه عمل أهله.

ومما يؤكد على ذلك حديث الرسول ﷺ: «كنت قد نهيتكم عن زيارة القبور إلا فزورها فإنها تذكركم الآخرة».

مفاتيح الخير ومفاتيح الشر

إعداد / د.

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

بالحداية والتوفيق والإلهام].

أما دعاة الباطل وأنصار البدعة وأهل الأهواء على اختلاف مشاربهم وتعدد طرائقهم وتباين اتجاهاتهم فهم مفاتيح للشر، يُمَرِّقُونَ بأهوائهم صفوف المسلمين، ويُفَرِّقُونَ ببدعهم كلمة المؤمنين، وينشرون بينهم الإحن والتقاطع والتدابن.

فاهل السنة مفتاحُ الاجتماع والاعتصام والائتلاف على الحق والهدى، وأهل البدعة مفتاح الاختلاف والانقسام والافتراق في الباطل والردي، فالسنة تجمعُ والبدعة تفرق.

قال ابن سعدي - رحمه الله - في بيان أوصاف مفاتيح الخير: «فمن أهم ذلك تعليم العلوم النافعة وبثها، فإنها مفتاح الخيرات كلها، ومن ذلك الأمرُ بالمعروف والنهي عن المنكر برفق ولين، وحلم وحكمة، ومن ذلك أن يَسُنَّ العبدُ سنةً حسنة، ويشرعَ مشروعاً طيباً نافعاً يتبعه الناسُ عليه، فكلُّ مَنْ سَنَّ سنةً حسنةً فله أجرها وأجر مَنْ عمل بها، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، كما أن من سَنَّ سنة سيئة فإن عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة.

ومن ذلك بذل النصيحة النافعة في الدين أو في الدنيا، فإن الناصحين مفاتيح للخيرات مغاليق للشر.

وينبغي للعبد عند اختلاطه ومعاشرته لهم ومعاملتهم أن ينتهز الفرصة في إشغالهم بالخير، وأن تكون مجالسته لا تخلو من فائدة أو تخفيف شرٍّ ودفعه بحسب مقدوره، فكم حصل للموفق من خيرات وخير وثواب، وكم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول

الله، وبعد:

فإن الله تعالى جعل لكل باب من أبواب الخير مفتاحاً، والشر كذلك لكل باب منه مفتاح.

والناس أنفسهم منهم مَنْ هو مفتاح للخير مغلق للشر، ومنهم مَنْ هو - والعياذ بالله -

مفتاح للشر مغلق للخير، وذلك بحسب حالهم من الخير وحالهم من الشر. وكلُّ إناء بما فيه ينضح.

روى ابن ماجه في سننه وابن أبي عاصم في السنة وغيرهما من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من الناس ناساً مفاتيح للخير مغاليق للشر، ومن الناس مفاتيحاً للشر مغاليقاً للخير، فطوبى لمن جعل الله مفتاح الخير على يديه، وويل لمن جعل مفتاح الشر على يديه»، وهو حديث حسن.

فائمة الهدى ودعاة السنة وأنصار الدين وحملة العلم الذين يدعون الناس إلى الهدى ويصبرون منهم على الأذى ويحيون بكتاب الله الموتى ويُبصرون بنور الله أهل العمى هم مفاتيح الخير.

((وفتح الخير الذي يكون هو بيان الخير للناس ودعوتهم إليه وحثهم عليه وترغيبهم فيه ونحو ذلك، أما فتح الخير الذي هو شرح الصدر للخير والتوفيق لقبوله فهذا أمر مختص بالله عز وجل، فالفتح فتحان؛ فتح يكون من المخلوق وهو بالدعوة والدلالة والبيان، وفتح لا يكون إلا من الله، وهو

اندفع به من شرور كثيرة، وعماد ذلك رغبة العبد في الخير وفي نفع العباد، فمتى كانت الرغبة في الخير نصب عينيه، ونيته مصممة على السعي بحسب إمكانه، واستعان بالله في ذلك، وأتى الأمور من أبوابها ومناسباتها، فإنه لا يزال يكسب خيراً ويغتم ثواباً.

ثم قال- رحمه الله- في بيان أوصاف مفاتيح الشر: «وَصُدَّ ذَلِكَ عَدَمُ رَغْبَةِ الْعَبْدِ فِي الْخَيْرِ وَذَلِكَ يُقَوِّتُهُ خَيْرٌ كَثِيراً؛ فَإِنْ كَانَ مَعَ ذَلِكَ عَادَماً لِلنَّصِاحِ لِلْعِبَادِ، لَا يَقْصِدُ نَفْعَهُمْ بَوَاجِهٍ مِنَ الْوُجُوهِ، وَرَبِّمَا قَصَدَ إِضْرَارَهُمْ وَغَشَّيَهُمْ لِأَغْرَاضٍ نَفْسِيَّةٍ، أَوْ عَقَائِدَ قَاسِدَةٍ، فَقَدْ أَتَى بِالسَّبَبِ الْأَعْظَمِ لِحَصُولِ الْمَضَرَّاتِ وَتَقْوِيَتِ الْخَبَرَاتِ، وَكَانَ هَذَا الَّذِي يَصْدُقُ عَلَيْهِ أَنَّهُ مِفْتَاحٌ لِلشَّرِّ، مَغْلَقٌ لِلْخَيْرِ، فَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا».

ولقد أوتي رسول الله ﷺ فواتح الخير وجوامعه، ففي المسند وسنن النسائي من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَّمَ فَوَاتِحَ الْخَيْرِ وَجَوَامِعَهُ وَخَوَاتِمَهُ».

وعليه فإن من أراد جوامع الخير وفواتحه وخواتمه فليلزم السنة وليحذر أشد الحذر من البدعة، ومن أراد جمع الناس وفتح أبواب الخير لهم فليعلمهم

السنة وليفقههم في دين الله، ففتح أبواب الخير لهم لا يكون إلا بدعوتهم إلى سنة رسول الله ﷺ، فهي التي فيها جوامع الخير وفواتحه. وختاماً أقول:

إن من أنفع ما يكون للمسلم في هذه الحياة أن يُمَيِّزَ بين مفاتيح الخير ومفاتيح الشر؛

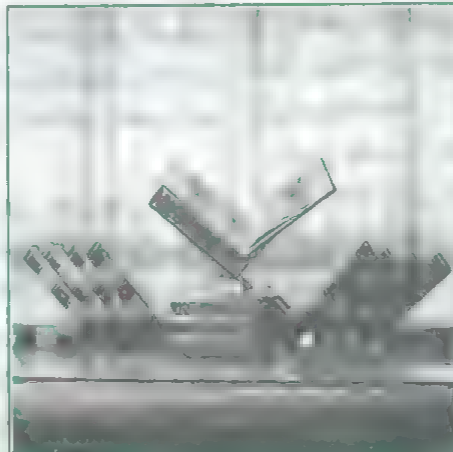
ليكون في عبادته وعلمه وعمله ودعوته على بصيرة ونور من الله، وتصوّروا- رحمكم الله- حال رجل أُوتِيَ داراً بها غرفات كثيرة متعدّدة المصالح فيها الحسن والقبيح، والجيد والرديء، والنافع والضار، والمفرح والمحزن، ثم أرشد إلى مفاتيح تلك الغرفات، فلم يُحسن معرفة تلك المفاتيح وما جعلت له، لا شك أن من كانت هذه حاله سيتخبّط في تلك الدار، وسيعرض نفسه إلى جملة كبيرة من الأخطار والأضرار، وسيكون في أمر مريج لا يعرف ما ينفعه مما يضره، ولا ما يسوؤه مما يفرحه.

فأين هذا مِمَّنْ مَيَّزَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَالْهُدَى مِنَ الضَّلَالِ، وَالسَّيِّئَةِ مِنَ الْبَدْعَةِ، وَالْحَسَنِ مِنَ الْقَبِيحِ، وَالنَّافِعَ مِنَ الضَّارِّ، وَالْأَصِيلَ مِنَ الدَّخِيلِ: «أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَنْتَظِرُ أَوْلُوا الْأَلْبَابِ» [الرعد: ١٩].

إن هذين الصنفين من الناس في ميزان الحق لا يستويان: «وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ (١٩) وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ (٢٠) وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحَرُورُ (٢١) وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ» [فاطر: ١٩-٢٢].

اللهم ارزقنا الفقه في كتابك والاهتداء

بسنة نبيك ﷺ، واجعلنا هداة مهتدين من الذين يقولون بالحق وبه يعدلون، واجعلنا مفاتيح للخير مغاليق للشر بمكّ وكرمك يا أكرم الأكرمين، ويا خير الفاتحين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



هذا هو الأصل الأول من الأصول؛ أن تكون صدور المؤمنين سليمة من الغل، لا يتحاسدون ولا يتباغضون، فإن الحسد يقتضي أن يكره الحاسد أن يفوقه أحد في خير أو يساويه فيه لأنه يحب أن يمتاز على الناس بفضائله ويفرغ بها عنهم، والإيمان يقتضي خلاف ذلك.

فسلامة الصدر تعني سلامته من إرادة التشفي والانتقام، وفراغه من ألم مطالعة الجناية.

عن جعفر قال سمعت مالك بن دينار يقول: إن صدور المؤمنين تغلي بأعمال البر وإن صدور الفجار تغلي بأعمال الفجور والله تعالى يرى همومكم فانظروا ما همومكم رحمكم الله. [كتاب الزهد لابن أبي عاصم ج ١ ص ٣٢٣].

والحاسد أساس الآفات ورأس الخطيئات وأصل الفتن وعنه تنشأ الشرور.

وسلامة الصدر تعدل خصلاً كثيرة من خصال الإيمان، وهي سبب من أسباب دخول الجنان، والبعد عن النيران.

عن الزهري قال: أخبرني أنس بن مالك قال: كنا جلوساً مع رسول الله ﷺ فقال: «يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة» فطلع رجل من الأنصار تنظف لحيته من الدفع قد تعلق نعليه في يده الشمال، فلما كان الغد قال النبي ﷺ:

مثل ذلك. فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى، فلما كان اليوم الثالث قال النبي ﷺ: مثل مقالته أيضاً. فطلع ذلك الرجل على مثل حالته الأولى. فلما قام النبي ﷺ تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص فقال: إني لأحيت أبي فاقسمت أن لا

أدخل عليه ثلاثاً فإن رأيت أن تؤيني إليك حتى تمضي ففعلت. قال: نعم. قال أنس: فكان عبد الله يحدث: أنه بات معه تلك الثلاث الليال فلم يره يقوم من الليل، غير أنه إذا

تعار وتقلب على فراشه ذكر الله عز وجل وكبر حتى تقوم صلاة الفجر. قال عبد الله: إني لم أسمعهُ يقول إلا خيراً. فلما مضت الثلاث وكنت أن أحتقر عمله قلت: يا عبد الله

لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هجرة، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول لك ثلاث مرات: (يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة) فطلعت أنت الثلاث المرات فأردت أن أوي إليك لأنظر ما عملك فافتدي به فلم أرك تعمل كبير عمل فما

الذي بلغ بك ما قال رسول الله ﷺ؟ قال: ما هو إلا ما رأيت. قال: فلما وليت دعائي فقال: ما هو إلا ما أني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشاً ولا أحسد أحداً على خير أعطاه الله عز وجل إياه. فقال عبد الله: هذه الذي بلغت بك وهي التي لا نطق. [صحيح، السلسلة الضعيفة ج ١ ص ٢٥].

ولهذا كان المصطفى ﷺ يتلمس سلامة الصدر ويعلم أمته ذلك فكان يقول ﷺ: ألا لا يبلغني أحد منكم عن أصحابي شيئاً فإنني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر. [ضعيف، المشكاة ٤٨٥٢]

وروي عن أبي ضمضم أنه قال: اللهم إنه ليس عندي شيء أتصدق به إلا أعواد عليها شجب من ماء، ووسادة

هدي النبي ﷺ

في التعامل

مع المخطئين

الحلقة الثانية

إعداد

محمد فتحي

إذا كان وقوع الخطأ من البعض قد سبق به قدر الله تعالى، وإذا كان قد كتبت علينا أنصبتنا من الأخطاء والزلات فإن الحاجة تفرض علينا تعلم الفقه الشرعي في التعامل مع المخطئين والمنهج القويم في التعامل مع المذنبين.

حشوها ليف اللهم إني اتصدق بعرضي على من ناله من الناس. [مجمع الزوائد ج ٣ ص ١١٤].

قال ابن القيم معلقاً: وفي هذا من الجود وسلامة الصدر وراحة القلب والتخلص من معاداة الخلق ما فيه. [مدارج السالكين ج ٢ ص ٢٩٣].

ولقد خسر أقوام يجمعون حسنات كامثال الجبال من صلاة وصوم وتلاوة وذكر ودعوة إلى الخير، ثم يذهبونها بالحق والحسد، وهل هذا إلا من الخذلان وقلة التوفيق وكيد الشيطان.

فالأصل في المسلم أن يتلمس أسباب سلامة الصدر، وبذلك تنتظم أحوال الناس، ويرتفع من بينهم الخلاف والنفور، وتزول الضغائن من الصور، وينتشر بينهم المحبة والألفة والسرور.

٢- حسن الظن:

إحسان الظن بالمسلمين خلق تربي عليه المسلمون الأول رياهم عليه القرآن، وسيد ولد عدنان ﷺ فاستقرت الحياة وأمنت المجتمعات.

قال تعالى: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ [النور: ١٢].

قال العلماء: إن في الآية دليلاً على أن درجة الإيمان والعفاف لا يزيلها الخبر المحتمل وإن شاع.

وفي الآية أمر للمؤمنين بأن يظنوا خيراً بمن كان ظاهره العدالة وبراعة الساحة وأن لا يقضوا عليهم بالظن.

قال الإمام القرطبي: المعنى أنه كان ينبغي أن يقيس فضلاء المؤمنين والمؤمنات الأمر على أنفسهم فإن كان ذلك يبعد فيهم فذلك في عائشة وصفوان أبعد.

وروى أن هذا النظر السديد وقع من أبي أيوب الأنصاري وامراته وذلك أنه دخل عليها فقالت له: يا أبا أيوب؛ اسمعت ما قيل فقال: نعم وذلك الكذب، أكنت أنت يا أم أيوب تفعلين ذلك قالت: لا والله. قال: فعائشة والله أفضل منك قالت أم أيوب: نعم.

فهذا الفعل ونحوه هو الذي عاتب الله تعالى عليه المؤمنين إذ لم يفعلوه جميعهم. [تفسير القرطبي: ج ١٢ ص ٢٠٢].

قال النحاس: (بأنفسهم) أي بإخوانهم، فأوجب الله سبحانه على المسلمين إذا سمعوا رجلاً يقذف أحداً ويذكره بقبيح لا يعرفونه به أن ينكروا عليه ويكذبوه، وتوعد من فعل ذلك ومن نقله. [فتح القدير: ج ٤ ص ١٣].

فأساءة الظن بالمؤمنين تكون بحمل أقوالهم وأفعالهم على محمل سيء، وذلك بتضخيم السيئات، والنظر إليهم بمنظار الاتهام والإدانة، دون البحث عن الأسباب، أو التماس المعاذير، وتفسير كل قول أو

فعل يحتمل وجهين: وجه خير، ووجه شر بوجه الشر.

عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: ولا تظن بكلمة خرجت من أخيك المؤمن إلا خيراً وأنت تجد لها في الخير محملاً. [تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٢١٣].

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تحاسدوا ولا تنافسوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباداً لله إخواناً». [صحيح مسلم: ج ٤ ص ١٩٨٥].

قال البيهقي: كان سهل بن عبد الله يقول: من أراد أن يسلم من الغيبة فليسد على نفسه باب الظنون فمن سلم من الظن سلم من التجسس ومن سلم من التجسس سلم من الغيبة ومن سلم من الغيبة سلم من الزور ومن سلم من الزور سلم من البهتان. [شعب الإيمان: ج ٥ ص ٣١٦].

٢- التماس الأعذار وقبولها:

من صفات الأبرار التماس الأعذار، والتجاوز عن الزلل والعثرات، وغض النظر عن الهفوات والهنات، وقبول أعذار المعتذرين عن الذنوب والخطيئات.

عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس أحد أحب إليه المدح من الله عز وجل من أجل ذلك مدح نفسه، وليس أحد أغبر من الله من أجل ذلك حرم الفواحش وليس أحد أحب إليه العذر من الله من أجل ذلك أنزل الكتاب وأرسل الرسل». [صحيح مسلم: ج ٤ ص ٢١١٤].

وهذا عمر تأخذه الغيرة على دين الله عز وجل في قضية حاطب فيقول يا رسول الله: إنه قد خان الله ورسوله والمؤمنين فدعني فلاضرب عنقه فأرسل رسول الله ﷺ إلى حاطب فقال: يا حاطب ما حملك على ما صنعت فقال: يا رسول الله إني كنت امرأً ملصقاً في قريش وكان لي بها مال وأهل ولم يكن من أصحابك أحد إلا وله بمكة من يمنع أهله وماله، فكتبت بذلك إليهم ووالله يا رسول الله إني لمؤمن بالله ورسوله. فقال رسول الله ﷺ: «صدق حاطب فلا تقولوا لحاطب إلا خيراً».

قال أبو قلابة: إذا بلغك عن أخيك شيء تجد عليه فيه فاطلب له العذر جهد فإن أعياك فقل: لعل عذره لم يبلغه علمي. [الزهد لهناد ج ٢ ص ٥٧٩].

قال ابن المبارك: (المؤمن يتلمس المعاذير، والمنافق يتتبع الزلات). [إحياء علوم الدين ج ٢ ص ١٧٧].

٤- الستر على المسلمين

تكمل ذلك في الحلقة القادمة إن شاء الله.

المملكة العربية السعودية مدارس أهلية بالسعودية بحاجة إلى الوظائف التالية



لا تقل الخبرة عن خمس سنوات في مجال الوظيفة المطلوبة
وأن لا يقل تقدير المؤهل عن جيد
ترسل السيرة الذاتية مرفق بها صورة شخصية حديثة
على صندوق بريد ٢٥٠٩٩ الدمام
الرمز البريدي ٢١٤٨٨ مرفق بها العنوان
ورقم الهاتف. تكتب الوظيفة على
المظروف من الخارج

جماعة أنصار السنة المحمدية

إدارة المشروعات

قال رسول الله ﷺ :
« إذا مات ابن آدم انقطع عمله
إلا من ثلاث : صدقة جارية .. »

فرش
وترميم
المساجد

بناء
المساجد

مكاتب
تحفيظ
قرآن

المستوصفات
وتجهيزاتها

دور
الأيتام

المدارس

مبردات
مياه

آبار
مياه

طبع
الكتب
والرسائل

شراء
المصاحف

مشروع الصدقة الجارية

يرجى الاتصال بإدارة المشروعات بالمركز العام ٨ شارع قولة عابدين - القاهرة - تليفاكس : ٢٩١٦٠٣٤ : ٢٩١٥٥٧٦ - ٢٩١٥٥٧٦
يرجى إيداع التبرعات بحساب رقم / ٢١٨٨٠ ببنك فيصل الإسلامي فرع القاهرة وإرسال صورة إيصال الإيداع على
الفاكس رقم: ٢٩١٦٠٣٤ أو عمل حوالة بريدية باسم / مدير إدارة المشروعات على مكتب بريد عابدين على نفس العنوان